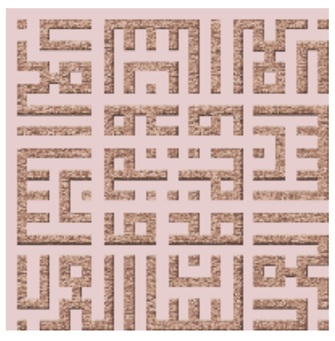

البيان والتبيين

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

المتوفى بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ

سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الادب وأركانه أربعة دواوين وهي « أدب الكاتب لابن قتيبة » و « كتاب الكامل للمبرد » و « كتاب البيان والتبيين للجاحظ » و « كتاب النوادر لابي علي القالي » وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها

ابن خلدون

الجزء الثاني

وقف على طبعه

محب الدين الخطيب

المحرر بجريدة المؤيد

طبع على نفقته ونفقة عارف الخازي

القاهرة

١٣٣٢

« مطبعة الجمالية بحارة الروم ـ بمصر »

قال أبو عثمان الجاحظ :

الحمد لله رب العالمين . ولا حول ولا قوة الا بالله . وصلى الله على محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة

أردنا أبقاك الله أن نبتدئ صدر هـذا الجزء الثانى من البيان والتبيين بالرد على الشعوبية فى طعنهم على خطباء العرب ، إذ وصلوا أيمانهم بالمخاصر ، واعتمدوا على وجه الارض باطراف القسى والعصى ، أشاروا عندذلك بالقضبان والقنا ، وفى كل ذلك قد رونا الشاهـد الصادق والمثل السائر . ولـكننا أحببنا أن نصدر هـذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين ، والسلف المتقدمين ، والجلة من التابعـين ، الذين كانوا مصابيح الظلام ، وقادة هذا الانام ، وملح الارض ، وحلى الدنيا ، والنجوم التى لا يضل معها السارى ، والمنار الذى اليـه يرجع الباغى ، والحزب الذى كثر الله به القليل ، وأعز به الذليل ، وزاد الـكثير فى عدده ، والعزيز فى ارتفاع قدره . وهم الذين جلوا بكلامهـم الابصار العليـلة ، وشحذوا بمنطقهـم الاذهان الـكليلة ، فنبهوا القلوب من رقدتها ، ونقـلوها من سوء عادتهـا ، وشفوها من داء القسوة وغباوة الغفلة ، وداووا من العى الفاضح ، ونهجوا الطريق الواضح . ولولا الذى أملت فى تقديم ذلك وتعجيله من العمل بالصواب وجزيل الثواب ، لقد كنت بدأت بالرد عليهم وبكشف قناع دعاويهم . على أنا سنقول فى ذلك بعد الفراغ مما هو أولى بنا وأوجب علينا . والله الموفق والمستعان

وعلى أن خطباء السلف الطيّب ، وأهل البيان من التابعين باحسان ، مازالوا يسمون الخطبة التى لم يبتدئ صاحبها بالتحميد ، ويستفتح كلامه بالتمجيد « البتراء » . ويسمون التى لم توشح بالقرآن وتزين بالصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم « الشوهاء » . وقال عمران بن حطان خطبت عند زياد خطبـة ظننت أنى لم أقصر فيها عن غاية ولم

أدع لطاعن عـلة فررت ببعض المجالس فسمعت شيخا يقول : هـذا الفتى أخطب العرب لو كان فى خطبتـه شئ من القرآن . وخطب أعرابى فلما أعجله بعض الامر عن التصدير بالتحميد والاستفتاح بالتمجيد فقال « أما بعد بغير ملال لذكر الله . ولا إيثار غيره عليه ، فانا نقول كذا ونسال كذا » فرارا من أن تكون خطبته بتراء وشوهاء . وقال شبيب بن شبة « الحمد لله وصـلى الله على رسوله . أما بعد فانا نسال كذا ونبذل كذا » . و بنا حفظك الله أشد الحاجة الى أن يسلم كتابنا هذا من البتر القبيح ، واللقب السميج المعيب . بل قد نحب أن نزيد فى بهائه ، ونستميل القلوب الى اجتبائه ، إذ كان الامل فيه بعيداً ، وكان معناه شريفا ثميناً

ثم اعلم بعد ذلك أن جميع خطب العرب من أهل المدر والوبر والبدو والحضر عـلى ضربين منها الطوال ومنها القصار ، ولكل ذلك مكان يليق به وموضع يحسن فيه . ومن الطوال ما يكون مستوياً فى الجودة ، ومشاكلا فى استواء الصنعة . ومنها ذوات الفِقَر الحسان والنتف الجياد . وليس فيها بعـد ذلك شيء يستحق الحفظ ، وإنما حظها التخليد فى بطون الصحف . ووجدنا عدد القصار أكثر رواة العلم الى حفظها أسرع . وقد أعطينا كل شكل من ذلك قسطه من الاختيار ، ووفينا حقـه من التمييز ، ونرجو أن لا نـكون قصرنا فى ذلك والله الموفق . هـذا سوى مارسمنـاه فى كتابنا هـذا من مقطعات كلام العرب الفصحاء ، وجمل كلام الاعراب الخلص ، وأهل اللسن من رجالات قريش والعرب أهل الخطابة من أهل الحجاز ، ونتف من كلام النساك ، ومواعظ من كلام الزهاد ، مع قلة كلامهم وشـدة توقيهم ، ورب قليـل يغنى عن الـكثير ، كما أن رب كثير لا يتعلق به صاحب القليل ، بل رب كلمة تغنى عن خطبة وتنوب عن رسالة ، بل رب كناية تربى على افصاح ، ولحظ يدل على ضمير ، وان كان ذلك الضمير بعيـد الغاية على النهاية . ومتى شاكل أبقاك الله ذلك اللفظ معناه ، وأعرب عن فحواه ، وكان لتلك الحال وفقا ، ولذلك القـدر لفقا ، وخرج من سماجة الاستكراه ، وسـلم من فساد التـكلف ، كان قمينا بحسن الموقع ، و بانتفاع المستمع ، وأجـدر أن يمنع جانبه من تناول الطاعنين ، ويحمى عرضه من اعتراض العيابين ، ولا تزال القلوب به معمورة ، والصدور مأهولة . ومتى كان اللفظ أيضاً كريما فى نفسه متخيراً فى جنسه ، وكان سليما من الفضول

بريئا من التعقيد ، حبيب الى النفوس ، واتصل بالاذهان ، والتحم بالعقول ، وهشت اليه الاسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخف على ألسن الرواة ، وشاع فى الآفاق ذكره ، وعظم فى الناس خطره ، وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ، و رياضة للمتعلم الرّيض . فان أراد صاحب الكلام صلاح شأن العامة ، ومصلحة حال الخاصة ، وكان ممن يعم ولا يخص ، وينصح ولا يغش ، وكان مشغوفا بأهل الجماعة ، شَنِقا [1] لاهل الاختلاف والفرقة ، جمعت له الحظوظ من أقطارها ، وسيقت اليه القلوب بأزمتها ، وجمعت النفوس المختلفة الاهواء على محبته ، وجبلت على تصويب ارادته . ومن أعاره الله من معرفته نصيباً وأفرغ عليه من محبته ذنوبا ، حنت اليه المعانى وسلس له نظام اللفظ ، وكان قد أغنى المستمع من كدّ التكلف ، وأراح قارئ الكتاب من علاج التفهم . ولم أجد فى خطب السلف الطّيب ، والاعراب الاقحاح ، ألفاظاً مسخوطة ، ولا معانى مدخولة ، ولا طبعا ردّيا ، ولا قولا مستكرها . وأكثر مانجد ذلك فى خطب المولّدين البلديين المتكلفين ، ومن أهل الصنعة المتأدبين ، وسواء كان ذلك منهم على جهة الارتجال والاقتضاب ، أو كان من نتاج التخير والتفكر . ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كَرِيتا [2] ، وزمنا طويلا ، يردد فيها نظره ، و يقلّب فيها رأيه ، اتّهاماً لعقله ، وتتبعاً على نفسه ، فيجعل عقله ذماماً على رأيه ، و رأيه عياراً على شعره ، إشفاقاً على أدبه ، و إحرازاً لما خوّله الله من نعمته

وكانوا يسمون تلك القصائد «الحوليات» و«المقلدات» و«المنقحات» و«المحكمات» ليصير قائلها فحلا خنذيذاً ، وشاعراً مفلقا . وفى بيوت الشعر الامثال والاوابد ، ومنها الشواهد ، ومنها الشوارد

والشعراء عندهم أربع طبقات : فأولهم الفحل الخنذيذ ، والخنذيذ هو التام ، قال الاصمعى قال رؤبة هم الفحولة الرواة . ودون الفحلِ الخنذيذِ الشاعرُ المفلق . ودون ذلك الشاعر فقط . والرابع الشعرور . ولذلك قال الاول فى هجاء بعض الشعراء :

يَارَابِعَ الشُّعَرَاءِ فِيمَ هَجَوْتَنِي ... وَزَعَمتَ أَنِّي مُقْحَمٌ لاَ أَنْطِقُ [3]

---

١) قلب شنق : أي مشتاق طامح الي كل شيء ٢) سنة كريت : أى تامة ٣) المقحم : الضعيف

فجعله سكّيتا مخلّفاً ومسبوقاً مؤخّراً . وسمعت بعض العلماء يقول : طبقات الشعراء ثلاثة شاعر وشويعر وشعرور . قال والشويعر مثل محمد بن حمران بن أبى حمران سماه بذلك امرء القيس بن حجر . ومنهم من بنى ضبة المفوف شاعر بنى حميس وهو الشويعر ، ولذلك قال العبدى :

أَلاَ تَنْهى سَرَاةُ بَني حَمِيسٍ شُوَيْعِرَها فُوَيْلِيَةَ الأَفاعِ
قُبَيِّلَةٌ تُرَدِّدُ حَيْثُ شاءَتْ كَزَائِدَةِ النَّعامةِ فِي الْكُرَاعِ (١)

فويلية الافاع دويبة سوداء فوق الخنفساء . والشويعر أيضاً صفوان بن عبد يالِيل من بنى سعد بن ليث ، ويقال ان اسمه ربيعة بن عثمان ، وهو الذى يقول :

فَسائِلْ جعفراً وَبَني أَبيها بَنى البرزَا بطَخفَةَ وَالمِلاَحِ (٢)
وَأَفْلَتَنا أَبو لَيْلَى طُفَيْلٌ صَحِيحَ الْجِلْدِ مِنْ أَثَرِ السِّلاَحِ

وقد زعم ناس أن الخنذيذ من الخيل هو الخصى ، وكيف يكون ذلك كذلك مع قول الشاعر :

يَالَيْلَتِي يَالَيْتَ لَمْ أَرَ مِثْلَها أَمرٌ قِرًى مِنْها وَأَكْثَرَ بَاكِيا
وَأَكْثَرَ خِنْذِيذًا يَجُرُّ عِنانَهُ إِلَى الْماءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الْمَوْتُ ساقِيا

وقال بشر بن ابى خازم :

وَخِنْذِيذٍ تَرَى الْغُرْمُولَ (٣) مِنْهُ كَطَيِّ الزِّقِّ عَلَّقَهُ التِّجارُ (٤)

وأبين من ذلك قول البرجمى :

وَخَنَاذِيذَ خِصْيَةً وَفُحُولاَ

---

١) الكراع : من الدواب مادون الكعب ومن الانسان مادون الركبة ٢) بنى البرزا : خ بني البزري . وطخفة : اسم جبل أحمر طويل حذاءه بئار ومنهل وفيه حدثت معركة (يوم طخفة) لبني يربوع على قابوس بن المنذر ابن ماء السماء . والملاح اسم موضع ذكره ياقوت . وبين البيتين قوله :

غداة أتتهم حمر المنايا يسقن الموت بالاجل المتاح

٣) الذكر ٤) الزق : سقاء من جلد

ويدل على ماقلنا قول العبسى :

دَعَوْتُ بَنِى سَعْدٍ إِلىَّ فَشَمَّرَتْ خَنَاذِيذُ مِنْ سَعْدٍ طِوَالُ السَّوَاعِدِ

وكان زهير بن أبى سلمى يسمى كبار قصائده الحوليات ، وقد فسر سويد بن كراع العكلى ماقلنا فى قوله :

أُبِيتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِى كَأَنَّمَا أُصَادِى بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نُزَّعَا

أُكَالِئُهَا حَتَّى أُعَرِّسَ بَعْدَمَا يَكُونُ سَحِيرًا أَوْ بَعِيدًا فَأَهْجَعَا

عَوَاصِىَ إِلاَّ مَاجَعَلْتُ أَمَامَهَا عَصَا مِرْبَدٍ تَغْشَى نُحُورًا وَأَذْرُعَا

أُهَيْبُ بِغُرِّ الآبِدَاتِ وَرَاجِعٍ طَرِيقًا أَمَلَّتْهُ الْقَصَائِدُ مِهْيَعَا

بَعِيدَةَ شَأْوٍ لاَ يَكَادُ يَرُدُّهَا لَهَا طَالِبٌ حَتَّى يَكِلَّ وَيَظْلَعَا

إِذَا خِفْتُ أَنْ تَرْدَى عَلَيَّ رَدَدْتُهَا وَرَاءَ التَّرَاقِى خَشْيَةً أَنْ تَطَلَّعَا

وَجَشَّمَنِي خَوْفُ ابْنِ عَفَّانَ رَدَّهَا فَثَقَّفْتُهَا حَوْلاً جَرِيدًا وَمَرْبَعَا

وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهَا زِيَادَةٌ فَلَمْ أَرَ إِلاَّ أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعَا

ولا حاجة بنا مع هذه الفقر الى الزيادة فى الدليل على ماقلنا ، ولذلك قال الحطيئة « خير الشعر الحولىّ المحكك » وكان الاصمعى يقول « زهير بن أبى سلمى والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر » وكذلك كل من يجوّد فى جميع شعره ويقف عند كل بيت قاله وأعاد فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية فى الجودة . وكان يقال : لولا أن الشعر قد كان استعبدهم واستفرغ مجهودهم ، حتى أدخلهم فى باب التكلف وأصحاب الصنعة ومن يلتمس قعر الكلام واغتصاب الالفاظ ، لذهبوا مذهب المطبوعين الذين تأتيهم المعانى سهلاً ورهوا وتنثال عليهم الالفاظ انثيالا . وانما الشعر المحمود كشعر النابغة الجعدى ورؤبة ، ولذلك قالوا فى شعره « مطرّف بآلاف وخمار بواف » وكان يخالف فى جميع ذلك الرواة والشعراء . وكان أبوعبيدة يقوله ويحكى ذلك عن

يونس . ومن تكسّب بشعره والتمس به صلات الاشراف والقادة وجوائز الملوك والسادة فى قصائد السماطين و بالطوال التى تنشد يوم الحفل لم يجد بدّا من صنيع زهير والحطيئة وأشباههما ، واذا قالوا فى غير ذلك أخذوا عفو الكلام وتركوا المجهود ، ولم ترهم مع ذلك يستعملون مثل تدبيرهم فى طوال القصائد و فى صنعة طوال الخطب ، بل كان الكلام البائت عندهم كالمقتضب اقتدارا عليه وثقة بحسن عادة الله عندهم فيه . وكانوا مع ذلك اذا احتاجوا الى الرأى فى معاظم التدبير ومهمات الامور و بيتوه فى صدورهم وقيدوه على أنفسهم فاذا قوّمه الثقاف وأدخل الكير وقام على الخلاص أبرزوه محككا منقحا ومصفى من الادناس مهذبا . وقال الربيع بن أبى الحقيق لابى ياسر النضيرى :

فَلَا تُكْثِرِ النَّجْوَى وَأَنتَ مُحارِبٌ تُؤَامِرُ فِيها كُلَّ نِكْسٍ (١) مُقَصِّرِ

وكان عبد الله بن وهب الراسبى يقول : إياى والرأى الفطير . وكان يستعيذ بالله من الرأى الدبرى . وقال سحبان وائل : شر خليطيك السؤوم المحزم . لان السؤوم لا يصبر ، وانما التفاضل فى الصبر . والمحزم صعب لا يعرف مايراد به ، وليس الحزم الا بالتجارب ، ولان عقل الغريزة مسلم الى عقل التجربة . ولذلك قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه « رأى الشيخ أحب الى من جلَد الشاب » ولذلك كرهوا ركوب الصعب حتى يذل والمهر الأرِن (٢) الابعد طول الرياضة ، ولم تحوّل المعانيقُ هماليجَ الابعد طول التخليع (٣) . ولم يحلبوا الزَّبون الا بعد الابساس (٤) . وسنذكر من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، مما لم يسبقه اليه عربى ولم يشاركه فيه عجمى ولم يُدّع لاحد ولا ادّعاه أحد ، مما صار مستعملا ومثلا سائرا

فمن ذلك قوله « ياخيل الله اركبى » ومن ذلك قوله « مات حتف أنفه » ومن ذلك قوله « لاينتطح فيه عنزان » ومن ذلك قوله « الآن حمى الوطيس » . ولما قال عدى ابن حاتم فى قتل عثمان رضى الله تعالى عنه « لاتحبق فيه عناق (٥) » قال له معاوية بن أبى

---

١) الرجل الضعيف الدنىء الذي لاخير فيه ٢) القشيط ٣) المعانيق : جمع معناق وهو الفرس الجيد العنق . والهماليج : جمع هملاج وهو البرذون الحسن السير فى سرعة ويعرف بالرهوان . وتخليع الدابة : اطلاقها من القيد ٤) ناقة زبون : دقوع . وآبس الحالب بالناقة : دعاها للحليب بقوله « بس بس » ٥) أى : لاتضرط له الصغيرة من المعزى

سفيان رحمهما الله بعد أن فقئت عينه وقتل ابنه « ياأبا طريف هل حبقت فى قتل عثمان عناق » قال « أى والله ، والتيسُ الاضخم » فلم يصر كلامه مثلا وصار كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا . ومن ذلك قوله لابى سفيان بن حرب « كل الصيد فى جوف الفرا » ومن ذلك قوله « هُدنة على دَخن [1] وجماعة على أقذاء » ومن ذلك قوله « لا يُلسع المؤمن من جحر مرتين » ألا ترى أن الحارث بن خذان حين أُمر بالكلام عند مقتل يزيد بن المهلب قال « ياأيها الناس اتقوا الفتنة فانها تقبل بشبهة وتدبر ببيان ، وان المؤمن لا يلسع من جحر مرتين » فضرب بكلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المثل ثم قال « اتقوا عصبا تاتيكم من الشام كانها دلاء قد انقطع وَذَمُها [2] » وقال ابن الاشعث لاصحابه وهو على المنبر : قد علمنا إن كنا نعلم وفهمنا إن كنا نفهم أن المؤمن لا يلسع من جحر مرتين ، وقد والله اسعت بكم من جحر ثلاث مرات ، وأنا أستغفر الله من كل ماخالف الايمان وأعتصم به من كل ماقرب من الكفر

وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو الكلام الذى قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يامحمد وما أنا من المتكلفين . فكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التقعير ، واستعمل المبسوط فى موضع البسط والمقصور فى موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشى ورغب عن المهجين السوقى ، فلم ينطق الا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم الا بكلام قد حف بالعصمة ، وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق . وهذا الكلام الذى ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الافهام وقلة عدد الكلام ، ومع استغنائه عن اعادته وقلة حاجة السامع الى معاودته ، لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم ولا بارت له حجة ولم يقم له خصم ولا ألحمه خطيب ، بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير ولا يلتمس إسكات الخصم الا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج الا بالصدق ولا يطلب الفُلْج [3] الا بالحق ، ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المواربة ولا يهمز ولا يلمز ، ولا يبطئ ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر . ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أصدق لفظا ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا ولا أكرم

---

١) أي يكون لعلة لا اصلاح ٢) السيور بين آذان الدلو والعراقى ٣) الظفر والفوز

مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح عن معناه ولا أبين فى فحواه من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا . ولم أرهم يذمون المتكلف للبلاغة فقط بل كذلك يرون المتظرّف والمتكلف للغناء ولا يكادون يضعون اسم المتكلف الا فى المواضع التى يذمونها . قال قيس بن خطيم :

فَما الْمالُ وَالاخْلاَقُ إلا مُعارَةٌ فَما اسْطَعتَ مِنْ مَعروفِها فَتَزَوَّدِ
وَإنّي لاَغْنى النّاسِ عَنْ مُتَكلِّفٍ يَرَى النّاسَ ضُلاّلاً وَلَيسَ بِمُهْتَدِ

وقال ابن قميئة :

وَحمّالِ أثقالٍ إذَا هِيَ أعْرَضَتْ عَنِ الأَصْلِ لاَ يَسْطيعُها الْمُتَكلِّفُ

وقال محمد بن سلام قال يونس بن حبيب : ماجاءنا عن أحد من روائع الكلام ماجاءنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وقد جمعنا فى هذا الكتاب جملا التقطناها من أفواه أصحاب الاخبار . ولعل بعض من لم يتسع فى العلم ولم يعرف مقادير الكلام يظن أن تكلفنا له من الامتداح والتشريف ومن التزيين والتجويد ماليس عنده ولا يبلغه قدره ، كلا والذى حرم التزيد على العلماء وقبح التكلف عند الحكماء وبهرج الكذابين عند الفقهاء لايظن هذا الا من ضل سعيه

فمن كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذكر الانصار فقال « أما والله ماعلمتكم الا لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع » وقال « الناس كلهم سواء كاسنان المشط » و « المرء كثير بأخيه » و « لاخير فى صحبة من لايرى لك مايرى لنفسه » وقال الشاعر :

سَوَاءٌ كأَسْنانِ الحِمارِ فَلاَ تَرَى لِذِي شَيْبَةٍ مِنْهُمْ عَلى ناشِيءٍ فَضْلاَ

وقال آخر :

شَبابُهُمْ وَشِيبُهُمْ سَوَاءٌ فَهُمْ فِي اللَّوْنِ أَسْنانُ الْحِمَارِ

واذا حصلت تشبيه الشاعر وحقيقته وتشبيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقته علمت فضل ما بين الكلامين . وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « المسلمون تتكافا

دماؤهم و يسعى بذمتهم أدناهم و يرد عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم » فتفهّم رحمك الله قلة حروفه وكثرة معانيه . وقال عليه السلام « اليد العليا خير من اليد السفلى » و « ابدأ بمن تعول » وقال « لا تحجن يمينك على شمالك » وذكر الخيل فقال « بطونها كنز وظهورها حرز » وقال « خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة » وقال « خير المال عين ساهرة لعين نائمة » وقال « نعمت العمة لكم النخلة تغرس فى أرض خوارة [١] وتشرب من عين خرارة » وقال « المطعمات فى المحل الراسخات فى الوحل » وقال « الحمى [٢] فى أصول النخل » وذكر الخيل فقال « أعرافها أدفاؤها وأذنابها مذابها » و « الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة » وقال « ليس منا من حلق أو صلق [٣] أو شق » وقال « نهيتكم عن عقوق الامهات و وأد البنات ومنع وهات [٤] » وقال « الناس كالابل المائة لا تجد فيها راحلة [٥] » وقال « ما أملق تاجر صدوق » وجاء فى الحديث « ما قل وكفى خير مما كثر وألهى » وقال « يحمل هذا العلم من كل خلف عدد له ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين » وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « الخير فى السيف والخير مع السيف والخير بالسيف » وقال « لا يوردنّ مُجْربٌ على مصح [٦] » وقال « لا تزال أمتى صالحاً أمرها ما لم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما » و « رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس » و « لن يهلك امرؤ بعد مشورة » وقال « المستشار مؤتمن » وقال « المستشار بالخيار ان شاء قال وان شاء أمسك » وقال « رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم » وقال « افصلوا بين حديثكم بالاستغفار » وقال « استعينوا على طول المشى بالسعى » وقال للختانة « يا أم عطية أشميه ولا تنهكيه فانه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج [٧] » وقال « لا تجلسوا على ظهور الطريق فان أبيتم فغضوا الابصار و ردوا

١) سهلة ٢) هذا شيء حمى : أى محظور لا يقرب ٣) رفع صوته . قال ابن الاثير : يريد رفعه في المصائب وعند النجيمة بالموت ويدخل فيه النوح ٤) أي عن منع ما عليكم اعطاؤه وطلب ما ليس لكم ٥) فى نهاية ابن الاثير « الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة » يعنى أن المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيب من الابل القوى على الاحمال والاسفار الذي لا يوجد فى كثير من الابل ٦) أي من ابله جرباء على من ابله صحاح ٧) شبه القطع اليسير باشمام الرائحة ، والنهك بالمبالغة فيه . أى اقطعى بعض النواة ولا تستأصليها

السلام واهدوا الضال وأعينوا الضعيف » وقال « ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبله جميعا ولا تتفرقوا وأن تناصحوا من ولاّه الله أمركم . ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال » قال « ويقول ابن آدم مالى مالى ، وانما لك من مالك ما أكلت فافنيت أولبست فابليت أو وهبت فامضيت » وقال « لو أن لابن آدم واديين من ذهب لسأل اليهما ثالثاً » و «لا يملأ جوف ابن آدم الا التراب » و « يتوب الله على من تاب » وقال « ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستعملكم فيها فناظر كيف تعملون » وقال « ان أحبكم الىّ وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطّؤن أكنافا الذين يألفون ويؤلفون ، وان أبغضكم الىّ وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون » وقال « إياى والتشادق » وقال « إياى الفرج فى الصلاة » وقال « لا يؤمن ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه » وقال « إياكم والمشارة فانها تميت الغرّة وتحيي العرّة [1] » وقال « لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا » وقال « أعوذ بالله من الاعميين وبوار الايم » وكان يقول « أعوذ بالله من دعاء لا يسمع وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع » وقال رجل يارسول الله أوصنى بشئ ينفعنى الله به قال « أكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا وعليك بالشكر فان الشكر يزيد فى النعمة وأكثر الدعاء فانك لا تدرى متى يستجاب لك » وقال « أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم » و « اياك والبغى فان الله قد قضى أنه من بغى عليه لينصرنه الله » و « إياك والمكر فان الله قد قضى لا يحيق المكر السيء الا باهله » وقيل يارسول الله أى العمل أفضل فقال « اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطبا من ذكر الله » وقيل له أى الاصحاب افضل فقال « الذى اذا ذكرت أعانك واذا نسيت ذكرك » وقيل أى الناس شر قال « العلماء اذا فسدوا » وقال « دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء ، والبغضاء هى الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر . والذى نفس محمد بيده لا تؤمنون حتى تحابوا ، أولا أنبئكم بامر اذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم » وقال « تهادوا تحابوا » وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

---

١) أورده ابن الاثير في النهاية « اياكم ومشارة الناس فانها تدفن الغرة وتظهر العرة » الغرة هاهنا الحسن والعمل الصالح والعرة المساوي والمثالب

« أوصانى ربى بتسع : أوصانى بالاخلاص فى السر والعلانية ، و بالعدل فى الرضا والغضب ، و بالقصد فى الغنى والفقر ، وأن أعفو عمن ظلمنى ، وأعطى من حرمنى ، وأصل من قطعنى ، وأن يكون صمتى فكرا ، ونطقى ذكرا ، ونظرى عبرا » وثلاث كلمات رويت مرسلة وقد رويت لاقوام شتّى وقد يجوز أن يكون إنما حكوها ولم يبتدؤها منها قوله « لو تكاشفتم لما تدافنتم » ومنها قوله « الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم » ومنها قوله « ما هلك امرؤ عرف قدره » وقال اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار قال وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « ان الله كره لكم العبث فى الصلاة والرفث فى الصيام والضحك عند المقابر » وقال « اذا أذّنتَ فترسّل واذا أقمتَ فاجزم[1] » وحدثنا اسماعيل ابن عياش الحمصى عن الحسن بن دينار عن الخصيب بن جحدر وهو من حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ليس من أخلاق المؤمن الملَق[2] الا فى طلب العلم » ومن حديث أنس بن مالك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « قيّدوا العلم بالكتابة[3] » قال « و يقول الله لولا رجال خُشّع وصبيان رُضّع و بهائم رُتّع لصببت عليكم العذاب صبّا » ومن حديث عبد الله بن المبارك رفعه قال « اذا ساد القبيلَ فاسقُهم وكان زعيمَ القوم أرذلُهم واُكرم الرجلُ اتّقاءَ شره فلينتظروا البلاء » ومن حديث ابن أبى ذئب عن المغيرة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم « ستحرصون على الامارة فنعمت المرضعة و بئست الفاطمة[4] » ومن حديث عبد الملك ابن عمير عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « لايحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان » ومن حديث عبد الله بن المبارك قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « ان قوما ركبوا سفينة فى البحر فاقتسموا فصار لكل رجل منهم موضع فنقر رجل منهم موضعه بفأس فقالوا له ماتصنع فقال هو مكانى أصنع فيه ماشئت ، فان أخذوا على يديه نجا ونجوا وان تركوه هلك وهلكوا » وقال « علق سوطك حيث يراه أهلك » ودخل السائب بن أبى صيفى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال « يارسول الله أتعرفنى » قال « كيف

---

١) أي رتل الاذان ولا تعجل فيه . وأما اقامة الصلاة فلا تمدها ٢) الزيادة فى التودد والدعاء والتضرع فوق ماينبغى ٣) خ : بالكتاب ٤) ضرب المرضعة مثلا للامارة ومنافعها والفاطمة مثلا للموت

لاأعرف شريكى الذى كان لايشارينى ولا يمارينى » وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « يؤتى بالوالى يجلد فوق ماأمرالله به فيقول له الرب : عبدى لم جلدت فوق ماأمرتك به . فيقول : رب غضبت لغضبك . فيقول : أكان ينبغى لغضبك أن يكون أشد من غضبى . ثم يؤتى بالمقصّر فيقول : عبدى لم قصّرت عما أمرتك به . فيقول : رب رحمته . فيقول : أكان ينبغى لرحمتك أن تكون أوسع من رحمتى . قال فيأمر فيهما بشىء قد ذكره لاأعرفه الا أنه صيرهما الى النار » قال وكيع حدثنا عبدالعزيز ابن عمر عن قزعة قال قال لى ابن عمر أودّعك كما ودّعنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » وقال « كل أرض بسمائها » وروى سعيد بن عفير عن ابن لهيعة عن أشياخه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب لوائل بن حجر الحضرمى ولقومه « من محمد رسول الله الى الاقيال العباهلة [1] من أهل حضرموت باقام الصلاة وايتاء الزكاة على البَتِّيعة [2] شاة والتيمة [3] لصاحبها وفى السيوب [4] الخمس . لا خِلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار [5] فمن أجبى فقد أربى . وكل مسكر حرام » ومن حديث راشد بن سعد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « لاتغالوا فى النساء فانما هن سقيا الله » وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « خير نساء ركبن الابل صوالح نساء قريش، أحناه [6] على ولد فى صغره وأرعاه على بعل فى ذوات يده » وقال مجالد عن الشعبى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « اللهم أذهب ملك غسان وضع مهور كندة »

والذى يدلك على أن الله قد خصه من الايجاز وقلة عدد اللفظ مع كثرة المعانى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم » . ومما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من استعمال الاخلاق الكريمة والافعال الشريفة وكثرة الامر

---

١) الاقيال الملوك . والعباهله المقرون على ملكهم فلم يزالوا عنه ٢) هي اسم لادنى ماتجب فيه الزكاة من الحيوان ٣) الشاة تكون لصاحبها في منزله يحتلبها وليست بسائمة ٤) الركاز ٥) الخلاط أن يخلط الرجل ماشيته بماشية غيره ليبخس المصدق فيما يجب له . والوراط اخفاء الماشية عن المصدق . والشنق مازاد بين الفريضتين فى الزكاة أى لازكاة في الزيادة على الفريضة الى أن تبلغ الفريضة الاخرى ٦) قال ابن الاثير انما وحد الضمير ذهابا الى المعنى تقديره أحنى من وجد أو خلق . ومثله قول القائل أحسن الناس وجها وأحسنه خلقا وهو كثير في العربية ومن أفصح الكلام

نها والنهى عما خالف عنها قوله « من لم يقبل عـذراً من متنصـل صادقا كان أو كاذبا لم يرد علىَّ الحوض » وقال فى آخر وصيتـه « اتقوا الله فى الضعيفين » وكلمتـه جارية فى السبي فقال لها « من أنت » قالت « أنا بنت الرجل الجواد حاتم » فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم « ارحموا عزيزا ذلّ ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال » وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « سرعة المشى تذهب ببهاء المؤمن » وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ان الاحاديث ستكثر عنى بعدى كما كثرت عن الانبياء من قبلى فما جاءكم عنى فاعرضوا على كتاب الله فما وافق كتاب الله فهو عنى قلته أو لم أقله » وسئلت عائشة رضى الله تعالى عنها عن خلق النبي صلى الله تعالى عليـه وسلم فقالت « خلق القرآن » وتلت قول الله « وانك لعلى خلق عظيم » وقال محمد بن على « أدب الله محمداً صـلى الله تعالى عليه وسلم باحسن الآداب فقال : خـذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلـين . فلما وعى قال : ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنـه فانتهوا واتقوا الله » قال حدثنا على بن مجاهد قال حدثنا هشام بن عروة قال سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلا ينشد :

مَتَى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ تَجِدْ خيرَ نارٍ عندَها خيرُ موقِدِ

فقال عمر « ذاك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم »

وقد كان الناس يستحسنون قول الاعشى :

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيانِهـا وَباتَ على النّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ

فلما قال الحطيئة البيت الذى كتبناه قبل هذا سقط بيت الاعشى

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا يزال المسروق منه فى تهمة من هو برىء حتى يكون أعظم جرما من السارق » وقال أبو الحسن أجرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخيل وسابق بينها فجاء فرس له أدهم سابقا فجثا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسـلم على ركبتيـه وقال « ماهو الا البحر » وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « كذب الحطيئة حيث يقول :

وَانَّ جِيادَ الْخيـلِ لا تَسْتَفِزُّنا وَلا جاعِلاتُ الْعاجِ فوقَ الْمعاصِمِ »

وقد زعم ناس من العلماء أنه لم يستفزه سبق فرسه ولكنه أراد اظهار حب الخيل وتعظيم شأنها

وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس على الارض . ويلبس العباء . ويجالس المساكين ويمشى فى الاسواق ويتوسد يده الشريفة . ويقص من نفسه . ويلطع [1] أصابعه ولا يأكل متكئا . ولم يُر قط ضاحكا ملء فيه . وكان يقول « انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لاجبت ولو أهدى الىّ كُراع [2] لقبلت » لم يأكل قط وحده ولا ضرب عبده ولا ضرب أحداً بيده الا فى سبيل ربه . ولو لم يكن من كرم عفوه ورجاحة حلمه الا ما كان منه يوم فتح مكة لقد كان ذلك من أكمل الكمال . وذلك أنه حين دخل مكة عنوة وقد قتلوا أعمامه وبنى أعمامه وأولياءه وقادة أنصاره بعد أن حصروه فى الشّعاب وعذبوا أصحابه بانواع العذاب وجرحوه فى بدنه وآذوه فى نفسه وسفهوا عليه وأجمعوا على كيده ، فلما دخلها بغير حمدهم وظهر عليهم على صغر منهم ، قام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أقول كما قال أخى يوسف : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين »

وانما نقول فى كل باب بالجملة من ذلك المذهب . واذا عرفتم أول كل باب كنتم خلقاء أن تعرفوا الاواخر بالاوائل والمصادر بالموارد

ومن خطبه صلى الله تعالى عليه وسلم خطبة حجة الوداع وهى :

« الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذى هو خير . أما بعد أيها الناس اسمعوا منى أبين لكم فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا . أيها الناس ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا هل بلغت اللهم أشهد . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها . وان ربا

---

١) يلحس ٢) الكراع من الدواب : مادون الكعب . ومن الانسان : مادون الركبة

الجاهلية موضوع وان أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب . وان دماء الجاهلية موضوعة وان أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية . والعمد قَوَد[1] وشبه العمد ماقتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية . أيها الناس ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم . أيها الناس ان النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلّونه عاماً ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله . وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض . وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق : لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن احداً تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرّح ، فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئاً ، أخذتموهن بامانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهنّ خيرا ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرىء مال أخيه الا عن طيب نفس منه ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . فلا ترجعنّ بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فانى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . قالوا نعم . قال فليبلغ الشاهد الغائب . أيها الناس ان الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية ولا يجوز وصية فى أكثر من الثلث . والولد للفراش وللعاهر الحجر ، من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ،

---

١ القود : القصاص ، أى القاتل عمدا يقتل

لا يقبل منه صرف ولا عدل . والسلام عليكم و رحمة الله »

وعن الحسن قال جاء قيس بن عاصم المنقرى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما نظر اليه قال : هذا سيد أهل الوبر . فقال : يارسول الله خبّرنى عن المال الذى لا تكون علىّ فيه تبعة من ضيف ضافنى أو عيال ان كثروا علىّ . قال : نعم ، المال الاربعون والاكثر الستون و ويل لاصحاب المئين الامن أعطى فى رِسلها ونجدتها [1] وأطرق فحلها وأفقر ظهرها ونحر سمينها وأطعم القانع والمعتر . قال : يارسول الله ما أكرم هذه الاخلاق وأحسنها ، وما يحل بالوادى الذى أكون فيه أكثر من ابلى . قال : فكيف تصنع بالطروقة . قال: تغدو الابل و يغدو الناس فمن شاء أخذ براس بعير فذهب به . قال : فكيف تصنع بالافقار [2] . قال: انى لافقر البكر الضرع والناب المستة . قال : فكيف تصنع بالمنيحة [3] . قال : انى لامنح فى كل سنة مائة . قال : فاى المال أحب اليك أمالك أم مال مواليك . قال : بل مالى . قال: فمالك من مالك الا ما أكلت فافنيت أولبست فابليت أو أعطيت فامضيت ، وما سوى ذلك للمواريث

وذكر أبوالمقدام هشام بن زياد عن محمد بن كعب القرظى [4] قال : دخلت على عمر ابن عبدالعزيز رحمه الله فى مرضه الذى مات فيه فجعلت أحدّ النظر اليه . فقال لى: يابن كعب مالك تحد النظر الىّ . قلت : لِما نحل من جسمك وتغير من لونك . قال : فكيف لو رأيتنى بعد ثلاثة فى قبرى وقد سالت حدقتاى على وجنتى وابتدر فمى وأنفى صديدا ودودا كنت لى أشد نكرة ، أعد علىّ حديثا كنت حدثتنيه عن ابن عباس . قلت : سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « ان لكل شئ شرفا وان أشرف المجالس ما استقبل به القبلة ، ومن أحب أن يكون أعزّ الناس فليتق الله ، ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يدالله أوثق منه بما فى يده» ثم قال «ألا أنبئكم بشرار الناس» قالوا : بلى يارسول الله . قال «من نزل وحده ومنع رفده وجلد عبده» ثم قال « ألا أنبئكم بشر

١) الرسل : الهينة والتأني والمراد منه الرخاء . والنجدة : الشدة ٢) اعارة البعير للركوب
٣) المنيحة : المنحة ٤) راجع ص ١٠ و ٢٤ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبوعة فى القاهرة

من ذلك » قالوا: بلى يارسول الله . قال « من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة » ثم قال « ألا أنبئكم بشر من ذلك » قالوا: بلى يارسول الله . قال «من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره» ثم قال « ألا أنبئكم بشر من ذلك » قالوا: بلى يارسول الله . قال «من يبغض الناس و يبغضونه . ان عيسى بن مريم قام خطيبا فى بنى اسرائيل فقال: يابنى اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تكافؤا ظالما فيبطل فضلكم . يابنى اسرائيل الامور ثلاثة: أمر تبين رشده فاتبعوه ، وأمر تبين غيه فاجتنبوه، وأمر اختلف فيه فالى الله ردوه » وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : كل قوم على زينة من أمرهم ومفلحة فى[1] أنفسهم يزرون على من سواهم . و يتبين الحق من ذلك بالمقايسة بالعدل عند ذوى الالباب من الناس . وقال « من رضى رقيقه فليمسكه ومن لم يرض فليبعه ، ولا تعذبوا عباد الله» وقال فى آخر ماأوصى به « اتقوا الله فى الضعيفين » . ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية ، وفتح قسطنطينية خروج الدجال » ثم ضرب بيده على فخذ الذى حدثه أو منكبه ثم قال « ان هذا لحق كما أنك هاهنا » أو « كما أنك قاعد» يعنى معاذا . صالح المرى[2] عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ، واستقبلوا البلاء بالدعاء » . كثير ابن هشام عن عيسى بن ابراهيم عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «الجمعة حج المساكين » . عوف عن الحسن أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « اتقوا الله فى النساء فانهن عندكم عوان ، وانما أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله » . الواقدى عن موسى بن محمد بن[3] ابراهيم التيمى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «ان الله يحب الجواد من خلقه » . أبو عبد الرحمن الاشجعى عن يحيى بن عبدالله عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ماخلا يهودى بمسلم قط الا هم بقتله » و يقال « حدث نفسه بقتله » أبو عاصم النبيل قال حدثنا عبيدالله بن أبى زياد عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت

١) فى نهاية ابن الاثير «من أنفسهم» ٢) خ : المزني ٣) خ : عن

قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « من ذبّ عن لحم أخيه بظهر الغيب كان حقاً على الله أن يحرم لحمه على النار » . اسماعيل بن عياش عن الحسن بن دينار عن الخصيب ابن جحدر عن رجل عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال «ليس من أخلاق المؤمن الملق الا فى طلب العلم » . عبد ربه ابن أعين عن عبدالله بن ثمامة بن أنس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « قيّدوا العلم بالكتاب » وقال « فضل جاهك تعود به على أخيك الذى لاجاه له صدقة منك عليه ، وفضل لسانك تعبّر به عن أخيك الذى لا لسان له صدقة منك عليه ، وفضل قوّتك تعود بها على أخيك الذى لاقوّة له صدقة منك عليه ، وفضل علمك تعود به على أخيك الذى لاعلم له صدقة منك عليه ، و إماطتك الاذى عن الطريق صدقة منك على أهله » وانما مدار الامر والغاية التى يجرى اليها: الفهم ثم الافهام والطلب ثم التثبت . وقال عمرو بن العاص «ثلاثة لاأملهم: جليسى مافهم عنى ، ودابتى ماحملت رجلى، وثوبى ماستر عورتى» وذكر الشعبي ناسا فقال «مارأيت مثلهم أشد تنابذا فى مجلس لاأحسن تفهما عن محدث» و وصف سهل بن هارون رجلا فقال « لم أر أحسن منه فهما لجليل ولا أحسن تفهماً لدقيق » وقال سعيد بن سلم لامير المؤمنين المأمون « لو لم أشكرالله الا على حسن مابلانى فى أمير المؤمنين من قصده الىّ بحديثه واشارته الىّ بطرفه ، لقد كان ذلك من أعظم ماتفرضه الشريعة وتوجبه الحريه » قال المامون « لان أمير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدّثت وحسن الفهم اذا حُدّثت مالم يجده عند أحد فيمن مضى ولا يظن أنه يجده فيمن بقى » وقال له مرة « والله انك لتستقفى حديثى وتقف عند مقاطع كلامى وتخبر عنه بما كنت قد أغفلته » قال أبو الحسن : قالت امرأة لزوجها «مالك اذا خرجتَ الى أصحابك تطلقتَ وتحدثت ، واذا كنت عندى تعقّدت وأطرقت» قال «لانى أجل عن دقيقك وتدقين عن جليلى » وقال أبو مسهر بن المبارك « ماحدثت رجلا قط الا أعجبنى حسن اصغائه حفظ عنى أم ضيع » وقال أبو عقيل ابن درست « نشاط القائل على قدر فهم المستمع » وقال أبو عياد كاتب ابن أبى خالد « للقائل على المستمع ثلاث: جمع البال ، والكتمان ، و بسط العذر » وقال أبوعياد «اذا

أنكر القائل عينى المستمع فليستفهمه عن منتهى حديثه ، وعن السبب الذى أجرى ذلك القول له ، فان وجده قد أخلص له الاستماع أتم له الحديث ، وان كان لاهيا عنه حرمه حسن الحديث ونفع المؤانسة ، وعرفه بسوء[1] الاستماع والتقصير فى حق المحدث » وأبو عياد هذا هو الذى قال « ماجلس بين يدىّ رجل قطّ الا تمثـل لى أنى سأجلس بين يديه » وذكر رجل من القرشيين عبد الملك بن مروان ـ وعبد الملك يومئذ غلام ـ فقال « انه لأخذ بار بع وتارك لار بع : آخذ باحسن الحديث اذا حدّث ، وباحسن الاستماع اذا حُدّث ، و بأيسر المؤنة اذا خولف ، وباحسن البشر اذا لقى . وتارك لمحادثة اللئيم ، ومنازعة [2] اللجوج ، ومداراة [3] السفيه ، ومصاحبة المأفون » وذم بعض الحكماء رجلا فقال « يجزم قبل أن يعلم ، و يغضب قبل أن يفهم » وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى بعض رسائله الى قضاته « الفهم الفهم مما يختلج فى صدرك » ولا يمكن تمام الفهم الامع تمام فراغ البال . وقال مجنون بنى عامر :

أتاني هواها قبلَ أن أعرفَ الهوى فصادفَ قلبي فارغاً فتمكنا

وكتب مالك بن أسماء بن خارجة الى أخيه عيينة بن أسماء :

أعيينُ هلاّ إذْ شُغِفْتَ بها كُنْتَ استعنْتَ بفارغِ العقْلِ
أقبلتَ ترجو الغوثَ مِنْ قِبَلي والْمُستغاثُ إليهِ في شُغْلِ

وقال صالح المرى[4] « سوء الاستماع نفاق » وقد لا يفهم المستمع الا بالتفهم ، وقد يتفهم أيضا من لا يفهم . وقال الحارث بن جـلذة[5] :

وحبستُ فيها الرّكبَ أحدسُ في كُلِّ الأمُورِ وكُنتُ ذا حَدْسِ

وقال النابغة الجعدى :

أبا لِي البَلاء وأنى امرُؤٌ إذَا مَاتبَيّنْتُ لَمْ أرْتبِ[6]

وقال آخر :

---

١) خ : بنسولة ٢) خ : ومنازعة ٣) خ : ومماراه ٤) خ : المزني ٥) خ : حابزة
٦) سبق فى ص ٥٦ من الجزء الاول

تحلمْ عَنِ الأَذْنَينَ وَاستبقِ وِدَّهُمْ وَلنْ تَستطِيعَ الحِلمَ حتّى تَحلّما

والمثل السائر على وجه الدهر قولهم « العلم بالتعلم » واذا كانت البهيمة اذا أحست بشئ من أسباب القاض أحدّت نظرها واستفرغت قواها فى الاسترواح وجمعت بالها للتسمع كان الانسان العاقل أولى بالتثبت وأحق بالتعرف . ولما اتهم قتيبة بن مسلم أبا مجلز [1] لاحق بن حميد ببعض الامر قال له أبو مجلز [1] : أيها الامير تثبت فان التثبت نصف العفو . وقال الاحنف : تعلمت العلم من قيس بن عاصم . وقال فيروز بن حصين : كنت أختلف الى (دار الاستخراج) أتعلم الصبر . وقال سهل بن هارون : بلاغة الانسان رفق والعى خرق . وكان كثيراً ينشد قول شُتَيم بن خوَيلد :

وَلاَ يشْعَبُونَ الصَّدْعَ بعْدَ تفاقُمٍ وَفي رِفْقِ أَيْدِيكُمْ لذِى الصَّدْعِ شاعِبُ [2]

وقال ابراهيم الانصارى وهو ابراهيم بن محمد المفلوج من ولد أبى زيد القارى : الخلفاء والائمة وأمراء المؤمنين ملوك ، وليس كل ملك يكون خليفة واماما . قال : ولذلك فصل بينهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه فى خطبته فانه لما فرغ من الحمد والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « ان أشقى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك » فرفع الناس رؤسهم فقال « مالكم أيها الناس ، انكم لطعانون عجلون ، إن من الملوك من إذا ملك زهّده الله فيما عنده و رغبه فيما فى يدى غيره وانتقصه شطر أجله وأشرب قلبه الاشفاق ، فهو يحسد على القليل و يتسخط الكثير و يسأم الرخاء وتنقطع عنه لذة الباءه ، لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة ، فهو كالدرهم القَسىّ [3] والسراب الخادع ، جذل الظاهر حزين الباطن ، فاذا وجبت نفسه ونصب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه . ألا ان الفقراء هم المرحومون ، وخير الملوك من آمن بالله وحكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم . وانكم اليوم على خلافة النبوّة ومفرق المحجة ، وسترون بعدى ملكا عضوضا وملكا عنودا وأمة شعاعا [4] ودما مفاحا . فان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفو بها الاثر و يموت لها البشر فالزموا المساجد

١) خ : مجلد ٢) سبق في ص ٣ من الجزء الاول ٣) هو ضرب من الزيوف ، أى فضته صلبة رديئة ٤) متفرقة

واستشيروا القرآن والزموا الطاعه ولا تفارقوا الجماعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر . أى بلادكم خرسة إن الله سيفتح عليكم أقصاها كما فتح عليكم أدناها »

﴿ كلام أبى بكر لعمر رضى الله تعالى عنهما عند موته ﴾

« انى مستخلفك من بعدى وموصيك بتقوى الله : ان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وانه لا تقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ، فانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يكون ثقيلا ، وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفا . ان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيآتهم ، فاذا ذكرتهم قلت انى أخاف أن لا أكون من هؤلاء . وذكر أهل النار فذكرهم بأسوإ أعمالهم ولم يذكر حسناتهم ، فاذا ذكرتهم قلت انى لا أرجو أن لا أكون من هؤلاء . وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا ولا يتمنى على الله غير الحق ولا يلقى بيده الى التهلكة . فاذا حفظت وصيتى فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك ، وان ضيعت وصيتى فلا يكن غائب أبغض اليك من الموت ولستَ بمعجز الله »

***

وأوصى عمر رضى الله تعالى عنه الخليفة من بعده فقال : « أوصيك بتقوى الله لا شريك له ، وأوصيك بالمهاجرين الاولين خيرا أن تعرف لهم سابقتهم ، وأوصيك بالانصار خيراً فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم ، وأوصيك باهل الامصار خيرا فانهم ردء العدو وجباة الفىء لا تحمل فيئهم الا عن فضل منهم ، وأوصيك باهل البادية خيرا فانهم أصل العرب ومادة الاسلام أن تاخذ من حواشى أموال أغنيائهم فترد على فقرائهم ، وأوصيك باهل الذمة خيرا أن تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا أدوا ماعليهم للمؤمنين طوعا أو عن يد وهم صاغرون ، وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ومخافة مقته أن يطلع منك على ريبة ، وأوصيك أن تخشى الله فى الناس وتخشى الناس

فى الله، وأوصيك بالعدل فى الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم، فان ذلك باذن الله سلامة لقلبك وحط لوزرك وخير فى عاقبة أمرك ، حتى تفضى من ذلك الى من يعرف سريرتك ويحول بينك و بين قلبك . وآمرك أن تشتد فى أمر الله و فى حدوده ومعاصيه على قريب الناس و بعيدهم ، ثم لا تاخذك فى أحد رأفة حتى تنتهك منه مثل ما انتهك من حرم الله . واجعل الناس عندك سواء لا تبالى على من وجب الحق ، ثم لا تاخذك فى الله لومة لائم . واياك والاثرة والمحاباة فيما ولاك الله مما أفاء الله على المؤمنين فتجور وتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسّعه الله عليك وقد أصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة ، فان اقترفت لدنياك عدلا وعفة عما بسط الله لك اقترفت به ايمانا و رضوانا ، وان غلبك الهوى اقترفت به سخط الله . وأوصيك أن لا ترخص لنفسك ولا لغيرك فى ظلم أهل الذمة . وقد أوصيتك وحضضتك ونصحتك فابتغ بذلك وجه الله والدار الآخرة . وأخترتُ من دَلالتك ما كنت دالاّ عليه نفسى وولدى ، فان عملت بالذى وعظتك وانتهيت الى الذى أمرتك أخذت به نصيبا وافراً وحظا وافيا ، وان لم تقبل ذلك ولم يهمك ولم تنزل معاظم الامور عند الذى يرضى الله به عنك يكن ذلك بك انتقاصا و رأيك فيه مدخولا ، لان الاهواء مشتركة و رأس كل خطيئة ابليس وهو داع الى كل هلكة وقد أضل القرون السالفة قبلك ، فاوردهم النار ، ولبئس الثمن أن يكون حظ امرء موالاة عدو الله الداعى الى معاصيه . ثم اركب الحق وخض اليه الغمرات وكن واعظا لنفسك . أنشدك الله لما ترحمت على جماعة المسلمين فاجللت كبيرهم و رحمت صغيرهم و وقرت عالمهم . ولا تضربهم فيذلوا ، ولا تستاثر عليهم بالفئ فتبغضهم ، ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم ، ولا تجمرهم فى البعوث فتقطع نسلهم ، ولا تجعل المال دُولة بين الاغنياء منهم[1] ، ولا تغلق بابك دونهم فيا كل قويهم ضعيفهم . هذه وصيتى اياك ، وأشهد الله عليك وأقرأ عليك السلام»

﴿ رسالة عمر رضى الله تعالى عنه الى أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه ﴾

رواها ابن عيينة وأبو بكر الهذلى ومسلمة بن محارب ، رووها عن قتادة ، ورواها

---

١ أي أن يتداولوه فيكون مرة لهذا ومرة لهذا

أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم عن عبيد الله بن حميد الهذلى عن أبى المليح بن أسامة أن ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه كتب الى أبى موسى الاشعرى « بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فان القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة . فافهم اذا أُدلى اليك ، فانه لاينفع تكلّم بحق لا نفاذ له . آس بين الناس فى مجلسك و وجهك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك . والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما . ولا يمنعك قضاء قضيته بالامس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه ، فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل . الفهم الفهم عند مايتلجلج فى صدرك مما لم يبلغك فى كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . اعرف الامثال والاشباه ، وقس الامور عند ذلك ، ثم اعمد الى أحبها الى الله وأشبهها بالحق فيما ترى ، واجعل للمدعى حقا غائبا أو بينة أمداً ينتهى اليه . فان أحضر بينته أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء ، فان ذلك أنفى للشك وأجلى للعمى وأبلغ فى العذر . المسلمون عدول بعضهم على بعض ، الا مجلودا فى حد أو مجرّبا عليه شهادة زور أوظنيناً فى ولاء أو قرابة ، فان الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات . ثم إياك القلقَ والضجر والتأذى بالناس والتنكّر للخصوم فى مواطن الحق التى يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر ، فانه من يخلص نيته فيما بينه و بين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه و بين الناس ، ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره وأبدى فعله والسلام عليك »

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ﴿ أول خطبة خطبها على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ﴾ حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال « أما بعد فلا يرعين مرع الا على نفسه ، فان من أرعى على غير نفسه شغل عن الجنة والنار أمامه . ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر فى النار ، ثلاثة . واثنان : ملَك طار بجناحيه ونبي أخذه الله بيده . ولا سادس . هلك من ادعى وروى من اقتحم ، فان اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة ، منهج عليه باقى الكتاب والسنة وآثار النبوة . إن الله داوى هذه الامة بدوائين السوط والسيف فلا هوادة عند الامام فيهما . استتروا ببيوتكم واصطلحوا فيما بينكم والتوبة من ورائكم . من أبدى صفحته للحق هلك . قد كانت أمور لم

تكونوا عندى فيها محمودين ، أما انى لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف . سبق الرجلان ونام الثالث كالغراب همته بطنه ، يا ويحه ، لو قُصَّ جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له . انظروا ان أنكرتم فانكروا وان عرفتم بارزوا . حق و باطل ، ولكل أهل ، ولئن كثر أهل الباطل لقديما فعل ، ولئن قل الحق لربما ولعل ، ماأدبر شيء فأقبل . ولئن رجعت عليكم أموركم انكم لسعداء ، وانى لاخشى أن تكونوا فى فترة ، وما علينا الا الاجتهاد »

قال أبو عبيدة و روى فيها جعفر بن محمد « ان أبرار عترتى وأطايب أرومتى أحلم الناس صغارا وأعلمهم كبارا ، ألا وانا من أهل بيت من عِلم الله علمنا و بحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا ، وان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، وان لم تفعلوا يهلككم الله بايدينا . معنا راية الحق من تبعنا لحق ومن تاخر عنا غرق . ألا وان بنا ترد دبرة كل مؤمن ، و بنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم ، و بنا فتح و بنا ختم ، لابكم »

ومن خطب على أيضا رضى الله تعالى عنه قالوا أغار سفيان بن عوف الازدى ثم الغامدى على الانبار زمان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعليها ابن حسان أو حسان البكرى فقتله وأزال تلك الخيل عن مسالحها ، فخرج علىٌّ حتى جلس على باب السدة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال « أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة ، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلة وشملة البلاء وألزمه الصغار وسيم الخسف ومنع النّصف . ألا وانى قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا سرا واعلانا ، وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزى قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا . فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى واتخذتموه وراءكم ظهريا ، حتى شنت عليكم الغارات . هذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار ، وقتل حسان ـ أوابن حسان ـ البكرى ، وأزال خيلكم عن مسالحها ، وقتل منكم رجالا صالحين . وقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع أحجالها وقلبها و رعثها[1] ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم كلما . فلوأن امرءاً مسلما مات

---

١) القلب من السوار ما كان قلباً واحدا أوما كان مفتولا من طاق واحد . والرعث : الاقراط

من بعدها أسفا ما كان عندى ملوما ، بل كان عندى به جديراً . فياعجبا من جدهؤلاء القوم فى باطلهم وفشلكم عن حقكم، فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى وفيئا ينهب . يُغار عليكم ولا تغيرون ، وتُغزون ولا تَغزون ، ويعصى الله وترضون . فاذا أمرتكم بالسير اليهم فى الحر قلتم : حمارّة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ[1] عنا الحر . واذا أمرتكم بالسير فى البرد قلتم : أمهلنا حتى ينسلخ عنا القر . كل هذا فرارا من الحر والقر ، فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف أفر . ياأشباه الرجال ولا رجال ، ويا أحلام الاطفال وعقول ربات الحجال ، وددت أن الله قد أخرجنى من بين ظهرانيكم وقبضنى الى رحمته من بينكم ، والله لوددت أنى لم أركم ولم أعرفكم ، معرفة والله جرّت ندما ، وورثت صدرى غيظاً ، وجرعتمونى الموت أنفاسا ، وأفسدتم علىّ رأيى بالعصيان والخذلان ، حتى قالت قريش : ان ابن أبى طالب شجاعٌ ولكن لا علم له بالحرب ، لله أبوهم ، وهل منهم أحد أشد لها مراسا وأطول لها تجربة منى ، لقد مارستها وما بلغت العشرين فيها ، وقد نيفت على الستين ، ولكنه لا رأى لمن لا يطاع »

قال فقام رجل من الازد يقال له فلان بن عفيف ثم أخذ بيد أخ له فقال : يا أمير المؤمنين أنا وأخى كما قال الله «رب انى لا أملك الا نفسى وأخى» فمرنا بامرك ، فوالله لنضربن دونك وان حال دونك جمر الغضا وشوك القتاد . قال فاثنى عليهما وقال لهما خيرا وقال « أين تقعان مما أريد » ثم نزل

وخطبة أخرى بهذا الاسناد فى شبيه بهذا المعنى ، قام فيهم خطيبا فقال « أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم . كلامكم يوهى الصم الصلاب ، وفعلكم يطمع فيكم عدوّكم . تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياد[2] ماعزّت دعوة من دعاكم ، ولااستراح قلب من قاساكم . أعاليل باضاليل . وسألتمونى التاخير دفاع ذى الدين المَطول ، هيهات لا يمنع الضيم الذليل ، ولا يُدرَك الحق الاّ بالجدّ . أى دار بعد داركم تمنعون ، أم مع أىّ إمام بعدى تقاتلون . المغرور والله من غررتموه ، ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب . أصبحت والله لا أصدّق قولكم

١) فى النهج «أمهلنا يسبخ» بمعنى يخف ويسكن ٢) كلمة يقولها الهارب كأنه يسأل الحرب أن تتنحى عنه

ولا أطمع فى نصرتكم . فرق الله بينى وبينكم وأعقبنى بكم من هو خير لى منكم . لوددت أن لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم »

وخطب أيضا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقال « أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ، وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع . وان المضمار اليوم والسباق غدا . ألا وإنكم فى أيام أمل ، من ورائه أجل ، فمن أخلص فى أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضره أمله ، ومن قصّر فى أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضرّه أمله . ألا فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة . ألا وانى لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها . ألا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى يجرّ به الضلال [الى الردى][1] . ألا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى وطول الامل

﴿ خطبة عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ﴾

« أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة ابراهيم عليه السلام ، وأحسن السنن سنة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وشر الامور محدثاتها ، وخير الامور عزائمها . ماقل وكفى خير مما كثر وألهى . نفس تنجيها خير من امارة لاتحصيها . خير الغنى غنى النفس . خير ما ألقى فى القلب اليقين . الخمر جماع الآثام . النساء حبالة الشيطان . الشباب شعبة من الجنون . حب الكفاية مفتاح المعجزة . من الناس من لايأتى الجماعة الا دبرا ، ولا يذكر الله الا هجرا . أعظم الخطايا اللسان الكذوب . سباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه معصية . من يتألى على الله يكذبه ، ومن يستغفر يغفر له . مكتوب فى ديوان المحسنين : من عفا عفى عنه . الشقى من شقى فى بطن أمه . السعيد من وعظ بغيره . الامور بعواقبها . ملاك العمل خواتيمه . أحسن الهدى هدى الانبياء . أقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى . أشرف الموت الشهادة . من يعرف البلاء يصبر عليه . من لا يعرف البلاء ينكره »

﴿ خطبة عتبة بن غزوان السلمى بعد فتح الابلة ﴾

حمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال :

---

١) من النهج

« أما بعـد فان الدنيا قد تولت حذاء مدبرة ، وقد آذنت أهلها بصرم ، وإنما بقى منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها ، ألا وانـكم مفارقوها لامحالة ، ففارقوها باحسن ما يحضركم . ألا وان من العجب أنى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : ان الحجر الضخم يلقى فى النار من شفيرها فيهوى فيها سـبعين خريفا . ولجهنم سبعة أبواب مابين البابين منها مسـيرة خمسمائة سـنة ولتاتين عليه ساعة وهو كظيظ بالزحام . ولقد كنت مع رسول الله سابع سبعة مالنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت أشد اقنا ، فوجدت أناوسعد بن مالك نمرة فشققتها بينى و بينـه بنصفين والتقطت بردة فشققتها بينى و بينه فأتزرت بنصفها وأتزر بنصفها ، وما منا أحد اليوم الا وهو أمـير على مصر من الامصار . وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها جبرية . وأنا أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما وفى أعين الناس صغيرا ، وستجربون الامراء من بعدى فتعرفون وتنـكرون »

﴿ خطبة من خطب معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما ﴾

رواها شعيب بن صفوان و زاد فيها اليقطرى وغـيره . قالوا لما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له : من بالباب ، قال : نفر من قريش يتباشرون بموتك ، فقال: ويحك ولم ، قال: لاأدرى ، قال :فوالله مالهم بعدى الا الذي يسؤهم . وأذن للناس فدخلوا ، فحمد الله وأثنى عليـه وأوجز ثم قال « أيها النـاس ، إنا قـد أصبحنا فى دهر عنود ، و زمن شديد ، يعدّ فيه المحسن مسيئاً ، ويزداد فيه الظالم عتوّا ، لا ننتفع بما علمناه ، ولا نسأل عما جهلناه ، ولا نتخوّف قارعة حتى تحلّ بنا . فالناس على أربعة أصناف : منهم من لا يمنعه من الفساد فى الارض إلامهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره [1] . ومنهم المصلت لسيفه المجلب بخيله و رجله والمعلن بشره ، قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده أو منبر يفرعه ، ولبئس المتجران تراهما لنفسك ثمنا ولما لك عند الله عوضاً . ومنهم من يطلب الدنيا بعمـل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ، فقـد طامن من شخصه ، وقارب من خطوه ، وشمر من ثوبه ، وزخرف نفسـه

١) قلة ماله

اللامانة ، واتخذ ستر الله ذريعة للمعصية . ومنهم من قد أقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه ، فقصرت به الحال عن أمله ، فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهاد ، وليس من ذلك فى مراح ولا مغدى ، وبقى رجال غضّ أبصارهم ذكرُ المرجع وأراق دموعهم خوف المحشر ، فهم بين شريد نافر وخائف منقمع وساكت مكموم [1] ، وداع مخلص وموجع ثكلان ، قد أخملتهم التقيه وشملتهم الذلّة ، فهم بحرٌّ أجاج ، أفواههم ضامرة وقلوبهم فرحة ، قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا . فلتكن الدنيا فى أعينكم أصغر من حثالة القرظة[2] وقراضة الجلمين[3] . واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم . فارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان أشغف بها منكم »

وفى هذه الخطبة أبقاك الله ضروب من العجب : منها أن هذا الكلام لا يشبه السبب الذى من أجله دعاهم معاوية ، ومنها أن هذا المذهب ـ فى تصنيف الناس وفى الاخبار عنهم وعمّا عم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف ـ أشبه بكلام علىّ وبمعانيه وبحاله منه بحال معاوية ، ومنها أنا لم نجد معاوية فى حال من الحالات يسلك فى كلامه مسلك الزّهاد ولا يذهب مذاهب العباد . وانما نكتب لكم ونخبركم بمعناه . والله أعلم باصحاب الاخبار وبكثير منهم

﴿ خطبة زياد بالبصرة ـ البتراء ﴾

قال أبو الحسن المدائنى ذكر ذلك عن مسلمة بن محارب وعن أبى بكر الهذلى قالا : قدم زياد البصرة والياً لمعاوية بن أبى سفيان وضم اليه خراسان وسجستان ، والفسق بالبصرة كثير فاش ظاهر . قالا : فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها . وقال غيرهما : بل قال « الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه واكرامه . اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا . أما بعد فان الجهالة الجهلاء ، والضلالة العمياء ، والغى الموفى باهله على النار ، مافيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير . كأنكم لم تقرؤا كتاب الله ، ولم تسمعوا ماأعد الله من الثواب

---

١) منتظر ٢) القرظة : ثمرة السنط تصرمنها الاقاقيا ٣) المقص

الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته فى الزمن السرمدى الذى لا يزول .
أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا وسدّت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية .
ولا تذكرون أنكم أحدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه ، من ترككم
الضعيف يقهر ويؤخذ ماله . هذه المواخير المنصوبة ، والضعيفة المسلوبة فى النهار
المبصر ، والعدد غير قليل . ألم تكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار .
قرّبتم القرابة وباعدتم الدّين . تعتذرون بغير العذر وتغضون على المختلس ، كل امرىء
منكم يذب عن سفيهه ، صنيع من لايخاف عاقبة ولا يرجو معادا . ما أنتم بالحلماء ،
ولقد اتبعتم السفهاء ، فلم يزل بكم ماترون من قيامكم دونهم حتى انهكوا حرم الاسلام .
ثم أطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب . حرام علىّ الطعام والشراب حتى أسوّيها
بالارض هدما وإحراقا . إنى رأيت آخر هذا الامر لايصلح الا بما صلح به أوله : لين
فى غير ضعف ، وشدة فى غير عنف . وإنى أقسم بالله لآخذن الولى بالمولى والمقيم
بالظاعن والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصى والصحيح منكم فى نفسه بالقسيم ، حتى يلقى الرجل
منكم أخاه فيقول « أنج سعد فقد هلك سعيد » أو تستقيم قناتكم . إن كذبة المنبر بلقاء
مشهورة ، فاذا تعلقتم علىّ بكذبة فقد حلت لكم معصيتى ، فاذا سمعتموها منى
فاغتمزوها فى ، واعلموا أنّ عندى أمثالها ، من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب
منه . فاياى ودلج الليل . فانى لاأوتى بمدلج الاسفكت دمه ، وقد أجّلتكم فى ذلك
بقدار ما يأتى الخبر الكوفة ويرجع إليكم . واياى ودعوى الجاهلية ، فانى لا أجد أحداً
دعا بها إلا قطعت لسانه . وقد أحدثتم أحداثا لم تكن ، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة .
فمن غرّق قوما غرقناه ومن أحرق قوما أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش
قبراً دفناه حيا فيه ، فكفوا عنى أيديكم وألسنتكم أكفف عنكم يدى ولسانى .
ولا تظهر من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه . وقد كانت
بينى وبين أقوام إحن فجعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى ، فمن كان منكم محسنا فازدد
إحسانا ومن كان منكم مسيئا فلينزع من إساءته . إنى لو علمت أن أحدكم قد قتله السل
من بغضى لم أكشف له قناعا ولم أهتك له ستراً حتى يبدى لى صفحته ، فاذا فعل ذلك لم

أناظره . فاستأنفوا أموركم وأعينوا علىّ أنفسكم ، فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس . أيها الناس ، انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة ، نسوسكم بسلطان الله الذى أعطانا ونذود عنكم بفىء الله الذى خولنا ، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا ، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا . واعلموا أنى مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلاث : لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو أتانى طارقا بليل ، ولا حابسا عطاءً ولا رزقا عن إبانه ، ولا مجمراً لكم بعثا . فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذى اليه تأوون ، ومتى يصلحوا تصلحوا ، ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا له حاجتكم ، مع أنه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم . أسأل الله أن يعين كلا على كل . واذا رابتمونى أنفذ فيكم الامر فانفذوه على إذلاله . وايم الله إن لى فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كل امرىء منكم أن يكون من صرعاى»

قال فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال « أشهد أيها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب » فقال له « كذبت ، ذاك نبى الله داود صلوات الله عليه » قال فقام الاحنف ابن قيس فقال « إنما الثناء بعد البلاء ، والحمد بعد العطاء ، وإنا لن نثنى حتى نبتلى » فقال له زياد «صدقت» فقام أبو بلال مرداس بن أمية وهو يهمس ويقول : أنبأنا الله بغير ماقلت قال الله « وابراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ماسعى » وأنت تزعم أنك تاخذ البرىء بالسقيم والمطيع بالعاصى والمقبل بالمدبر » فسمعها زياد فقال « انا لا نبلغ مانريد فيك وفى صحابك حتى نخوض اليكم الباطل خوضا»

خلاد بن يزيد الارقط قال سمعت من يخبر أن الشعبى قال : ماسمعت متكلما على منبر قط تكلم فاحسن الا أحببت أن يسكت خوفا من أن يسىء ، إلا زياداً فانه كان كلما أكثر كان أجود كلاما . أبو الحسن المدائنى قال قال الحسن : أوعد عمر فعفا وأوعد زياد فابتلى . قال وقال الحسن : تشبه زياد بعمر فافرط وتشبه الحجاج بزياد فاهلك الناس.

قال أبو عثمان : قد ذكرنا من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخطبه

صـدرا ، وذكرنا من خطب السلف جملا ، وسـنذكر من مقطعات الـكلام وتجاوب البلغاء ومواعظ النساك ، ونقصد من ذلك الى القصار دون الطوال ليـكون ذلك أخف على القارئ وأبعد من السآمة والملال ، ثم نعود بعد ذلك الى الخطب المنسوبة الى أهلها ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله

قال أبو الحسن المدائنى : قدم عبدالرحمن بن سليم الـكلبى على المهلب بن أبى صفرة فى بعض أيامه مع الازارقة فرأى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال « آنس الله الاسـلام بتلاحقكم ، فو الله لئن لم تكونوا أسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة »

قال أبو الحسن دخل الهذيل بن زفر الـكلابى على يزيد بن المهلب فى حمالات لزمته ونوائب نابته فقال « أصلحك الله ، انه قد عظم شأنك عن أن يسـتعان عليك ، ولست تصنع شيئا من المعروف الا وأنت أكبر منه . وليس العجب بان تفعل ولـكن العجب بان لا تفعل » فقال يزيد « حاجتك » فذكرها ، فامر بها وأمر له بمـائة ألف درهم ، فقال أما الحمالات فقد قبلتها وأما المـال فليس هذا موضعه

عيسى بن يزيد بن دأب عمن حدثه عن رجل كان يجالس ابن عباس قال : قال عثمان ابن أبى العاص الثقفى لبنيـه « يا بنى انى قد أجدتـكم فى أمهاتكم ، وأحسنت فى مهنـة أموالكم ، وانى ما جلست فى ظل رجل من ثقيف أشتم عرضه ، والناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه ، والعرق السوء قلّما ينجب ولو بعد حين » قال فقال ابن عباس : ياغلام اكتب لنا هذا الحديث . قال ولما همت ثقيف بالارتداد قال لهم عثمان « معاشر ثقيف ، لا تكونوا آخر العرب اسلاما . وأولهم ارتدادا »

قال وسمعت أعرابيا ذكر يوما قريشاً فقال « كفى بقريش شرفا أنهم أقرب الناس نسباً برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأقربهم بيتا من بيت الله »

الاصمعى قال قيل لعقيل بن علفة : لم تهيج قومك . قال : الغنم اذا لم يصفر لها لم تشرب . قال وقيل لعـقيل بن علفة : لم لا تطيل الهجاء . قال : يكفيـك من القلادة ما أحاط بالعنق[1]

قال وسال عمر رضى الله عنه عمرو بن معد يكرب عن سعد فقال : كيف أمـيركم .

---

١) سبق هذا فى أواخر (باب الصمت) من الجزء الاول

قال « خير أمير نبطى فى حوبته [١] ، عربى فى غرته [٢] ، أسد فى نامورته [٣] ، يعدل فى القضية ، ويقسم بالسوية ، وينفر بالسرية ، وينقل الينا حقنا كما تنقل الذرة » فقال عمر « لشر ما تقارضتما الثناء »

قال ولما تورد الحارث بن قيس الجهضمى بعبيد الله بن زياد منزل مسعود بن عمرو العتكى عن غير اذن فاراد مسعود اخراجه من منزله قال عبيد الله « قد أجارتنى بنت عمك عليك ، وعقدها العقد الذى يلزمك ، وهذا ثوبها على وطعامها فى مذاخرى [٤] وقد التف على منزلك » وشهد له الحارث بذلك

قال مر الشعبى بناس من الموالى يتذاكرون النحو ، فقال « لئن أصلحتموه إنكم لاول من أفسده »

قال وتكلم عبد الملك بن عمير وأعرابى حاضر فقيل له : كيف ترى هذا الكلام . قال : لو كان الكلام يؤتدم به لكان هذا . وقال : العذر طرف من البخل . وقال أيضاً : الخرس خير من الخلابة . وقال أبو عمر الضرير : البكم خير من البذاء . قال وقدم الهيثم بن الاسود بن العريان على عبد الملك بن مروان فقال : كيف تجدك . قال : أجدنى قد ابيض منى ما كنت أحب أن يسود واسود منى ما كنت أحب أن يبيض ، واشتد منى ما كنت أحب أن يلين ولان منى ما كنت أحب أن يشتد . ثم أنشد :

إِسْمَعْ أُنَبِّئْكَ بِآيَاتِ الْكِبَرْ ... نَوْمُ الْعِشَاءِ وَسُعَالٌ بِالسَّحَرْ

وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرْ ... وَقِلَّةُ الطُّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرْ

وَسُرْعَةُ الطَّرْفِ وَتَحْمِيجُ النَّظَرْ [٥] ... وَتَرْكِيَ الْحَسْنَاءَ فِى قَبْلِ الطُّهُرْ

وَحَذَراً أَزْدَادُهُ إِلَى حَذَرْ ... وَالنَّاسُ يَبْلُونَ كَمَا يَبْلَى الشَّجَرْ

وقال أكثم بن صيفى : الكرم حسن الفطنة واللؤم سوء الفطنة . وقال أكثم :

---

١) أي فى أبويه وفى نسخة أخرى « فى حبوته » ٢) بردته أو شملته ٣) النامورة : مصيدة تربط فيها شاة ، أو حديدة لها كلاليب تجعل فيها لحمة ٤) الاجواف والامعاء ٥) حجت العين : غارت

تباعدوا فى الديار تقاربوا فى المودة . وقال آخر لبنيه : تباذلوا تحابوا

قال ودخل عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عروة بن الزبير وقد قطعت رجله فقال له عيسى « والله ما كنا نعدّك للصراع ، ولقد أبقى الله لنا أكثرك : أبقى لنا سمعك وبصرك ولسانك وعقلك ويديك واحدى رجليك » فقال له عروة : والله ياعيسى ماعزانى أحد بمثل ماعزيتنى به

قال وكتب الحسن [1] الى عمر بن عبد العزيز : أما بعد فكانك بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تزل

قال وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : اقرؤا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله . ولن يبلغ حق ذى حق أن يطاع فى معصية الله . ولن يقرّب من أجل ولن يباعد من رزق أن يقوم رجل بحق أو يذكر بعظيم

وقال أعرابى لهشام بن عبدالملك « أتت علينا ثلاثة أعوام : فعام أكل الشحم وعام كل اللحم وعام انتفى العظم ، وعندكم أموال فان كانت لله فادفعوها الى عباد الله وان كانت لعباد الله فادفعوها اليهم وان كانت لكم فتصدّقوا فان الله يجزى المتصدقين » قال : فهل من حاجة غير ذلك . قال : ماضربت اليك أكباد الابل أدّرع الهجير وأخوض الدُّجى لخاص دون عام

قال شداد الحارثى ـ ويكنى أبا عبيدالله ـ قلت لامة سوداء بالبادية : لمن أنت ياسوداء . قالت : لسيدالحضر يا أصلع . قال قلت : أولست بسوداء . قالت : أولست باصلع . قال قلت : ماغضبك من الحق . قالت : الحق أغضبك ، لا تسبب ترهب ، ولان تتركه أمثل

وقال الاصمعى قال عيسى بن عمر قال ذو الرمة : قاتل الله أمة آل فلان ما كان أفصحها ، سألتها : كيف كان المطر عندكم . قالت : غثنا ماشئنا . وأنا رأيت عبداً أسود لبنى أسيد قدم عليهم من شق اليمامة ، فبعثوه ناطورا ، وكان وحشياً محرما لطول تغربه كان فى الابل وكان لايلقى الا الاكرة [2] ، فكان لايفهم عنهم ولا يستطيع

---

١) هو الحسن البصرى راجع موعظته السابعة في ص ١٢٦ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبو في القاهرة ٢) الحراثين

إفهامهم . فلما رآنى سكن الىّ وسمعته يقول «لعن الله بلاداً ليس فيها عرب ، قاتل الله الشاعر حيث يقول :

حُرُّ الثَّرَى مُسْتَغْرَبُ التُّرَابِ

أبا عثمان ، ان هـذه العرب فى جميع الناس كمقدار القرحة فى جميع جلد الفرس ، فلولا أن الله رقّ عليهم فجعلهم فى حاشية لطمست هذه العجمان آثارهم ، أترى الاعيار اذا رأت العتاق [1] لاترى لهافضلا ، والله ماأمر الله نبيه بقتلهم الا لضمنه بهم ولا ترك قبول الجزية منهم الا تنزيها لهم »

قال الاحنف : أسرع الناس الى الفتنـة أقلهم حياء من الفرار . قال : ولما مات أسماء بن خارجـة الفزارى فبلغ الحجاج موته قال : هل سمعتم بالذى عاش ماشاء ثم مات حين شاء . وقال سلم بن قتيبة : ربَّ [2] المعروف أشد من ابتدائه

أبو هلال عن قتادة قال قال أبوالاسود : اذا أردت أن تكذب صاحبك فلقنه . وقال أبو الاسود : إذا أردت أن تعظم فمت . وقال أبو الاسود : اذا أردت أن تفحم عالما فأحضره جاهلا

قال قيل لاعرابى : مايدعوك الى نومة الضحى . قال : مبردة فى الصيف مسخنة فى الشتاء . وقال أعرابى آخر : نومة الضحى معجزة مبخرة . وجاء فى الحديث : الولد مجبنة مبخلة . قال : ونظر أعرابى الى قوم يلتمسون هلال رمضان فقال : أما والله لئن ثرتموه لتمسكنّ منه بذنابى عيش أغبر . وقال أسماء بن خارجـة : اذا قدُمت المصيبة تركت التعزية . وقال : اذا قدم الاخاء قبح الثناء . وقال اسحاق بن حسان : لاتشمّت الامراء ولا الاصحاب القدماء [3] . وسئل أعرابى عن راع له فقال : هو السارح الآخر ، الرائح الباكر ، الحالب العاصر ، الحاذق الكاسر

قال : وقال عتبة بن أبى سفيان لعبـد الصمد مؤدب ولده « ليكن أول ماتبدأ به من اصلاح بنىّ إصلاح نفسك ، فان أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم مااستحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت . وعلمهم كتاب الله ، ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم

---

١) الاعيار : جمع عير . وهو الحمار . والعتاق : الخيل النجائب ٢) رب الامر : أصلحه وأتمه
٣) أى لاتقل للذي يعطس منهم : يرحمك الله

منه فيهجروه ، ثم روّهم من الشعر أعفّه ، ومن الحديث أشرفه . ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى يحكموه ، فان ازدحام الكلام فى السمع مضلة للفهم . وتهددهم بى وأدبهم دونى وكن لهم كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء . وجنبهم محادثة النساء . وروّهم سير الحكماء . واستزدنى بزيادتك اياهم أزدك . وإياك أن تتكل على عذر منى لك فقد اتكلت على كفاية منك . وزد فى تأديبهم أزدك فى برى ان شاء الله تعالى »

محمد بن حرب الهلالى قال : كتب ابراهيم بن أبى يحيى الاسلمى الى المهدى يعزيه على ابنته « أما بعد فان أحق من عرف حق الله عليه فيما أخذ منه من عظّم حق الله عليه فيما أبقى له . واعلم أن الماضى قبلك هو الباقى لك ، وأن الباقى بعدك هو الماجور فيك ، وأن أجر الصابرين فيما يصابون به أعظم من النعمة عليهم فيما يعافون منه »

وقال سهل بن هارون : التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة

وقال صالح بن عبد القدوس :

إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أُصِبْتَ جَلِيلاً ... فَذَهَابُ الْعَزَاءِ فِيهِ أَجَلُّ

كُلُّ آتٍ لاَ شَكَّ آتٍ وَذُو الْجَهْـ ... ـلِ مُعَنًّى وَالْهَمُّ وَالْحُزْنُ فَضْلُ

وقال لقمان لابنه : يابنى إياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق . قال وكان يقال « أربع لا ينبغى لاحد أن يأنف منهن وان كان شريفا أو أميراً : قيامه من مجلسه لابيه ، وخدمته لضيفه ، وقيامه على فرسه ، وخدمته للعالم » وقال بعض الحكماء : اذا رغبت فى المكارم فاجتنب المحارم . وكان يقال : لا تغتر بمودة الامير إذا غشك الوزير . وكتب آخر « أما بعد فقد كنت لنا كالك فاجعل لنا بعضك ، ولا ترض الا بالكل منا لك » ووصف بعض البلغاء اللسان فقال « اللسان أداة يظهر بها حسن البيان ، وظاهر يخبر عن الضمير ، وشاهد ينبئك عن غائب ، وحاكم يفصل به الخطاب ، وناطق يرد به الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف تعرف به الحقائق ، ومعز ينفى به الحزن ، ومؤنس تذهب به الوحشة ، وواعظ ينهى عن القبيح ، ومزين يدعو الى الحسن ، وزراع يحرث المودة ، وحاصد يستاصل

الضغينة ، وماهم يوفق الاسماع » وقال بعض الاوائل: إنما الناس أحاديث فان استطعت أن تكون أحسنهم حديثا فافعل . ولما وصل عبد العزيز بن زرارة الى معاوية قال « ياأمير المؤمنين ، لم أزل أستدل بالمعروف عليك ، وأمتطى النهار اليك ، فاذا ألوى بى الليل فقبض البصر وعفى الاثر أقام بدنى وسافر أملى . والنفس تلوم والاجتهاد يعذر ، وإذ بلغتك فقطنى [1] » قال وقال لقمان « ثلاثة لا يعرفون إلا فى ثلاثة مواطن: لا يعرف الحليم الا عند الغضب ، ولا الشجاع الا فى الحرب ، ولا تعرف أخاك الا عند حاجتك اليه » وقال أبو العتاهية :

أَنْتَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ صَا حِبِكَ الدَّهْرَ أَخُوهُ
فَاذَا احْتَجْتَ إِلَيْهِ سَاعَةً مَجُّكَ فوهُ

وقال على بن الحسين لابنه « يابنى ، اصبر على النائبة ، ولا تتعرض للحقوق ، ولا تجب أخاك الى شىء ضرره عليك أعظم من منفعته له » وقال الاحنف « من لم يصبر على كلمة سمع كلمات » وقال « ربّ غيظ تجرعته مخافة ماهو أشد منه » وقال « من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن طال صمته كثرت سلامته » وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله « من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر النقل [2] » وقال محمد بن حرب الهلالى عن أبى الوليد الليثى قال : خطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن الظرب العدوانى ابنته عمرة وهى أم عامر بن صعصعة فقال « ياصعصعة ، انك أتيتنى تشترى منى كبدى وأرحم ولدى عندى ، أبغيتك أو زودتك ، والحسيب كفء الحسيب ، والزوج الصالح أب بعد أب ، وقد أنكحتك خشية أن لا أجد مثلك ، أفرّ من السر الى العلانية أنصح ابنا وأودع ضعيفا قويا . يامعشر عدوان ، خرجت من بين أظهركم كريمتكم من غير رهبة ولا رغبة ، أقسم لو قسم الحظوظ على قدر الجدود ماترك الاول للآخر مايعيش به » قال : وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه « أوصيكم بخمس لوضربتم اليها آباط الابل لكنّ لها أهلا : لا يرجونّ أحدكم الاّ ربه ، ولا يخافنّ إلا ذنبه ، ولا

---

١) يكفينى ٢) رواه ابن الجوزي في ص ٦٦ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبوعة في القاهرة « أكثر التنقل » أى انه لا يثبت على مذهب

ستحى أحد اذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، واذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه . واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد ، وكذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان » قال وقال الاصمعى : أثنى رجل على على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فافرط ، فقال على وكان يتهمه « أنا دون ماتقول وفوق مافى نفسك » وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه « قيمة كل انسان مايحسن[1] » وقال له مالك الاشتر « كيف وجد أمير المؤمنين امرأته » قال « كالخير من النساء الا أنها قباء[2] » قال « وهل يريد الرجل من النساء غيرذلك ياأمير المؤمنين » قال « لا ، يحتى تدفئ الضجيع وتروى الرضيع » قال وقف رجل على عامر الشعبى فلم يدع قبيحا الا رماه به . فقال له عامر « ان كنت كاذبا فغفر الله لك ، وان كنت صادقا فغفر الله لى » وقال ابراهيم النخعى لسليمان الاعمش وأراد أن يماشيه فقال « ان الناس اذا رأونا معا قالوا أعور وأعمش » قال « وما عليك أن يأثموا ونؤجر » قال ابراهيم « وما عليك أن يسلموا ونسلم » . قال أبو الحسن : كان هشام بن حسان إذا ذكر يزيد بن المهلب قال «انه كانت السفن لتجرى فى جوده» قال : مكتوب فى الحكمة «التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والوحدة خير من قرين السوء » قال : وكان مالك بن دينار يقول « ماأشد فطام الكبير » و ينشد قول الشاعر :

وتَرُوضُ عِرْسَكَ بعْدَ ماهَرِمَتْ ... وَمِنَ العَنَاءِ رِياضَةُ الهَرِمِ

وقال صالح المرى[3] « كن الى الاستماع أسرع منك الى القول ، ومن خطأ الكلام أشد حذرا من خطأ السكوت » وقال الحسن بن هانىء :

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامِ ... وَامْضِ عَنْهُ بِسَلامِ
مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ ... لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلامِ
إنَّمَا السَّالِمُ مَنْ ... أَلْجَمَ فَاهُ بِلِجَامِ
رُبَّمَا اسْتَفْتَحَ بِالْمَزْ ... حِ مَغَالِيقَ الْحِمَامِ[4]

---

١) سبق في ص ٤٧ من الجزء الاول ٢) يقال قب الخصر والبطن اذا رق وضمر ٣) خ : المزنى
٤) الموت

قال أبو عبيدة وأبو الحسن : تكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك فاسهبوا فى القول . ثم افترع المنطقَ رجل من أخريات الناس لايخرج من حسن الآ الى أحسن منه . فقال مسلمة : ماشبهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء الا بسحابة لبدت عجاجة . قال أبو الحسن : علم أعرابى بنيه الخراءة فقال : اتبعوا الخلاء وابعدوا من الملاء واعلوا الضراء واستقبلوا الريح وأخوا خِجاج النعامة [1] وامتسحوا بأشملكم . ويروى عن الحسن أنه قال لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال « يابنى احفظوا عنى فلا أحد أنصح لكم منى : إذا مت فسوّدوا كباركم ،ولا تسوّدوا صغاركم فيسفّه الناس كباركم وتهونوا عليهم . وعليكم باستصلاح المال ، فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم . وإياكم ومسألة الناس فانها آخر كسب الرجل [2] » . سئل دغفل النسابة عن بنى عامر بن صعصعة قال : أعناق ظباء وأعجاز نساء . قيل : فتميم . قال : حجر أخشن، إن دنوت منه آذاك وان تركته أعفاك . قيل : فاليمن . قال : سيد وأنوك

قال : وكانوا يقولون « لا تستشيروا معلما ولا راعى غنم ولا كثير القعود مع النساء »

عفان بن شبه [3] قال : كنت رديف أبى ، فلقيه جرير على بغل فحياه أبى وألطفه فقلت له : أبعد ماقال لنا ماقال . قال : يابنى أفوسع جرحى . قال ودعا جرير رجلا من شعراء بنى كلاب الى مهاجاته ، فقال الكلابى : ان نسائى بأمتعتهن ، ولم تدع الشعراء فى نسائك مترقعاً . وقال جرير : أنا لا أبتدى ولكنى أعتدى

وكان الحسن فى جنازة فيها نوائح ومعه رجل ، فهمّ الرجل بالرجوع ، فقال الحسن: ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا أسرع ذلك فى دينك . قال أبو عبيدة : لقى المخبل القريعى الزبرقان فقال : كيف كنت بعدى أبا شذره . قال : كما يسرك محيلا مجربا . قال : وكان عبد الملك بن مروان يقول : جمع أبو زرعة - يعنى روح بن زنباع - طاعة أهل الشام ، ودهاء أهل العراق ، وفقه أهل الحجاز

وذكر لعمر بن الخطاب اتلاف شباب من قريش أموالهم ، فقال عمر : خرقة [4]

(١) أى اسلكوا مسالكها (٢) خ : أخر كسب الرجل . والخارد : الساكت حياء لا ذلا
(٣) خ : شيبة (٤) الخرقة « اذا كانت بضم الخاء » فهى بمعنى الحمق والبلادة . و « بالكسر » القطعة من الثوب . والعيلة : الافتقار . وهى أيضاً أهل بيت الرجل الذين يتكفل بهم

أحدهم أشد علىّ من عيلته . وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : حرفة يعاش بها خير من مسألة الناس . وقال زياد : لو أن لى ألف ألف درهم ولى بعير أجرب لقمت عليه قيام من لا يملك غيره ، ولو أن عندى عشرة دراهم لا أملك غيرها ولزمنى حق لوضعتها فيه

وقال عمرو بن العاص : البطنة [1] تذهب الفطنة . وقال معاوية بن أبى سفيان مارأيت رجلا مستهترا بالباءة الا تبينت ذلك فى منته [2] . قال الاصمعى قال أبو سليمان الفقعسى لاعرابى من طىء : أبامرأتك حمل . قال : لاوذو بيته فى السماء ، ماأدرى والله مالها ذنب تشال به ، وما أتيتها الا وهى ضَبِعة [3] . قال أبو الحسن المدايني : اتخذ يزيد بن المهلب بستانا بخراسان فى داره ، فلما ولى قتيبة خراسان جعل ذلك لابله ، فقال له مرزبان مروان : هذا كان بستانا ليزيد وقد اتخذته لابلك ، فقال قتيبة : ان أبى كان اشتربان — يعنى رئيس الجمالين — وأبو يزيد كان بستان بان . قال وقال الحجاج ابن يوسف لعبد الملك بن مروان يوما : لو كان رجل من ذهب لكنتُه ، قال : وكيف ذلك . قال : لم تلدنى أمة بينى و بين آدم ماخلا هاجر . فقال له : لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب

قال ومات ابن لعبيد الله بن الحسن فعزاه صالح المرى [4] فقال : إن كانت مصيبتك فى ابنك أحدثت لك عظة فى نفسك فمصيبتك فى نفسك أعظم من مصيبتك فى ميتك . قال وعزّى عمرو بن عبيد أخاه على ابن مات له فقال : ذهب أبوك وهو أصلك ، وذهب ابنك وهو فرعك ، فما حال الباقى بعد ذهاب أصله وفرعه

قال وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : احذفوا الحديث كما يحذفه مسلم بن قتيبة [5] . قال وقال رجل من بنى تميم لصاحب له : اصحب من يتناسى معروفه عندك و يتذكر حقوقك عليه . وعذل عاذل شعيب بن زياد على شرب النبيذ ، فقال : لا أتركه حتى يكون شر عملى . وقال المأمون : أشر به مااستبشعته حتى اذا سهل عليك فاتركه

---

١) الامتلاء من الطعام ٢) المنة : القوة ٣) ضبعت الناقة : آرادت الفحل . وكذلك المرأة ٤) خ : المزنى ٥) سبق هذا فى ص ٩٣ من الجزء الاول

وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم « اذا كتب أحدكم فليترب كتابه ، فان التراب مبارك ، وهو أنجح للحاجة » ونظر صلى الله تعالى عليه وسلم الى رجل فى الشمس فقال « تحول الى الظل فانه مبارك »

وقال المغيرة بن شعبة: لايزال الناس بخير ماتعجبوا من العجب . وكان يقال: ترك الضحك من العجب أعجب من الضحك من غير العجب

قال وقدم سعيد بن العاصى على معاوية فقال: كيف تركت أبا عبد الملك . قال : منفذاً لامرك ضابطا لعملك . فقال معاوية : انما هو كصاحب الخبزة كُفِىَ انضاجها فأكلها . فقال سعيد : كلا انه بين قوم يتهادون فيما بينهم كلاما كوقع النبل سهما لك وسهم عليك . قال : فما باعد بينك وبينه . قال : خفته على شرفى وخافنى على مثله . قال: فاى شىء كان له عندك فى ذلك . قال : أسوءه حاضراً وأسره غائبا . قال : يا أبا عثمان تركتنا فى هذه الحروب . قال : نعم تحملت الثقل ، وكفيت الحزم ، وكنت قريباً لو دعيت لاجبت ولو أمرت لاطعت . قال معاوية : ياأهل الشام هؤلاء قومى. وهذا كلامهم

قال وكان الحجاج يستثقل زياد بن عمرو العتكى فلما أثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك ـ والحجاج حاضر ـ قال زياد : ياأمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذى لاينبو ، وسهمك الذى لايطيش ، وخادمك الذى لاتأخذه فيك لومة لائم . فلم يكن بعد ذلك أحد أخف على قلبه منه . وقال شبيب بن شبة [1] لمسلم بن قتيبة : والله ما أدرى أى يومك أشرف ، أيوم ظفرك أم يوم عفوك . قال وقال غلام لابيه ـ وقد قال لست لى ابنا ـ : والله لانا أشبه بك منك بأبيك ولانت أشد تحصيناً لامى من أبيك لأمك

قال وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين الى رجل من اخوانه « أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك ، ابتدأتنى بلطف من غير خبرة ثم أعقبتنى جفاء من غير ذنب ، فاطمعنى أولك فى إخائك وآيسنى آخرك فى وفائك ، فلا أنا فى اليوم مجمع لك اطراحا ولا أنا فى غد وانتظاره منك على ثقة ،

١ خ : شبة

فسبحان من لو شاء كشف بايضاح الرأى فى أمرك عن عزيمة الشك فيك ، فاقمنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف والسلام » وكتب الى أبى مسلم صاحب الدعوة أيضاً من الحبس « من الاسير فى يديه بلا ذنب اليه ولا خلاف عليه . أما بعد فآتاك الله حفظ الوصية ، ومنحك نصيحة الرعية ، وألهمك عدل القضية . فانك مستودع ودائع ، ومولى الصنائع ، فاحفظ ودائعك بحسن صنائعك ، فالودائع عارية ، والصنائع مرعية . وما النعم عليك وعلينا فيك بمزور نداها ، ولا بمبلوغ مداها . فنبه للتفكير قلبك ، واتق الله ربك ، وأعط من نفسك من هو تحنك ماتحب أن يعطيك من هو فوقك من العدل والرأفة والامن من المخافة . فقد أنعم الله عليك بان فوض أمرنا اليك فاعرف لنا لين شكر المودة واغتفار مس الشدة والرضا بما رضيت والقناعة بما هويت . فان علينا من سمك الحديد وثقله أذى شديد ، مع معالجة الاغلال وقلة رحمة العمال ، الذين تسهيلهم الغلظة ، وتيسيرهم الفظاظة ، وايرادهم علينا الغموم ، وتوجيههم الينا الهموم ، زيارتهم الحراسه ، وبشارتهم الاياسة . فاليك بعد الله نرفع كربة الشكوى ونشكو شدة البلوى ، فمتى تصل الينا طرفا وتولنا منك عطفا ، تجد عندنا نصحا صريحا ، وودا صحيحا ، لا يضيع مثلك مثله ، ولا ينفى مثلك أهله . فارع حرمة من أدركت بحرمته واعرف حجة من فلجت [1] بحجته ، فان الناس من حوضك رواء ونحن منه ظماء ، يمشون فى الابراد ونحن نحجل فى الاقياد ، بعد الخير والسعة والخفض والدعة ، والله المستعان وعليه التكلان ، صريح الاخبار منجى الابرار . الناس من دولتنا فى رخاء ونحن منها فى بلاء ، حين أمن الخائفون ورجع الهاربون . رزقنا الله منك التحنن وظاهر علينا من التمنن ، فانك أمين مستودع ورائد مصطفى [2] والسلام ورحمة الله »

قال هشام بن الكلبي حدثنا خالد بن سعيد عن أبيه قال شكت بنو تغلب السنة الى معاوية فقال : كيف تشكون الحاجة مع ارتجاج [3] البكارة واختلاف المهارة

وقال ابن الكلبي كتب معاوية الى قيس بن سعد « أما بعد فانك يهودى ابن

---

١) غلبت وظهرت ٢) خ : مصطنع ٣) خ : ارتجاع

يهودى ان ظفر أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك ، وإن ظفر أبغضهما اليك قتلك ونكل بك . وقد كان أبوك وتّرقوسه ورمى غير غرضه ، فأكثر المحن [1] وأخطأ المفصل ، فخذله قومه وأدركه يومه ، ثم مات طريدا بحوران . والسلام » فكتب اليه قيس بن سعد « أما بعد فانما أنت وثن بن وثن ، دخلت فى الاسلام كرها ، وخرجت طوعا ، لم يقدم ايمانك ، ولم يحدث نفاقك . وقد كان أبى وتّرقوسه ورمى غرضه ، وشغب عليه من لم يبلغ كعبه ولم يشق غباره ، ونحن أنصار الدين الذى خرجت منه وأعداء الدين الذى دخلت فيه . والسلام »

وقال أبو عبيدة وأبو اليقظان وأبو الحسن: قدم وفد أهل العراق على معاوية وفيهم الاحنف ، فخرج الآذن فقال : ان أمير المؤمنين يعزم عليكم أن لا يتكلم أحد الا لنفسه . فلما وصلوا اليه قال الاحنف « لولا عزيمة أمير المؤمنين لاخبرته أن دافة [2] دفت ونازلة نزلت ونائبة نابت ونابتة نبتت ، كلهم بهم حاجة الى معروف أمير المؤمنين وبره » قال « حسبك ياأبا بحر فقد كفيت الغائب والشاهد »

قال : وقال غيلان بن خرشة للاحنف « مافيه بقاء العرب » قال « اذا تقلدوا السيوف وشدوا العمائم وركبوا الخيل ولم تاخذهم حمية الاوغاد » قال « وماحمية الاوغاد » قال « أن يعدّوا التواهب فيما بينهم ضيما » وقال عمر « العمائم تيجان العرب » وقيل لاعرابى « مالك لاتضع العمامة عن رأسك » قال « ان شيئا فيه السمع والبصر لحقيق بالصون » وقال على رضى الله تعالى عنه « جمال الرجل فى كُمته [3] وجمال المرأة فى خفها » وقال الاحنف « استجيدوا النعال فانها خلاخيل الرجال » قال : وجرى ذكر رجل عند الاحنف فاغتابوه فقال الاحنف « مالكم وماله ، يأكل رزقه وتحمل الارض ثقله ويكفى قرنه »

مسلمة بن محارب قال : قال زياد لحرقة بنت النعمان « ما كانت لذة أبيك » قالت « ادمان الشراب ومحادثة الرجال » قال: وقال سليمان بن عبد الملك «قد ركبنا الفاره ، وتبطنا الحسناء ، ولبسنا اللين حتى استخشناه ، وأكلنا الطيب حتى أجمناه . فما أنا

١ لعلها « فأكثر الحز » ٢ هو الجيش يدفون نحو العدو ٣ القلنسوة

اليوم الى شيء أحوج منى الى جليس يضع عنى مؤنة التحفظ » وأشاروا على عبيد الله بالحقنة فتفحشها فقالوا « انما يتولاها منك الطبيب » فقال « أنا بالصاحب آنس » وقال معاوية بن أبى سفيان للنخار بن أوس العذرى « أبغنى محدثا » قال « أومعى ياأمير المؤمنين » قال « نعم أستريح منه اليك ومنك اليه » قال وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لابى مريم الحنفى « والله لا أحبك حتى تحب الارض الدم المسفوح » قال « فتمنعنى لذلك حقا » قال « لا » قال « لاضير ، إنما يأسف على الحب النساء » وقال عمر لرجل هم بطلاق امرأته « لم تطلقها » قال « لاأحبها » قال « أوكل البيوت بنيت على الحب ، فاين الرعاية والتذمم » قال وأتى عبد الملك بن مروان برجل فقال « زبيرى حميرى ، والله لايحبك قلبى أبدا » قال « ياأمير المؤمنين انما تبكى على الحب المرأة ، ولكن عدل وانصاف »

عبد الله بن المبارك عن هشام بن عروة قال : نازع مروانُ ابنَ الزبير عندمعاوية فرأى ابن الزبير أن ضلع معاوية مع مروان فقال ابن الزبير « يا أمير المؤمنين إن لك حقا وطاعة علينا ، وان لك بسطة وحرمة فينا ، فأطع الله نطعك ، فانه لاطاعة لك علينا إلا فى حق الله . ولا تطرق اطراق الافعوان فى أصول السخبر [1] »

أبوعبيدة قال قيل لشيخ مرة « مابقى منك » قال « يسبقنى من بين يدى و يلحقنى من خلفى ، وأنسى الحديث وأذكر القديم ، وآنس فى الملاء وأسهر فى الخلاء ، واذا قمت قربت الارض منى واذا قعدت تباعدت عنى » الاصمعى قال قلت لاعرابى معه ضاجعة من شاء « لمن هذه » قال « هى لله عندى » قال ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعبا ودخل بالكوفة قال لهيثم بن الاسود النخعى « كيف رأيت الله صنع » قال « قد صنع الله خيراً نخفف الوطاة وأقل التثريب »

قال وقال ابن عباس « اذا ترك العالم قول لاأدرى أصيبت مقاتله » قال : وكانوا يستحبون أن لا يجيبوا فى كل ماسئلوا عنه . قال وقال ابن عمر « من قال عند مالا يدرى لاأدرى فقد أحرز نصف العلم »

١ هو شجر يشبه الاذخر

قال وقال ابن عباس « ان لكل داخل دهشة فآنسوه بالتحية »

واعتــذر رجل الى مسلم بن قتيبة فقال مسلم « لا يدعونك أمر قد تخلصت منه الى الدخول فى أمر لعلك لاتخلص منه » قال وكان يقال « دعوا المعاذر فان أكثرها مفاجر » قال وقال ابراهيم النخعى لعبد الله بن عوف « تجنب الاعتذار فان الاعتــذار يخالطه الــكذب » قال واعتذر رجل الى أحمد بن أبى خالد فقال لابى عياد « ما تقول فى هذا » قال « يوهب له جرمــه ويضرب على عدره أربعمائة » وقد قال الاول « عذره أعظم من ذنبه »

قال وقيــل لابن عباس « ولد عمر بن أبى ربيعــة فى الليلة التى مات فيها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فسمى باسمه » فقال ابن عباس « أى حق رفع وأى باطل وضع » وقال عبد الله بن جعفر لابنته « يابنية إياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق ، واياك والمعاتبة فانها تورث الضغينة ، وعليــك بالزينة والطيب ، واعلمى أن أزين الزينــة الــكحل وأطيب الطيب المــاء » قال ولما نازع ابن الزبير مروان عند معاوية قال ابن الزبير « يامعاوية لاتدع مروان يرمى جماهــير قريش بمشاقصــه ويضرب صفاتهــم بعماوله [1] ولولا مكانك لكان أخف على رقابنا من فراشة وأقل فى نفوسنا من خشاشه [2] ولئن ملك أعنة خيل تنقاد له ليركبن منك طبقا تخافه » قال معاوية « إن يطلب هــذا الامر فقد طمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه ، وما أراكم بمنتهين حتى يبعث الله اليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ، ولا يذكركم عند ملمة ، يسومكم خسفا ، ويوردكم تلفا » فقال ابن الزبير « إذن والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجــل الجراد [3] حاقنها الاسل ، لهادوى كدوى الريح ، تتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه براعيــة ثلة » قال معاوية « انا ابن هند ، أطلقت عقال الحرب فاكلت ذروة السنام ، وشربت عنفوان المــكرع ، وليس للآكل الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق [4] »

بكر بن الاسود قال قال الحسن بن على لحبيب بن مسلمة « رب مسير لك فى غــير طاعة الله » قال « أما مســيرى الى أبيك فلا » قال « بلى ، ولــكنك أطعت معاوية

---

١ المشاقص والصفارة : الحجر الاملس ٢ احدى حشرات دواب الارض ٣ نبت كالبقلة اليمانية ٤ المــاء الــكدر

على دنيا قليلة ، فلعمرى لئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى دينك ، ولو أنك إن فعلت شرا قلت خيراً كنت كما قال الله تعالى : خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ، ولكنك كما قال الله تعالى : كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »

قال أبو الحسن سمعت أعرابياً فى المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر سنة ثلاث وخمسين ومائة وهو يقول « أما بعد فانا أبناء سبيل ، وأنضاء طريق ، وفل سنة [1] . تصدقوا علينا ، فانه لاقليل من الاجر ولاغنى عن الله ولاعمل بعد الموت . أما والله انا لنقوم هذا المقام وفى الصدر حزازة ، وفى القلب غصة »

وقال الاحنف بخراسان « يابنى تميم ، تحابوا تجتمع كلمتكم ، وتباذلوا تعتدل أموركم ، وابدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ، ولاتغلوا يسلم لكم جهادكم » . ومن كلام الاحنف السائر فى أيدى الناس « الزم الصحة يلزمك العمل »

وقال خالد بن صفوان وسئل عن الكوفة والبصرة «نحن منابتنا قصب ، وأنهارنا عجب ، وسماؤنا رطب ، وأرضنا ذهب » . وقال الاحنف « نحن أبعد منكم سرية ، وأعظم منكم تجربة ، وأكثر منكم ذرية ، وأغذى منكم برية » وقال أبو بكر الهذلى « نحن أكثر منكم ساجا ، وعاجا ، وديباجا ، وخراجا ، ونهراً عجاجا »

قال كتب صاحب لابى بكر الهذلى الى رجل يعزيه عن أخيه « أوصيك بتقوى الله وحده ، فانه خلقك وحده ، ويبعثك يوم القيامة وحده ، والعجب كيف يعزى ميت ميتاً عن ميت والسلام [2] »

قال وقال رجل لابن عباس : أيما أحب اليك رجل قليل الذنوب قليل العمل أو رجل كثير الذنوب كثير العمل . قال « ما أعدل بالسلامة شيئا »

وقال آخر « حماقة صاحبي علىّ أشد ضررا [3] منها عليه » . شعبة أبو بسطام قال قال عبد الرحمن بن أبى ليلى « لا أمارى أخى : فاما أن أكذبه ، وأما أن أغضبه »

قال واحتد [4] على ابن أبى ليلى رجل من جلسائه فقال ابن أبى ليلى له « اهد

١ أنضاء طريق : أى ان قطع المفاوز قد أنهكهم . وقوم فل : أى منهزمون . والسنة : الجدب ٢ هذا من كلام أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله وقد كتب به الى عمر بن عبد الله بن عتبة يعزيه في أبيه . اجع ص ٢١٤ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبوعة فى القاهرة ٣ خ : ضرارا ٤ خ : واحتد

الينا من هذا ماشئت » فلما مات ابن أبى ليلى وعمرو بن عبيد رحمهما الله قال أبو جعفر المنصور « مابقى أحد يستحيي منه » قال ولما مات عبد الله بن عامر قال معاوية « رحم الله أبا عبد الرحمن بمن يفاخر مسلمة بن محارب »

قال قال زياد « ماقرأت كتاب رجل قط الاعرفت عقله فيه »

أبو معشر قال لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد الاشدق قام خطيبا فقال « ان أبا ذبان قتل لطيم الشيطان ، كذلك تولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون » ولما جاءه قتل أخيه مصعب بن الزبير قام خطيبا بعد خطبته الاولى فقال « ان مصعبا قدم أيره وأخر خيره وتشاغل بنكاح فلانة وفلانة وترك حلبة أهل الشام ، حتى غشيته فى داره ولئن هلك مصعب ان فى آل الزبير خلفا منه »

قال ولما قدم ابن الزبير بفتح أفريقية أمره عثمان فقام خطيبا ، فلما فرغ من كلامه قال عثمان « أيها الناس أنكحوا النساء على آبائهن واخوتهن ، فانى لم أرفى ولد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أشبه به من هذا »

قال وسمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أعرابيا يقول « اللهم اغفرلام أوفى » قال : ومن أم أوفى . قال « امرأتى ، وانها لحمقاء مرغامة [1] أكول قامة ، لاتبقى لها حامة . غير أنها حسناء فلاتفرك [2] ، وأم غلمان فلا تترك »

قال ودفعوا الى أعرابية علكا لتمضغه فلم تفعل فقيل لها فى ذلك فقالت « مافيه الانعب الاضراس وخيبة الحنجرة »

قال وكان أبو مسلم استشار مالك بن الهيثم حين ورد عليه كتاب المنصور فى القدوم عليه بذلك فلم يشر عليه ، فلما قتل أبو مسلم أذكره ذلك فقال « ان أخاك ابراهيم الامام حدث عن آبيه محمد بن على أنه قال : لايزال الرجل يزاد فى رأيه اذا نصح لمن استشاره . فكنت له يومئذ كذلك وأنا اليوم لك كذلك »

وقال الحسن « التقدير نصف الكسب ، والتودد نصف العقل ، وحسن طلب الحاجة نصف العلم » قال رجل لعمرو بن عبيد : انى لأرحمك مما يقول الناس فيك . قال : أفتسمعنى أقول فيهم شيئاً . قال : لا . قال : إياهم فارحم . قال : ومدح نصيب

---

١ المرغامة : المغضبة لبعلها ٢ لاتبغض

أبو الحجناء عبد الله بن جعفر فاجزل له من كل صنف . فقيل له : أتصنع هذا بمثل هذا العبد الاسود . فقال : أما والله لئن كان جلده أسود فان ثناءه لابيض وان شعره لعربي ، ولقداستحق بما قال أكثر مما نال ، وانما أخذ رواحل تنضى وثيابا تبلى ومالا يفنى وأعطى مديحا يروى وثناء يبقى

قال وقف اعرابى فى بعض المواسم فقال : اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها علىّ ، وللناس تبعات قبلى فتحملها عنى ، وقدأوجبت لكل ضيف قرى ، وأنا ضيفك فاجعل قراى فى هذه الليلة الجنة . قال ووقف أعرابى فسال قوما فقالوا له : عليك بالصيارفة . قال : هناك والله قرارة اللؤم

وقال مسلمة «ثلاثة لا أعذرهم: رجل أحفى شعره ثم أعفاه ، ورجل قصر ثيابه ثم أطالها ، ورجل كان عنده سرارى فتزوج حرة »

أبو اسحق قال قال حذيفة « كن فى الفتنة كابن لبون : لاظهر فيركب ، ولا لبن فيحلب » وقال الشاعر ـ وليس هذا الباب فى الخبر الذى قبل هذا : ـ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النابَ تُحْلَبُ عَلْبَةً وَيُتْرَكُ ثِلْبٌ لاَضِرَابٌ وَلاَظَهْرُ[1]

عتبة بن هرون قال قلت لرؤبة كيف خلفت ماوراءك . قال التراب يابس ، والمرعى عابس . قال وقال معاوية بن أبى سفيان لابن عباس : انى لاعلم أنك واعظ نفسه ، ولكن المصدور اذا لم ينفث جوى[2] . قال وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : أتقول الشعر مع النسك والفضل والفقه . قال « لا بد للمصدور من أن ينفث »

قال أبو الذيال قال شويس « أنا والله العربىُّ لاأرفع الجربان ، ولاألبس التبان ولاأحسن الرطانة ، ولاأنا أرسى من حجر ، وما قرقنى[3] الا الكرم » أبو الحسن

---

١ الناب :الناقة المسنة . والعلبة : الصلبة ـ وبضم العين:قدح ضخم من جلود الابل يؤطر حولها قضيب فيحلب فيها ، وقدتكون من الخشب . والثلب : البعير انكسرت أنيابه من الهرم وتناثر ذنبه . والضراب : نكاح الفحل للناقة ٢ أصابته حرقة وشدة وجد ٣ الجربان : شىء يوضع فيه السيف وغمده وحمائله . والتبان : معرب « تنبان » بالفارسية وهو سروال صغير يكون للملاحين والمصارعين . قرقم الصبي : أساء غذاءه . والمقرقم الذي لايشب

وغيره قال قال عمرو بن عتبة بن أبي سفيان للوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو بالنجراء من أرض حمص « ياأمير المؤمنين ، انك تستنطقني بالانس بك ، وأكف عن ذلك بالهيبة لك ، وأراك تأمن أشياء أخافها عليك ، أفأسكت مطيعا أم اقول مشفقا » قال «كل ذلك مقبول منك ، ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه » ونعود فنقول قال فقتل بعد أيام . قال كان أيوب السختياني يقول « لا يعرف الرجل خطأ معلمه حتى يسمع الاختلاف » قال بعضهم : كنت أجالس ابن صغير في النسب ، فجلست اليه يوما فسالته عن شيء من الفقه فقال « ألك بهذا حاجة ، عليك بذلك » وأشار بذلك الى سعيد ابن المسيب ، فجلست اليه لا أظن أن عالما غيره ، ثم تحولت الى عروة فنتفت به ثبج بحر . قال وقلت لعثمان البرى : دلني على باب الفقه . قال : اسمع الاختلاف

قال وقيل لاعرابي : عند من تحب أن يكون طعامك . قال : عند أم صبي راضع ، أو ابن سبيل شاسع ، أو كبير جائع ، أو ذي رحم قاطع . وقال بعضهم : اذا اتسعت المقدرة نقصت الشهوة . قال قلت : فمن أسوأ الناس حالا . قال : من اتسعت معرفته وبعدت همته ، وقويت شهوته ، وضاقت مقدرته . وذكر عند عائشة الشرف فقالت « كل شرف دونه لؤم فاللؤم أولى به ، وكل لؤم دونه شرف فالشرف أولى به » قال ودخل رجل على أبي جعفر فقال له « اتق الله » فانكر وجهه فقال « ياأمير المؤمنين ، عليكم نزلت ، ولكم قيلت ، واليكم ردت » وقال رجل عند مسلمة : ماالسترحنا من حائك كندة حتى جاءنا هذا المزوني . فقال مسلمة « أتقول هذا لرجل سار اليه فريقا قريش ـ يعني نفسه والعباس بن الوليد ويزيد بن المهلب ـ حاول عظيما ، ومات كريما » عبد الله بن الحسن قال قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه « خصصنا بخمس : فصاحة ، وصباحة ، وسماحة ، ونجدة ، وحظوة ـ يعني عند النساء ـ » علي بن مجاهد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت « جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها » وقال الاصمعي : كتب كتاب حكمة فبقيت منه بقية ، فقالوا : ما نكتب فيه . فقال « أكتبوا : يسأل عن كل صناعة أهلها » وقال شبيب بن شيبة للمهدي « ان الله لم يرض أن يجعلك

دون أحـد من خلقه ، فلا ترض لنفسك أن يكون أحد آخوف لله منك » قال يحيى ابن أكثم « سياسة القضاء أشد من القضاء » وقال « ان من إهانة العـلم أن تجارى فيه كل من جاراك » قال وحمّل رقبة بن مصـقلة من خراسان رجلا الى أمـه خمسمائة درهم فابى الرجل أن يدفعها اليها حتى تكون معها البينة على أنها أمّه فقالت لخادم لها : اذهبى حتى تأتينا ببعض من يعرفنا . فلما أتاها الرجل برزت وقالت « الحمد لله أشكو الى الله الذى أبرزنى وشهر بالفاقة أهلى » فلما سمع كلامها قال : أشهد أنك أمه فردى الخادم ولا حاجة بنا الى أن تجىء البينة . قال وكان الحسن يقول فى خطبـة النكاح بعد حمد الله والثناء عليـه « أما بعـد فان الله جمع بهـذا النكاح الارحام المنقطعـة ، والانساب المتفرقة ، وجعل ذلك فى سنة من دينه ، ومنهاج واضح من أمره . وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمـة » عامر بن سعيد [1] قال سمعت الزبير يعزى عبـدالرحمن على بعض نسائه فقال وهو قائم على قبرها « لا يصفر ربعك ، ولا يوحش بيتك ، ولا يضيع أجرك . رحم الله متوفاك ، وأحسن الخلافة عليـك » قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجـل بين يدى صاحبه ، يستميل بها الكريم ، ويستعطف بها اللئيم » قال وليم ابن الزبير على طول خطبته عشية عرفة فقال « أنا قائم وهم جلوس ، وأتكلم وهم سكوت ، ويضجرون » وقال موسى بن يحيى : كان يحيى بن خالد يقول « ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها : الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبـه ، والرسول على مقدار عقل مرسـله ، والهدية على مقدار مهديها » قال وذكر أعرابى أميراً [فقال] : يقضى بالعشوة ، ويطيل النشوة ، ويقبل الرشوة . وقال يزيد بن الوليد « ان النشوة تحل العقدة وتطلق الحبوة » وقال « إياكم والغناء فانه مفتاح الزنا » وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « اذا توجه أحدكم فى وجه ثلاث مرات فلم يصب خيراً فليدعه » قال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه « لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما أوتى ، ويبتغى الزيادة فيما بقى ، وينهى ولا ينتهى ، ويامر الناس بما لا يأتى ، يحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم ، ويبغض المسيئين

1) خ : سعد

وهو منهم ، ويكره الموت لكثرة ذنوبه لايدعها فى طول حياته » قال أعرابى «خرجت حيث انحدرت أيدى النجوم ، وشالت أرجلها ، فلم أزل أصدع الليل حتى انصدع لى الفجر » وسالت أعرابيا عن مسافة مابين بلدين فقال « عمر ليلة ، وأديم يوم » وقال آخر « سواد ليلة أو بياض يوم » وقال بعض الحكماء « لايضرك حب امرأة لا تعرفها » وقال رجل لابى الدرداء : فلان يقرئك السلام . فقال « هدية حسنة ومحمل خفيف » قال وسرق مزبد نافجة مسك ، فقيل له : ان كل من غلّ يأتى يوم القيامة بحمله على عنقه،قال « اذن والله أحملها طيبة الريح ، خفيفة المحمل » قال «ومن أبخل البخل ترك رد السلام » قال ابن عمر « لعمرى إنى لارى حق رجع جواب الكتاب كرد السلام » وجاء رجل الى سليمان فقال : ياأبا عبدالله فلان يقرأ عليك السلام فقال « أما انك لو لم تفعل لكانت أمانة فى عنقك » قال مثنى بن زهير لرجل: احتفظ بكتابى حتى توصله الى أهلى . فمن العجب أن الكتاب ملقى والسكران مؤتى . وكان عبدالملك بن حجاج يقول « لانا للعاقل المدبر أرجى من الاحمق المقبل » قال « و إياك ومصاحبة الاحمق فانه ربما أراد أن ينفعك فضرك » وكتب الحجاج الى عامل له بفارس « ابعث الىّ بعسل من عسل خُلاّر [1] ، من النحل الابكار ، من الدستفشار ، الذى لم تمسه النار » وقال الشاعر :

وَما المَرْءُ إلاّ حَيْثُ يَجْعلُ نَفْسَهُ فَفي صالحِ الأَخْلاَقِ نَفْسَكَ فاجْعلِ

قال ونظر أبو الحارث جمين الى برذون يستقى عليه الماء فقال « وما المرء الاحيث يجعل نفسه ، لو أن هذا البرذون هملج [2] مافعل به هذا » عمران بن هداب قال قال مسلم بن قتيبة « دأب المعروف أشد من ابتدائه » وقال محمد بن واسع « الاتقاء على العمل أشد من العمل » وقال يحيى بن أكثم « سياسة القضاء أشد من القضاء » وقال محمد بن محمد الحمرانى « من التوقى ترك الافراط فى التوقى » وقال أبو قرة « الجوع للحمية أشد من العلة » وقال الجماز « الحمية احدى العلتين » وقال القمى « من احتمى فهو على يقين من تعجيل المكروه ، وفى شك مما يامل من دوام الصحة » وقال « اعتبر

١) موضع بفارس يجلب منه العسل ٢) مشى مشية حسنة

عزمه بحميته ، وحزمه بمتاع بيته » قال وذكر أعرابى رجلا فقال « حناء المبتلى حنوط المعافى » وقالوا « أمران لا ينفكان من الكذب : كثرة المواعيد وشدة الاعتذار » وقيل لرجل من الحكماء : ماجماع البلاغة . قال « معرفة السليم من المعتل ، وفصل مابين المضمّن والمطلق ، وفرق مابين المشترك والمفرد ، وما يحتمل التاويل من المنصوص المفيّد » وقال سهل بن هرون فى صدر كتاب له « واجب على كل ذى قالة أن يبتدئ بالحمد قبل استفتاحها كما بدئ بالنعمة قبل استحقاقها » وقال أبوالبلاد :

إنّا وَجدْنا النّاسَ عُودَين : طَيّباً ... وَعُوداً خَبيثاً لا يَبِضُّ (١) على العَصْرِ

تَزينُ الفتى أخلاقُهُ وَتَشينُهُ ... وَتُذكَرُ أخلاقُ الفتى وَهوَ لا يَدْرِى

وقال آخر فى هذا المعنى :

سابِقْ إلى الخَيراتِ أهلَ العُلى ... فإنّما النّاسُ أحادِيثُ

كلُّ امرِئٍ في شأنِهِ كادِحٌ ... فَوَارِثٌ مِنْهُ وَمَوْرُوثُ

ولما قال حمل بن بدر لبنى عبس ـ والاسنة فى ظهورهم والبوارق فوق رؤسهم ـ « تؤدى السبق وندى الصبيان ، وتخلون سربنا ، وتسودون العرب » انتهره حذيفة وقال « اياك والكلام المأثور » وقال الشاعر :

اليومَ خَمْرٌ وَيَبدُو في غدٍ خَبَرٌ ... وَالدّهرُ مِنْ بَيْنِ إنْعامٍ وَإبآسِ

قال وقال أعرابى « ان المسافر ومتاعه لعلى قَلَت (٢) الا ماوقى الله » وقالوا « السفر قطعة من العذاب » و « صاحب السوء قطعة من النار » قال وجلس معاوية رضى الله تعالى عنه بالكوفة يبايع على البراءة من على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه فجاءه رجل من بنى تميم فأراده على ذلك فقال « ياأمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نبرأ من موتاكم » فالتفت الى المغيرة فقال : ان هذا رجل فاستوص به خيراً . وقال الشاعر :

---

١) لا يقطر منه ماء ٢) القلت : الهلاك

قالتْ أُمامَـةُ يَومَ بَرْقَةِ وَاصِـلٍ يَاابْنَ الْعَذِيرِ لَقَـدْ جَعَلْتَ تَغَيَّرُ
أَصْبَحْتَ بَعْدَ زَمانِكِ الْماضِي الَّذِى ذَهَبَتْ شَـبِيبَتُهُ وَغُصْنُكَ أَخْضَرُ
شَـيخاً دِعامتُكَ العصا وَمشـيعاً لا تَبْتَغِى خَـبَراً وَلا تُسْتَخْبَرُ

وكان الربيع بن خيثم [1] لايخبر ولا يستخبر . وكان مطرف بن عبد الله يستخبر ويخبر . قالوا : فيذبغى أن يكون أعقلهم . وقال أبو عبيدة : كان ابن سيرين لا يستخبر ولا يخبر ، وأنا أخـبر وأستخبر . وقال أبوعمرو بن العلاء لاهل الـكوفة « لكم حذاقة النبط وصلفهم ، ولنا دهاء فارس وأحلامهم » وأنشدوا للحارث بن حِلّزة اليشكرى :

لا أُعْرِفَنَّكَ إنْ أَرْسَـلْتَ قافِيَـةً تُلقِي الْمَعاذِيرَ إنْ لَمْ تَنفَعِ الْعِذَرُ [2]
إنَّ السَّـعِيدَ لَهُ فِي غَـيْرِهِ عِظَةٌ وَفِي التَّجارِبِ تَحْـكِيمٌ وَمُعْتَبَرُ

ومعنى المعاذير هاهنا على غير معنى قول الله تبارك وتعالى فى القرآن « بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره » هاهنا الستور

وقال أراد رجل الحج فسلم على شعبة بن الحجاج فقال له « أما انك ان لم تعـدّ الحلم ذلا والسفه أنفا سلم لك حجك » قالوا : كان على رضى الله تعالى عنـه بالـكوفة قد منع الناس من القـعود على الطريق فكلموه فى ذلك فقال : أدعكم على شريطة . قالوا : وماهى ياأمير المؤمنـين . قال : غض الابصار و رد السلام وارشاد الضـلال . قالوا : قد قبلنا . فتركهم . وكان نوفل بن أبى عقرب لايجلس الا على باب داره ، وكان عاسرا بالمـارة . فقيـل له : ان فى ذلك نشرة وصرف النفوس عن الامانى واعتبارا لمن اعتبر وعظة لمن فـكر . فقال : ان فى ذلك حقوقا يعجز عنها ابن خيثمة . قالوا وما هى ؟ قال : غض الطرف ، و رد التحية ، وارشاد الضال ، وضم اللقطة ، والتعرض لطلاب الحوائج ، والنهى عن المنكر ، والشغل بفضول النظر الداعية الى فضول القول والعمل ، وعادة ان قطعتها اشتدت وحشتك وان وصلتها قطعتك عن أمور هى أولى بك . قال فضيل بن عياض لسفيان الثورى : دُلنى على جليس أطمئن اليـه . قال : هيهات ،

١) خ : جثم . و خ : حبثم ٢) جمع عذرة بمعنى المعذرة

تلك ضالة لاتوجد . وقيل لبعض العلماء : أى الامور أمتع . قال : مذاكرة العلماء . وقيل لعبد الرحمن بن أبى بكرة : أى الامور أمتع . قال : الامانى . وقال رجاء بن حَيْوَة لعبد الملك بن مروان فى أسارى ابن الاشعث : ان الله قد أعطاك ما تحب من الظفر ، فاعط الله ما يحب من العفو . وقال هزيم بن عدى بن أبى طحمة ليزيد ابن عبد الملك بعد ظفره بيزيد بن المهلب : مارأينا أحدا ظلم ظلمك ولا نصر نصرك ولا عفا عفوك . قال : وذم رجل رجلا فقال : هو سيّ الروية ، قليل التقية ، كثير السعاية ، قليل النكاية . قال معاوية لمعاوية بن خديج الكندى : ما جرأك على قتل قريش . قال : ماأنصفتمونا ، تقتلون حلماءنا وتلومونا على قتل سفهائكم . وهو الذى قال لام الحكم بنت أبى سفيان : والله لقد نكحتِ فما استكرمتِ وولدتِ فما أنجبتِ . قال أبو بكر بن مسلمة عن أبى اسحق القيسى قال لما قدم قتيبة بن مسلم خراسان قال : من كان فى يديه شىء من مال عبد الله بن حازم فلينبذه ، وان كان فى فيه فليلفظه ، وان كان فى صدره فلينفثه . فعجب الناس من حسن مافصل وقسم . قال ثم غير بعد ذلك عيال عبد الله بن حازم وما بخراسان أحسن مالا منهم . عنبسة القطان قال شهدت الحسن[1] وقال له رجل : بلغنا أنك تقول « لو كان علىّ بالمدينة يأكل من حشفها لكان خيرا له مما صنع » فقال الحسن « يالُكع ، أما والله لقد فقدعوه سهما من مرامى الله ، غير سؤوم لامر الله ، ولا سروقة لمال الله ، أعطى للقرآن عزائمه فيما عليه وله ، فأحل حلاله وحرم حرامه ، حتى أورده ذلك رياضاً مونقة ، وحدائق مغدقة ، ذاك ابن أبى طالب يالكع » يزيد بن عقال قال عبد الملك ابن صالح يوصى ابنه وهو أمير سرية ونحن ببلاد الروم فقال له « انت تاجر الله لعباده ، فكن كالمضارب الكيّس الذى ان وجد ربحا تجر والا احتفظ برأس المال ، ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة . وكن من احتيالك على عدوك أشد خوفا من احتيال عدوك عليك » وقال بعض الحكماء « لاتصطنعوا الى ثلاثة معروفاً : اللئيم فانه بمنزلة الارض السبخة ، والفاحش فانه يرى الذى صنعت اليه انما هو لمخافة فحشه ، والاحمق فانه لا يعرف قدر ما أسديت اليه . فاذا اصطنعت الى الكرام فازدرع المعروف

١) هو الحسن البصرى

واحصد الشكر » قال « وواضع المعروف فى غير أهله كالمسرج فى الشمس والزارع فى السبخ » ومثله البيت السائر فى الناس :

وَمن يصنعِ المعرُوفَ في غيرِ أهلهِ يُلاَقي الَّذِى لاقَى مُجِيرُ امِّ عامِرِ

وقالوا « من لم يعرف سوء مايولى لم يعرف حسن مايولى » وقال الايادى صاحب الصرح الذى اتخذ سلما لمناجاة الرب وهوالذى كان يقول « مرضعة وفاطمة : القطيعة والفجيعة، وصلة الرحم وحسن الكلم » قال « زعم ربكم ليجزين بالخير ثوابا وبالشر عقابا. ان من فى الارض عبيد لمن فى السماء . هلكت جُرْهُمْ وَرَبلَتْ [1] اياد ، وكذلك الصلاح والفساد . من رشد فاتبعود ، ومن غوى فارفضوه . كل شاة برجلها معلقة » واياه عنى الشاعر بقوله :

وَنَحْنُ إيادٌ عَبيدُ الإلهِ وَرَهْطُ مُناجِيهِ في السُّلَّمِ
وَنَحْنُ وُلاةُ حِجابِ العَتيقِ زَمانَ الرِّعافُ على جُرْهُمِ

تعزية امرأة للمنصور على أبى العباس مقدمه من مكة * قالت « أعظم الله أجرك فلا مصيبة أجل من مصيبتك ولا عوض أعظم من خلافتك »

وقال عثمان بن حزيم للمنصور حين عفا عن أهل الشام فى اجلائهم مع عبد الله ابن على عمه « ياأمير المؤمنين ، لقد أعطيت فشكرت ، وابتليت فصبرت ، وقدرت فعفوت » وقال آخر « ياأمير المؤمنين ، الانتقام عدل ، والتجاوز فضل ، والمتفضل قد جاوز حد المنصف . فنحن نعيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه باوكس النصيبين ، دون أن يبلغ أرفع الدرجتين » وقال آخر « من انتقم فقد شفى غيظ نفسه ، وأخذ أقصى حقه . واذا انتقمت فقد انتقصت ، واذاعفوت تطولت . ومن أخذ حقه ، وشفى غيظه ، لم يجب شكره ، ولم يذكر فى العالمين فضله . وكظم الغيظ حلم ، والحلم صبر ، والتشفى طرف من العجز . ومن رضى أن لا يكون بين حاله و بين حال الظالم الاستر رقيق ، وحجاب ضعيف ، فلم يجزم فى تفضيل الحلم ، وفى الاستيثاق من ترك دواعى الظلم . ولم تر أهل النهى والمنسوبين الى الحجا والتقى مدحوا الحكام بشدة

١) كثر عددها ونمت

العقاب ، وقد ذكروهم بحسن الصفح و بكثرة الاغتفار وشدة التغافل . و بعد فالمعاقب مستعدّ لعداوة أولياء المذنب ، والعافى مستدع لشكرهم آمن من مكافاتهم أيام قدرتهم . ولان يثنى عليك باتساع الصدر خير من أن يثنى عليك بضيق الصدر . على أنّ إقالتك عثرة عباد الله موجب لاقالتك عثرتك من رب عباد الله ، وعفوك عنهم موصول بعفو الله عنك ، وعقابك لهم موصول بعقاب الله لك »

قال « والتوقف التفادح خير من اليأس الفاضح » وقال الآخر « لا أقل من الرجاء» فقال الآخر « بل اليأس المريح » وقال عبد الله بن وهب الراسبي « ازدحام الجواب مضلة للصواب . وليس الرأى بالارتجال : وليس الحزم بالاقتضاب ، فلا تدعونك السلامة من خطأ موبق [1] أوغنيمة من صواب نادر الى معاودته والتماس الارباح من قبله . ان الرأى ليس بنهبى ، وخمير الرأى خير من فطيره ، ورب شيء غالّبه [2] خير من طريه وتأخيره خير من تقديمه » ولما قدم بعبد الجبار بن عبد الرحمن الى المنصور قال « ياأمير المؤمنين ، قتلة كريمة » قال : تركتها وراءك يابن اللخناء . ولما احتال أبو الازهر المهلب بن عبيثر المهرى لعبد الحميد بن ربعى بن خالد بن معداق وأسلمه الى حميد بن قحطبة وأسلمه حميد الى المنصور ولما صار الى المنصور قال « لا عذر فاعتذر وقد أحاط بى الذنب وأنت أولى بما ترى » قال « لست أقتل أحداً من آل قحطبة، بل أهب مسيئهم لمحسنهم وغادرهم لوفيهم » قال « ان لم يكن فىّ مصطنع فلا حاجة لى فى الحياة ، واست أرضى أن أكون طليق شفيع وعتيق ابن عم » قال « أخرج فانك جاهل وأنت عتيقهم ماحييت » قال زياد بن ظبيان التميمى لابنه عبيد الله [3] بن زياد ـ وزياد يومئذ يكيد بنفسه وعبيد الله غلام ـ « ألا أوصى بك الامير زيادا » قال «لا» قال «ولم» قال « اذا لم يكن للحىّ الا وصية الميت ، فالحىّ هو الميت » ودخل عمرو ابن سعيد على معاوية بعد موت أبيه ـ وعمرو يومئذ غلام ـ فقال له معاوية « الى من أوصى بك أبوك ياغلام » قال « ان أبى أوصى الىّ ولم يوص بى » قال «وباى شيء أوصاك » قال « أوصانى أن لا يفقد اخوانه منه الا وجهه » قال معاوية لاصحابه « ان ابن سعيد هذا لاشدق» قال ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب فى شان

١ مهلك ٢ بائته ٣ خ : عبد الله

ابراهيم بن عبـد الله وصار سفيان الى المنصور أمر الربيع فخلع سواده [1] ووقف به على رؤس اليمانية فى المقصورة فى يوم الجمعة ثم قال « يقول لكم أمير المؤمنين : قد عرفتم ما كان من احسانى اليه ، وحسن بلائى عنده ، والذى حاول من الفتنة والغدر والبغى وشق العصا ومعاونة الاعداء . وقد رأى أمير المؤمنين أن يهب مسيئكم لمحسنكم وغادركم لوفيكم » قال يونس بن حبيب « المفحم [2] ياتيه دون ما برضى ويطلب فوق ما يقوى » وذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر وتزيد البحريين [3] فقال « البحر كثير العجائب ، وأهله أصحاب الزوائد ، فافسدوا بقليل الكذب كثير الصدق ، وأدخلوا مالا يكون فى باب ماقد يكاد أن يكون ، فجعلوا تصديق الناس لهم فى غرائب الاحاديث سلما الى ادّعاء المحال » وقال بعض العرب « حدّث عن البحر ولا حرج » و « حدث عن بنى اسرائيل ولا حرج » و « حدث عن معن ولا حرج » وجاء فى الحديث « كفى بالمرء حرصا ركوبه البحر » وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يصف له البحر فقال « ياأمير المؤمنين، البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير، دود على عود » وقال الحسن « املاء الخير خير من الصمت » فالصمت خير من املاء الشر . وقال بعضهم « مروا الاحداث بالمراء ، والكهول بالفكر ، والشيوخ بالصمت » عبد الله بن شداد قال « أرى داعى الموت لايقلع ، وأرى من مضى لايرجع . لاتزهدن فى معروف ، فان الدهر ذو صروف . كم من راغب قد كان مرغوبا اليه ، وطالب أصبح مطلوبا اليه . والزمان ذو ألوان ، من يصحب الزمان يرى الهوان . وان غلبت يوما على المال ، فلا تغلبن على الحيلة على حال . وكن أحسن ما تكون فى الظاهر حالا ، أقل ما تكون فى الباطن مالا » وقيل لقيس بن عاصم « بم سدت قومك » قال « ببذل الندى ، وكف الاذى ، ونصر المولى » وقيل لشيخ « أين شبابك » قال « من طال أمده ، وكثر ولده ، ودف [4] عدده ، وذهب جلده ، ذهب شبابه » وقال زياد « لايعدمنك من الجاهل كثرة

---

١ أى رداءه الاسود . وقد كان السواد شعار الدولة العباسية والبياض شعار الدولة الاموية ولعل الخضرة كانت اللون الغالب على رايات الخلفاء الراشدين ٢ العي ومن لايقدر أن يقول شيئا

٣ لعله البحريين ٤ سار

الالتفات وسرعة الجواب » وقال عبد الرحمن بن أم الحكم [1] « لولا ثلاث ما باليت متى مت : تزاحف الاحرار الى طعامى ، وبذل الاشراف وجوههم الىّ فى أمر أجد اليه السبيل ، وقول المنادى الصلاة أيها الامير » وقال ابن الاشعث « لولا أربع خصال ما أعطيت بشرياً طاعة : لو ماتت أم عمران يعنى أمه ، ولو شاب رأسى ، ولو قرأت القرآن ، ولو لم يكن رأسى صغيرا » وقال معاوية «أعنت على علىّ بثلاث خصال : كان رجلا يظهر سره وكنت كتوما لسرى ، وكان فى أخبث جند وأشده خلافا وكنت فى أطوع جند وأقله خلافا ، وخلا باصحاب الجمل فقلت إن ظفر بهم اعتددت بهم عليه وهنا فى دينه [2] وان ظفروا به كانوا أهون علىّ شوكة منه وكنت أحب الى قريش منه . فكم شتيت جامع الىّ ومفرق عنه » جهم بن حسان السليطى قال رجل للاحنف «دلنى على حمد بلا مرزئة » قال «الخلق السجيح [3] والكف عن القبيح ، ثم اعلموا أن أدوأ الداء اللسان البذئ ، والخلق الردىء » وقال محمد بن حرب الهلالى قال بعض الحكماء « لا يكونن منكم المحدّث ولا ينصت له ، والداخل فى سر اثنين لم يدع خلاه ، ولا آتى الدعوة لم يدع اليها ، ولا الجالس المجلس لا يستحقه ، ولا الطالب التفضل من أيدى اللئام ، ولا المتعرض للخير من عند عدوه ، ولا المتحمق فى الدالة [4] »

﴿ باب مزدوج الكلام ﴾

قالوا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى معاوية رضى الله تعالى عنه «اللهم علمه الكتاب والحساب ، وقه العذاب » وقال رجل من بنى أسد : مات لشيخ منا ابن فاشتد جزعه عليه فقام اليه شيخ منا فقال « اصبر أبا أمامة ، فانه فرط أفرطته ، وخير قدمته ، وذخر ادخرته » فقال مجيبا له « ولد دفنته ، وثكل تعجلته ، وغيب وعدته . والله لئن لم أجزع من النقص لا أفرح بالمزيد » قال الاصمعى قال ابن قصير [5] خير الخيل الذى اذا استدبرته حبا [6] واذا استقبلته أقعى ، واذا استعرضته استوى ، واذا مشى ردى [7] واذا ردى دحا » ونظر ابن قصير الى خيل عبد الرحمن بن

---

١ خ : أم عبد الحكم ٢ أي عددت قتلهم منقصة فى دينه ٣ السهل اللين ٤ الجرأة
٥ هو من بني أسد بن خزيمة ٦ الحابى : المرتفع المنكبين الى العنق ٧ ردت الفرس :

أم الحكم فاشار الى فرس منها فقال « تجىء هذه سابقة» قالوا « وكيف » قال « رأيتها مشت فكتفت [1] وخبت فوجفت [2] وعدت ففسفت » . وذكرت امرأة زوجها فقالت «ذهب زفره ، وأقبل بخره ، وفتر ذكره » . وكان مالك بن الاخطل قد بعثه أبوه يسمع شعر جرير والفرزدق فسأله أبوه عنهما فقال « جرير يغرف من بحر ، والفرزدق ينحت من صخر » فقال «الذى يغرف من بحر أشعرهما »

قد ذكرنا من مقطعات الكلام وقصار الاحاديث بعد ما أسقطنا به مؤنة الخطب الطوال . وسنذكر من الخطب المسندة الى أربابها مقداراً لايستفرغ مجهود من قرأها ، ثم نعود بعد ذلك الى ماقصر منها وخف ، والى أبواب قد تدخل فى هذه الجملة وان لم تكن مثل هذه باعيانها والله الموفق :

قال أبو الحسن عن يحيى بن سعيد عن ابن خربوز البكرى عن خالد بن صفوان قال : دخل عبد الله بن الاهتم على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى مع العامة فلم يفجأ عمر الا وهو ماثل بين يديه يتكلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال [3] « أما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم ، آمنا لمعصيتهم . والناس يومئذ فى المنازل والرأى مختلفون ، والعرب بشر تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر تحتازدونهم طيبات الدنيا ورفاغة عيشتها . ميتهم فى النار ، وحيهم أعمى ، مع مالا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه . فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ، فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه فى جسمه ولقبوه فى اسمه ، ومعه كتاب من الله لايرحل الا بامره ، ولا ينزل الابأذنه ، واضطروه الى بطن غار . فلما أمر بالغرامة اصفر لامر الله لونه فافلج الله حجته وأعلى كلمته وأظهر دعوته ، ففارق الدنيا نقيا تقيا صلى الله تعالى عليه وسلم * ثم قام بعده أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، فسلك سنته وأخذ بسبيله ، وارتدت العرب فلم يقبل منهم بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا الذى كان قابلا منهم ، فانتضى السيوف من أغمادها وأوقد النيران من شعلها ، ثم ركب باهل الحق أهل الباطل ، فلم

رجت الارض بحوافرها ١ كتفت الخيل « من باب ضرب » : ارتفعت فروع أكتافها « ومن باب علم » : حصل فى أعالى غضاريف كتفها انفراج ٢ ضرب من سير الخيل . وفى نسخة « فرجفت »
٣ راجع ص ١٣٦ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبوعة فى القاهرة

يبرح يفصل أوصالهم ويسقى الارض دماءهم حتى أدخلهم فى الذى خرجوا عنه وقررهم بالذى نفروا منه . وقد كان أصاب من مال الله بكراً يرتوى عليه وحبشية ترضع ولداً له ، فرأى ذلك غصة عند موته فى خلقه ، فادى ذلك الى الخليفة من بعده وبرىء اليهم منه ، وفارق الدنيا نقيا نقيا على منهاج صاحبه رضى الله تعالى عنه * ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فقصر الامصار ، وخلط الشدة باللين ، فشمر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور أقرانها وللحرب آلتها . فلما أصابه قِنّ [1] المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس يسأل الناس هل يثبتون قاتله ، فلما قيل له قن المغيرة استهل يحمد الله أن لا يكون أصابه ذو حق فى الفىء فيستحل دمه بما استحل من حقه . وقد كان أصاب من مال الله بضعاً وثمانين ألفا ، فكسر بها رباعه وكره بها كفالة أهله وولده ، فادى ذلك الى الخليفة من بعده ، وفارق الدنيا نقيا على منهاج صاحبه رضى الله تعالى عنهما * ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الاعلى ظلع [2] * ثم انك ياعمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها وألقمتك ثديها ، فلما وليتها ألقيتها حيث ألفاها الله . فالحمد لله الذى جلابك حوبتها وكشف بك كربتها . امض ولا تلتفت فانه لا يغنى من الحق شيئاً . أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم والمؤمنين والمؤمنات » قال ولما أن قال : ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ظلع سكت الناس كلهم الا هشاما فانه قال « كذبت »

﴿ خطبة عمر بن عبد العزيز [3] ﴾

أبو الحسن قال حدثنا المغيرة ابن مطرف عن شعيب بن صفوان عن أبيه قال خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله تعالى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى ، وان لكم معادا يحكم الله فيه بينكم ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شىء وحرم الجنة التى عرضها السموات والارض . واعلموا أن الامان غدا لمن خاف ربه وباع قليلا بكثير وفانيا بباق ، ألا ترون أنكم فى أسلاب الهالكين ، وسيخلفها من بعدكم الباقون ، كذلك حتى تردوا الى خير الوارثين . ثم أنتم فى كل يوم تشيّعون غاديا

---

١ القن : عبد ملك هو وأبوه أوالذى ولد عندك ولا تستطيع اخراجه عنك ٢ ظلع البعير غمز فى مشيه . وظلعت الارض بأهلها : ضاقت بهم ٣ راجع ص ٢٢٢ من سيرته

و رائحا الى الله قد قضى نحبه و بلغ أجله ، ثم تغيبونه فى صدع من الارض ، ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد ، قد خلع الاسباب وفارق الاحباب و واجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ماقدم . وأيم الله انى لاقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندى ، فاستغفر الله لى ولكم . وما تبلغنا حاجة يتسع لها ماعندنا الا سددناها ولا أحد منكم الا وددت أن يده مع يدى ويحمى الذين يلوننى حتى يستوى عيشنا وعيشكم . وأيم الله ان لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة لكان اللسان منى ناطقا ذلولا عالما باسبابه ، لكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته » ثم بكى فتلقى دموع عينيه بطرف ردائه ، ثم نزل فلم ير على تلك الاعواد حتى قبضه الله

﴿ خطبة أخرى ذهب عنى اسنادها ﴾

أما بعد فانك ناشىء فتنة وقائد ضلالة قد طال جثومها واشتدت غمومها وتلونت مصائد عدو الله فيها وما نصب من الشرك لاهل الغفلة عما فى عواقبها فلن يهدّ عمودها ولن ينزع أوتادها الا الذى بيده تلك الاشياء وهو الله الرحمن الرحيم . ألا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا فى ظلمتها ولم يشايعوا أهلها على شبهتها ، مصابيح النور فى أفواههم تزهو ، وألسنتهم بحجج الكتاب تنطق ، ركبوا نهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم ، هم خصماء الشيطان الرجيم وبهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد ، فطوبى لهم وللمستصبحين بنورهم . أسأل الله أن يجعلنا منهم

﴿ خطبة أبى حمزة الخارجى ﴾

دخل أبو حمزة الخارجى مكة — وهو أحد نساك الاباضية وخطبائهم واسمه يحيى بن المختار — فصعد منبرها متوكئا على قوس له عربية ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس ، ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يتأخر ولا يتقدم الا باذن الله وأمره ووحيه ، أنزل الله له كتابا بين له فيه ما يأتى وما يتقى فلم يكن فى شك من دينه ولا شبهة فى أمره ، ثم قبضه الله اليه وقد علم المسلمين معالم دينهم وولى أبا بكر صلاتهم فولاه المسلمون أمر دنياهم حين ولاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر دينهم ، فقاتل أهل الردة وعمل بالكتاب والسنة فمضى لسبيله رضى الله تعالى عنه . ثم ولى عمر بن الخطاب رضى

الله تعالى عنه فسار بسيرة صاحبيه وعمل بالكتاب والسنة وجبى الفيء وفرض الاعطية وجمع الناس فى شهر رمضان وجلد فى الخمر ثمانين وغزا العدو فى بلادهم ومضى لسبيله رضى الله تعالى عنه . ثم ولى عثمان بن عفان فسار ست سنين بسيرة صاحبيه وكان دونهما ، ثم سار فى الست الاواخر بما أحبط به الاوائل ، ثم مضى لسبيله رضى الله تعالى عنه . ثم ولى على ابن أبى طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ، ثم مضى لسبيله رضى الله تعالى عنه . ثم ولى معاوية بن أبى سفيان لعين رسول الله وابن لعينه اتخذ عباد الله خولا ، ومال الله دولا ، ودينه دغلا ، ثم مضى لسبيله فالعنوه لعنه الله . ثم ولى يزيد بن معاوية يزيد الخمور ويزيد الفرود ويزيد الفهود الفاسق فى بطنه المأبون فى فرجه — ثم اقتصهم خليفة خليفة فلما انتهى الى عمر بن عبد العزيز أعرض عنه ولم يذكره ثم قال — ثم ولى يزيد ابن عبد الملك الفاسق فى بطنه المأبون فى فرجه الذى لم يؤنس منه رشد ، وقد قال الله تعالى فى أموال اليتامى « فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم » فامر أمة محمد أعظم ، يأكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس الحلة قوّمت بالف دينار قد ضربت فيها الابشار وهتكت فيها الاستار وأخذت من غير حلها ، حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره تغنيانه حتى اذا أخذ الشراب منه كل ماخذ قدّ ثوبه ثم التفت الى أحديهما فقال « ألا أطير » نعم فطر الى لعنة الله وحريق ناره وأليم عذابه . وأما بنو أمية فقرقة ضلالة وبطشهم بطش جبرية ياخذون بالظنة ويقضون بالهوى ويقتلون على الغضب ويحكمون بالشفاعة ويأخذون الفريضة من غير موضعها ويضعونها فى غير أهلها ، وقد بين الله أهلها فجعلهم ثمانية أصناف فقال « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل » فاقبل صنف تاسع ليس منهم فاخذ كلها ، تلكم الفرقة الحاكمة بغير ماأنزل الله . وأما هذه الشيع فشيع ظاهرتها بكتاب الله وأعلنت الفرية على الله ، لم يفارقوا الناس ببصر نافذ فى الدين ولا بعلم نافذ فى القرآن ، ينقمون المعصية على أهلها ويعملون اذا ولوا بها ، يصرون على الفتنة حتى يعرفون المخرج منها ، جفاة عن القرآن أتباع كهان ، يؤملون الدول فى بعث الموتى ويعتقدون الرجعة الى الدنيا ، قلدوا دينهم رجلا لا ينظر لهم ، قاتلهم الله أنى يؤفكون . ثم أقبل على أهل الحجاز فقال : ياأهل الحجاز ، أتعيّرونني باصحابي وتزعمون أنهم شباب ، وهل كان

أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا شبابا ، أما والله انى لعالم بتتابعكم فيما بضركم فى معادكم ولولا اشتغالى بغيركم عنكم ما تركت الاخذ فوق أيديكم ، شباب والله مكتهلون فى شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء[1] عبادة وأطلاح[2] سهر ، فنظر الله اليهم فى جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مرّ أحدهم بذكر آية من ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية من ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه ، موصول كلالهم بكلالهم ، كلال الليل بكلال النهار ، قد أكلت الارض ركبهم وأيديهم وأنوفهم وجباههم ، واستقلوا ذلك فى جنب الله حتى اذا رأوا السهام قد فوقت ، والرماح قد أشرعت ، والسيوف قد انتضيت ، ورعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت ، استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله ومضى انشاب منهم قدما حتى اختلف رجلاه على عنق فرسه وتخضبت بالدماء محاسن وجهه فاسرعت اليه سباع الارض وانحطت اليه طير السماء ، فكم من عين فى مناقير طير طال ما بكى صاحبها فى جوف الليل من خوف الله ، وكم من كف زالت عن معصمها طال ما اعتمد عليها صاحبها فى جوف الليل بالسجود لله . ثم قال « أوه أوه أوه » ثم بكى ثم نزل

﴿ خطبة قطرى بن الفجاءة ﴾

صعد قطرى بن الفجاءة منبر الازارقة ـ وهو أحد بنى مازن بن عمرو بن تميم ـ فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال: أما بعد فانى أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة ، حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وحليت بالآمال وتزينت بالغرور ، لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها ، غرّارة ضرارة خوّانة غدّارة ، وحائلة زائلة ونافدة بائدة ، أكالة غوّالة بذلة نقالة ، لا تعدو اذا هى تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضى عنها أن تكون كما قال الله تعالى « كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدرا » مع أن امرءاً لم يكن منها فى حبرة الا أعقبته بعدها عبرة ، ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ، ولم تطله غيشة رخاء الا أهطلت عليه مزنة بلاء . وحرىّ اذا أصبحت له منتصرة أن

---

١ جمع نضو وهو الخفيف اللحم من التعب
٢ جمع طلح « بكسر الطاء » وهو المهزول
٣ امرخؤ

تمسى له خذلة متنكرة ، وان جانبٌ منها اعذوذب واحلولى أمر عليه جانب وأدبى ، وان أتت امرءاً من غضارتها ورفاهتها نعما أرهقته من نوائبها تبعا ، ولم يمس أمرء منها فى جناح أمن الا أصبح منها على قوادم خوف ، غرّارة غرور مافيها ، فان ماعليها ، لاخير فى شىء من زادها الا التقوى . من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه ويطيل حزنه ويبكى عينيه . كم واثق بها قد أفجعته وذى طمأنينة اليها قد صرعته وذى اختيال فيها قد خدعته وكم من ذى أبّهة بها قد صيرته حقيرا وذى نخوة قد ردنه ذليلا وكم من ذى تاج قد كبته لليدين والفم ، سلطانها دول وغيثها رنق [1] وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام وقطافها سلع ، حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام ، مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وسليمها منكوب وجامعها محروب ، مع أن وراء ذلك سكرات الموت وهول المطلع والوقوف بين يدى الحكم العدل ، ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى . ألستم فى مساكن من كان أطول منكم أعمارا وأوضح منكم آثارا وأعد عديدا وأكثف جنودا وأعند ثمودا ، تعبدوا للدنيا أى تعبد وآثروها أىّ ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار ، فهل بلغكم أن الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية أو أغنت عنهم فيما قد أهلكتهم بخطب ، بل قد أرهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب ، وعفرتهم بالمصائب ، وقد رأيتم تنكرها لمن زان لها وأخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد الى آخر المسند ، هل زوّدتهم الا الشقاء وأحلتهم الا الضنك أو نورت لهم الا الظلمة أو أعقبتهم الا الندامة ، أفهذه تؤثرون أم على هذه تحرصون أم عليها تطمئنون . يقول الله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون . فبئست الدار لمن آقام فيها فاعلموا وأنتم تعلمون أنكم تاركوها لابد ، وانما هى كما وصفها الله باللعب واللهو وقد قال الله تعالى : أتبنون بكل ربع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وذكر الذين قالوا من أشد منا قوة ثم قال: حملوا الى قبورهم فلا يدعون

(١) كدر

ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفانا ، وجعل لهم من الضريح أجنان ومن التراب أكفان ومن الرفات جيران ، فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ، ان أخصبوا لم يفرحوا وان أقحطوا لم يمتطوا ، جمع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد ، متناؤن [1] لا يزورون ولا يزارون ، حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم ، لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم ، وكما قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين ، استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة ، فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة فرادى ، غير أن ظعنوا بأعمالهم الى الحياة الدائمة والى خلود الابد ، يقول الله تعالى : كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين . فاحذروا ماحذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم أداء حقه »

﴿ خطبة محمد بن سليمان يوم الجمعة ـ وكان لا يغيّرها ﴾

الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأومن به وأتوكل عليه . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . من يعتصم بالله ورسوله فقد اعتصم بالعروة الوثقى وسعد فى الاولى والآخرة . ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا . أسال الله أن يجعلنا واياكم ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويتجنب سخطه . فانما نحن له وبه . أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله وأرضى لكم ماعند الله . فان تقوى الله أفضل ماتحاثّ الناس عليه وتداعوا اليه وتواصوا به . فاتقوا الله ما استطعتم ولا تموتنّ الا وأنتم مسلمون»

﴿ خطبة عبيد الله بن زياد ﴾ صعد المنبر بعد موت يزيد بن معاوية وحيث بلغه أن سلمة بن ذؤيب الرياضى قد جمع الجموع يريد خلعه فقال « يا أهل البصرة انسبونى فوالله مامنها جرأ بى الا اليكم ومامولدى الا فيكم وما أنا الا رجل منكم . والله لقد وليكم أبى وما مقاتلتكم الا أربعون ألفا فبلغ [2] بها ثمانين ألفا وما ذريتكم الا ثمانون

١) متعدون ٢) خ : فتبلغ

ألفا وقد بلغ بها عشرين ومائة ألف . وأنتم أوسع الناس بلاداً وأكثره جنوداً وأبعد مقادا وأغنى الناس عن الناس . أنظروا رجلا تولونه أمركم يكف سفهاءكم ويحبى لكم فيئكم ويقسمه فيما بينكم فانما أنا رجل منكم »

فلما أبوا غيره قال : انى أخاف أن يكون الذى يدعوكم الى تأميرى حداثة عهدكم بامرى

﴿ خطبة معاوية ﴾

الهيثم بن عدى عن أبى بكر بن عياش عن أشياخه قال [لما] حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا معاوية مسلم بن عقبة المرى [1] والضحاك بن قيس الفهرى فقال « أبلغا عنى يزيد وقولا له : أنظر الى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك ، فمن أتاك منهم فأكرمه ومن قعد عنك فتعهده . وانظر [الى] أهل العراق ، فان سألوك عزل عامل لهم فى كل يوم فاعزله عنهم ، فانّ عزل عامل أهون عليك من سل مائة ألف سيف ثم لاتدرى على ماأنت عليه منهم . ثم انظر الى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار [2] ، فان رابك من عدوك ريب فارمهم بهم ، فان أظفرك الله بهم فاردد أهل الشام الى بلادهم ولا يقيموا فى غير بلادهم فيتأدّبوا بغير أدبهم . لست أخاف عليك غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وحسين بن على ، فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه [3] الورع ، وأما الحسين فانى أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه ، وأما ابن الزبير فانه خب ضب » وفى غير هذه الرواية : فان ظفرت بابن الزبير فقطعه أربا

فمات معاوية ، فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال : « ان أمير المؤمنين معاوية كان أنف العرب ، وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ، ومخلون بينه وبين ربه ، فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضره » فصلى عليه الضحاك بن قيس ثم قدم يزيد ولده فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولى فانشأ يقول :

إصبرْ يَزِيدُ فقَدْ فارَقْتَ ذَا كَرَمٍ ... وَاشْكُرْ حِبَاءَ الّذِى بالْمُلْكِ أصْفَاكَ

---

١) خ : انزنى ٢) الشعار : الثوب الذي يلى الجسد . والدثار : الثوب الذى فوقه ٣) ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت

لاَ رُزْءَ أصبحَ في الأقوامِ قد علِمُوا كما رُزِئتَ وَلاَ عُقْبَى كعُقْبَاكَ
أصبحتَ رَاعِيَ أهلِ الدّينِ كلّهِمِ فأنتَ تَزعاهُمُ وَاللهُ يَرْعاكَ
وَفِي مُعاوِيَةَ الْباقي لنا خلَفٌ إذَا نُعِيتَ وَلاَ نَسمَعْ بِنَعْماكَ

فافتتح الخطباء للكلام بعد ذلك

﴿ خطبة قتيبة بن مسلم الباهلى ﴾

قام بخراسان حين خلع فقال : أتدرون من تبايعون ، انما تبايعون يزيد بن ثوران ـ يعنى هبنقة القيسى ـ كانى بامير مزجاء وحكم [1] قد أتاكم يحكم فى أموالكم وفروجكم وأبشاركم . ثم قال : الاعراب وما الاعراب ، فلعنة الله على الاعراب ، جمعتكم كما يجمع قزع [2] الخريف من منابت الشيح والقيصوم ومنابت السِّلقِل [3] وجزيرة ابن كاوان ، تركبون البقر وتاكلون العضبة [4] ، فحملتكم على الخيل وألبستكم السلاح ، حتى منع الله بكم البلاد وأفاء بكم الفىء

قالوا : مرنا بامرك قال : غرّوا غيرى

قال وخطب مرة أخرى فقال « يا أهل العراق ، ألست أعلم الناس بكم ، أما هذا الحى من أهل العالية فنعم الصدقة ، وأما هذا الحى من بكر بن وائل فملجمة بظراء لاتجمع [5] رجليها ، وأماهذا الحى من عبد قيس فما ضرب العير بذنبه ، وأما هذا الحى من الازد فعلوج خلق الله وأنباطه . وايم الله لوملكت أمر الناس لنقشت أيديهم ، فاما هذا الحى من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان »

وخطب مرة أخرى فقال « ياأهل خراسان ، قد جربتم الولاة قبلى ، أتاكم أمية فكان كاسمه أمية الرأى وأمية الدين ، فكتب الى خليفته : ان خراج خراسان وسجستان لو كان فى مطبخه لم يكفه . ثم أتاكم بعده أبو سعيد فدوخ بكم البلاد لاتدرون أفى طاعة أنتم أم فى معصية . ثم لم يجب فيئا ولم ينكأ عدوًّا . ثم أتاكم

---

١) حكم قبيلة وهى حكم بن سعد العشيرة فى مذحج وليست عندهم بشريف ٢) ح : قزع الخريف ٣) شجر يقارب الرمان يحمل حملا أسود مستديراً وعرقه المغاث . وجزيرة ابن كاوان بين عمان والبحرين فى الخليج الفارسى وتسمى جزيرة لافت ٤) اسم نبات ٥) خ : لاتمنع

بنوه بعده مثل أطباء[1] الكعبة ؛ منهم ابن الرحمة حصان يضرب فى عانه ولقد كان أبوه يخافه على أمهات أولاده . ثم قد أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد وأمن لكم السبل حتى أن الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند فى غير جواز »

﴿ خطبة الاحنف بن قيس ﴾ قال بعد حمد الله والثناء عليه وصلى على نبيه « يامعشر الازد وربيعة ، أنتم اخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الصهر وأشقاقنا فى النسب وجيراننا فى الدار ويدنا على العدو . والله لازد البصرة أحب إلينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة أحب الينا من تميم الشام . فان استشرف شناآنكم وأبى حسد صدوركم فى أموالنا وسعة أحلامنا لنا ولكم سعة »

﴿ خطبة جامع المحاربى ﴾ ومن محارب جامع كان شيخا صالحا خطيبا لسنا وهو الذى قال للحجاج حين بنى مدينة واسط « بنيتها فى غير بلدك ، وأورثتها غير ولدك . وكذلك من قطعهُ العجب ، عن الاستشارة ، والاستبداد عن الاستخارة »

وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وتنقم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال له جامع « أما انهم لو أحبوك لاطاعوك ، على أنهم ماشنؤك لنسبك ولا لبلدك ولالذات نفسك ، فدع مايبعدهم منك الى مايقربهم اليك ، والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك . وليكن ايفاعك بعد وعيدك ، ووعيدك بعد وعدك » قال الحجاج « انى والله ماأرى أن أردبنى اللكيعة الى طاعتى الا بالسيف [2] » فقال « أيها الامير ، ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار » فقال الحجاج « الخيار يومئذ لله » قال « أجل ، ولكن لاتدرى لمن يجعله الله » فغضب الحجاج وقال « ياهناه ، انك من محارب » فقال جامع :

وَلِلْحَرْبِ سُمِّينا وَكانَ مُحارِباً إِذَا مَالَقِنَا أَمْسَى مِنَ الطَّعْنِ أَحْمَرَا

والبيت للخضرى . فقال الحجاج « والله لهممت أن أخلع لسانك فاضرب به وجهك » فقال جامع « ان صدقناك أغضبناك ، وان غششناك أغضبنا الله ، فغضب الامير أهون علينا من غضب الله » قال « أجل » وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر . وانسل جامع فر بين صفوف خيل الشام حتى جاوز الى خيل أهل العراق ـ وكان الحجاج

---

١) جمع طبي وهو الثدى لذوات الخف والظلف والحافر ٢) خ : الا بالوف سيء

لايخلطهم ـ فابصر كبكبة فيهاجماعةمن بكرالعراق وتميم العراق وأزدالعراق وقيس العراق، فلما رأوه اشرأبوا اليه ، و بلغهم خبر وجهه ، فقالوا له « ماعندك ، دافع الله لنا عن نفسك » فقال « ويحكم ، عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ، ودعوا التعادى ما عاداكم ، فاذا ظفرتم به تراجعتم وتعاقبتم . أيها التميمى هو أعدى لك من الازدى ، وأيها القيسى هو اعدى لك من التغلبى ، وهل ظفر بمن ناوأه منكم الا بمن بقى معه منكم » وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر بن الحارث

وخطب الحجاج فقال « اللهم أرنى الغى غيا فاجتنبه ، وأرنى الهدى هدى فاتبعه ، ولا تكلنى الى نفسى فاضل ضلالا بعيدا . والله ما أحب أن مامضى من الدنيا بعمامتى هذه ، ولما بقى أشبه بما مضى من الماء بالماء »

وخطبة له * الهيثم بن عدى قال أنبانى ابن عياش عن أبيه قال : خرج الحجاج يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيراً فى السوق فراعه ذلك ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال « يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق، و بنى اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء ، والفقع بالقرقر [1] إنى سمعت تكبيراً لا يراد الله به وانما يراد به الشيطان ، وانما مثلى ومثلكم ما قال عمرو بن براق الهمدانى :

وَكنتُ إذَا قومٌ غَزَونِي غزَوتُهُم ... فهَلْ أنا فِي ذَا يالَ هَمْدَانَ ظَالِمُ

مَتَى تَجْمَعِ القَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِماً ... وَأنفاً حَمِيّاً تَجْتَنِبْكَ المَظَالِمُ

أما والله لاتقرع عصا عصا الاجعلتها كامس الدابر »

﴿ خطبة عمرو بن كلثوم ﴾ أما بعد فانه لايخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تزكية نفسه . ولا يعبر عنه فى تزكية أصحابه أصدق من اعتماده اياهم برغبته ، وائتمانه اياهم على حرمته

﴿ خطبة يزيد بن الوليد ﴾

ولما قتل يزيد بن الوليد ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان قام خطيبا بعد أن

---

١) الفقع : الكمأة البيضاء الرخوة . والقرقر : الارض المنخفضة . أى أذل من كمأة فى أرض منخفضة لا تمتنع على من اجتناها . وهو من أمثال العرب

حمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس والله ماخرجت أشراً ولا بطراً ولا حرصاً على الدنيا ولا رغبة فى الملك ، ومابى اطراء [1] نفسى وانى لظلوم لها ، ولقد خسرت ان لم يرحمنى ربى . ولكنى خرجت غضباً لله ودينه ، وداعيا الى الله وسنة نبيه ، لما هدمت معالم الهدى ، وأطفىء نور التقوى ، وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة ، والراكب لكل بدعة ، مع أنه والله ما كان يؤمن بيوم الحساب ، ولا يصدق بالثواب والعقاب ، وانه لابن عمى فى النسب وكفئى فى الحسب . فلما رأيت ذلك استخرت الله فى أمره ، وسألته أن لايكلنى الى نفسى ، ودعوت الى ذلك من أجابنى من أهل ولايتى ، حتى أراح الله منه العباد ، وطهر منه البلاد ، بحول الله وقوته لابحولى وقوتى . أيها الناس ان لكم علىّ أن لا أضع حجرا على حجر ، ولا لبنة على لبنة ، ولا أكرى نهرا ولا أكنز مالا ، ولا اعطيه زوجا ولا ولدا ، ولا أنقل مالا من بلد الى بلد ، حتى أسد فقر ذلك البلد وخصاصة أهله بما يغنيهم ، فان فضل فضل نقلته الى البلد الذى يليه ممن هو أحوج اليه منه . وان لا أجمّركم [2] فى ثغوركم فافتنكم وأفتن أهاليكم ، ولا أغلق بابى دونكم فيأكل قويكم ضعيفكم ، ولا أحمل على أهل جزيتكم ما أجليهم به عن بلادهم وأقطع نسلهم . ولكم عندى أعطياتكم فى كل سنة ، وأرزاقكم فى كل شهر ، حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون أقصاهم كادناهم . فاذا أنا وفيت لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن الموازرة والمكاتفة ، وان أنالم أوف لكم فلكم أن تخلعونى ، الا أن تستتيبونى فان أنا تبت قبلتم منى ، وان عرفتم أحداً يقوم مقامى ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم فاردتم أن تبايعوه فانا أول من بايعه ودخل فى طاعته . أيها الناس، لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم » فلمابويع مروان بن محمد نبشه وصلبه . وكان يقرؤن فى الكتب « يامبذر الكنوز ، ياسجاداً بالاسحار ، كانت ولايتك رحمة ، وعليهم حجة ، أخذوك فصلبوك »

---

١) خ : اطرى ٢) التجمير : الحبس . وفيه اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وسلم « لا تجمروا الجيش فتفتنوهم »

﴿ خطبة يوسف بن عمر ﴾

قام خطيبا فقال « اتقوا الله ، فكم من مؤمل أملا لا يبلغه ، وجامع مالا لا يأكله ، ومانع عما سوف يتركه ، ولعله من باطل جمعه ، ومن حق منعه ، أصابه حراما ، وأورثه عدوًّا ، فاحتمل إصره ، وباء بوزره ، وورد على ربه آسفا لاهفا ، قد خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين »

﴿ كلام هلال بن وكيع وزيد بن جبلة والاحنف بن قيس عند عمر ﴾

بشار بن عبدالحميد عن أبي ريحانة قال وفد هلال بن وكيع والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة على عمر . فقال هلال بن وكيع « يا أمير المؤمنين ، إنّا لباب من خلفنا وغرّة من وراءنا من أهل مصرنا ، فانك إن تصرفنا بالزيادة فى أعطايتنا والفرائض لعيالاتنا يزيد ذلك الشريفَ تاميلا وتمكن لذوى الاحساب أبا وصولا ، فانا ان نكن — مع ما نمتّ [1] به من فضائلك وندلى من أسبابك — كالجدّ الذى لا يحل ولا يرحل ، نرجع بانف مصلومة وجدود عاثرة ، فحنا [2] وأهالينا بسجل من سجالك المترعة »

وقام زيد بن جبلة فقال « ياأمير المؤمنين ، سود الشريف وأكرم الحسيب ، وازرع عندنا من أياديك ما نسد به الخصاصة ونطرد به الفاقة ، فانا بقف من الارض يابس الا كناف مقشعر الذروة لا شجر فيه ولا زرع ، وانا من العرب اليوم إذ أتيناك بمرأى ومسمع »

فقام الاحنف فقال « يا أمير المؤمنين ، ان مفاتيح الخير بيد الله ، والحرص قائد الحرمان ، فاتق الله فيما لا يغنى عنك يوم القيامة قيلا ولا قالا ، واجعل بينك و بين رعيتك من العدل والانصاف شيئا يكفيك وفادة الوفود واستماحة الممتاح ، فان كل امرئ إنما يجمع فى وعائه ، إلا الاقل ممن عسى أن تقتحمه الاعين ، وتخونهم الالسن ، فلا يوفد اليك يا أمير المؤمنين »

﴿ خطبة الحجاج بعد دير الجماجم ﴾

خطب أهل العراق بعد دير الجماجم فقال « ياأهل العراق ، ان الشيطان قداستبطنكم

---

١) نتصل ونتوسل ٢) كذا في النسخ التى بين أيدينا

تخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ، ثم أفضى الى الانخاخ والاصماخ ، ثم ارتفع فعشش ، ثم باض وفرخ ، فحشا كم نفاقا وشقاقا ، وأشعركم خلافا . أخذتموه دليلا تتبعونه ، وقائدا تطيعونه ، ومؤامرا تستشيرونه . فكيف تنفعكم تجربة ، أو تعظكم وقعة ، أو يحجركم اسلام ، أو ينفعكم بيان . ألستم أصحابي بالاهواز ، حيث رمتم المكر ، وسعيتم بالغدر ، واستجمعتم للكفر ، وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته ، وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا . ثم يوم الزاوية ، وما يوم الزاوية ، بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم ، اذ ولّيتم كالابل الشوارد الى أوطانها ، النوازع الى أعطانها ، لا يسأل المرء عن أخيه ، ولا يلوى الشيخ على بنيه ، حتى عضكم السلاح وقصمكم الرماح . ثم يوم دير الجماجم ، وما يوم دير الجماجم ، بها كانت المعارك والملاحم ، بضرب يزيل الهام عن مقيله ، ويذهل الخليل عن خليله . ياأهل العراق ، الكفرات بعد الفجرات ، والغدرات بعد الختارات ، والنزوة بعد النزوات . ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم ، وان أمنتم أرجفتم ، وان خفتم نافقتم ، لاتذكرون حسنة ، ولا تشكرون نعمة . هل استخفكم نا كث ، أو استغواكم غاو ، أو استنصركم ظالم ، أو استعضدكم خالع ، إلا تبعتموه وآويتموه ، ونصرتموه ورحبتموه . ياأهل العراق هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو زفر زافر الا كنتم أتباعه وأنصاره . ياأهل العراق ألم تنهكم المواعظ ، ألم تزجركم الوقائع »

ثم التفت الى أهل الشام فقال « ياأهل الشام ، إنما أنا لكم كالظليم [1] الرامح عن فراخه ، ينفى عنها المدر ، ويباعد عنها الحجر ، ويكنّها من المطر ، ويحميها من الضباب ، ويحرسها من الذباب . ياأهل الشام ، أنتم الجنّة والرداء ، وأنتم العدة والحذاء »

***

وقال رجل لحذيفة « أخشى أن أكون منافقا » فقال « لو كنت منافقا لم تخش ذلك » . وقال آخر « اعلم أن المصيبة واحدة ان صبرت ، وان لم تصبر فهما مصيبتان ،

١) ذكر النام

ومصيبتك باجرك أعظم من مصيبتك بميتك » وقال صالح بن عبد القدوس :

إنْ يَكُنْ مَابِهِ أُصِبْتَ جَلِيلاً فَذَهابُ الْعَزَاءِ فِيهِ أَجَلُّ

وقال آخر « تعزّ عن الشيء إذا منعتــه ، لقلة مايصحبك اذا أعطيته . وما خفف الحساب وقلله ، خير مما كثره وثقله »

وقال حدثنا أبو بكر الهذلى واسمه سلمى قال « اذا جمع الطعام أربعا فقد كمل : اذا كان حلالا ، وكثرت الايدى عليه ، وسمى الله فى أوله ، وحمد فى آخره »

﴿ خطبة زياد ﴾

وخطب زياد فقال « استوصوا بثلاثة منكم خيراً : الشريف والعالم والشيخ ، فوالله لا يأتينى شيخ بشاب قد استخف به الا أوجعته ، ولا يأتينى عالم بجاهل استخف به الا نكلت به ، ولا يأتينى شريف بوضيع استخف به الا انتقمت له منه»

على بن ـ لم قال قال حاتم طى لعدى ابنه « أى بنىّ ، ان رأيت أن الشر يتركك ان تركته فاتركه » قال وقال عدى بن حاتم لابن له « قم بالباب فامنع من لا تعرف وأذن لمن تعرف » قال « لا والله ، لايكون أول شىء وليتــه من الدنيا منع قوم من طعامك » قال وقال مدينى لعبد الملك بن مروان ودخل عليه بنوه « أراك الله فى بنيك ما أرى أباك فيك ، وأرى بنيك فيك ما أراك فى أبيك »

وقال ابن شبرمة « ذهب العلم الاعبارات فى أوعية سوء »

الهيثم بن عدى عن ابن عياش عن أبيه قال : خرج الحجاج الى الفارسان ، فاذا هو باعرابى فى زرع ، فقال له « ممن أنت » قال « من أهل عمان » قال « فمن أىّ القبائل » قال « من الازد » قال « علمك بالزرع » قال « انى لاعلم من ذلك علما » قال « فاى الزرع خــيره » قال « ماغلظ قصبه ، وأعتم نبتــه ، وعظمت جثته ، وطالت سنبلته » قال « فاى العنب خــير » قال « ماغلظ عموده ، واخضر عوده ، وعظم عنقوده » قال « فما خير التمر » قال « ماغلظ لحاؤه ، ودق نواه ، ورق سحاؤه »

﴿ باب من اللغز فى الجواب ﴾

قالوا : كان الحطيئة يرعى غنما و فى يده عصا ، فمرّ به رجل ، فقال « ياراعى الغنم ،

ماعنـدك » قال « عجراء من سـلم » يعنى عصاه قال « انى ضيف » قال « للضيفان أعددتها »

وقال ابن سليم : ان قيس بن سعد بن عبادة قال « اللهم ارزقنى حمدا ومجـدا ، فانه لا حمد الا بفعال ، ولا مجد الا بمـال »

قال خالد بن الوليد لاهل الحيرة : أخرجوا الىّ رجلا من عقلائـكم . فأخرجوا اليه عبدالمسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن نفيلة الغسانى ، وهو الذى بنى القصر ، وهو يومئذ ابن خمسين وثلثمائة سنة . فقال له خالد « من أين أقصى أثرك » قال « من صلب أبى » قال « فمن أين خرجت » قال « من بطن أمى » قال « فعـلام أنت » قال «على الارض » قال « ففيم أنت » قال « فى ثيابى » قال « ماسنك » قال « عظم » قال « أتعقل لاعقلت » قال « أى والله وأقيـد » قال « ابن كم أنت » قال « ابن رجل واحد » قال « كم أتى عليك من الدهر » قال « لو أتى على شىء لقتلنى » قال « ماتزيدنى مسالتك الا غمّا » قال « ماأجبتك الا عن مسالتك » قال « أعرب أنتم أم نبط » قال « عرب استنبطنا ونبط استعربنا » قال « فعرب أنتم أم سـلم » قال « سلم » قال « فما بال هـذه الحصون [1] » قال « بنيناها للسفيه ، حتى يجىء الحليم فينهاه » قال « كم أتت عليك سنة » قال « خمسون وثلثمائة » قال « ماأدركت » قال « أدركت سفن البحر ترفأ الينا فى هذا الجرف ، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تاخـذ مكتلها [2] على رأسها ولا تتزود الا رغيفا واحدا ، فلا تزال فى قرى مخصـبة متواترة حتى ترد الشام ، ثم قد أصبحت خرابا يبابا ، وذلك دأب الله فى العباد والبلاد »

قال وأتى أزهرَ بن عبد الحارث رجل من بنى يربوع فقال « ألا أدخـل » قال « وراءك أوسع لك » فقال « ان الشمس أحرقت رجلىّ » قال « بُلْ عليهما تبردا » قال « يا آل يربوع » قال « ذليـلا دعوت . يابنى حريص أطعمتكم عاما أول جلة فا طنم جلتكم وأغرتم على جلة الضيفان »

قال وقال الحجاج لرجل من الخوارج «أجمعت القرآن » قال « أمتفرقا كان فاجمعه »

١) خ : الخصومة ٢) خ : ماكلها

قال « أتقرأ ظاهرا » قال « بل أقرؤه وأنا أنظر اليه » قال « أنحفظه » قال « أخشيت فراره فاحفظه » قال « ماتقول فى أمير المؤمنين عبد الملك » قال « لعنه الله ولعنك معه » قال « انك مقتول فكيف تلقى الله » قال « ألقاه بعملى وتلقاه بدمى »

وقال لقمان لابنه وهو يعظه « يابنى ، إزحم العلماء بركبتيك ، ولاتجادلهم فيمقتوك . وخذ من الدنيا بلاغك ، وأنفق فضول كسبك لآخرتك ، ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا وعلى أعناق الرجال كَلاًّ ، وصم يوما يكسر شهوتك ، ولاتصم يوما يضرّ بصلواتك فان الصلاة أفضل من الصوم . وكن كالاب لليتيم ، وكالزوج الارملة ، ولا تحابّ القريب ولا تجالس السفيه ، ولاتخالط ذا الوجهين ألبتة »

وسمع الاحنف رجلا يطرى يزيد عند معاوية ، فلما خرج من عنده استحقر [1] فى ذمهما ، فقال الاحنف « مهْ ، إن ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيها » وقال سعيد ابن أبى عروبة « لان يكون لى نصف وجه ونصف لسان ـ على مافيهما من قبح المنظر وعجز المخبر ـ أحب الىّ من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين »

وقال أيوب السختيانى « النمّام ذو الوجهين أحسنُ الاستماع وخالف فى الابلاغ »

حفص بن صالح الازدى عن عامر الشعبى قال : كتب عمر الى معاوية « أما بعد فانى كتبت اليك بكتاب فى القضاء لم آلك ونفسى فيه خيرا . الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتأخذ فيه بافضل حظك : اذا تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة واليمين القاطعة ، وأدن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه ، وتعهد الغريب فانك ان لم تتعهده ترك حقه ورجع الى أهله ، وانما ضيع حقه من لم يرفق به ، وآس بينهم فى لحظك وطرفك ، وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء »

أبو يوسف عن العرزمى عمن حدثه عن شريح أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كتب اليه « لاتشار ولا تمار ولا تبع ولا تبتع فى مجلس القضاء ، ولا تقض بين اثنين وأنت غضبان »

وقال عمر بن عبد العزيز « اذا كان فى القاضى خمس خصال فقد كمل : علم ما كان

---

١) مضى واتسع وأسرع

قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم عن الخصم ، واقتداء بالائمة ، ومشاورة أهل الرأى »

قال الهلالى : لما ولّى يزيد بن معاوية سلم بن زياد على خراسان قال له « ان أباك كفى أخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا ، فلا تتكلنّ على عذر منى لك فقد اتكلت على كفاية منك . وإياك منى قبل أن أقول اياى منك ، فان الظن اذا أخلف منك أخلف منى فيك . وأنت فى أدنى حظك فاطلب أقصاه . وقد أتعبك أبوك فلا تريحنّ نفسك ، وكن لنفسك تكن لك ، واذكر فى يومك أحاديث غدك تسعد ان شاء الله تعالى »

ومما قالوا فى التشدق وفى ذكر الاشداق ، قال المازنى :

مَنْ كانَ يَزْعُمُ أنّ شِرّا مُنْصَقٌ(١) فاللهُ يَجْزِيهِ وَرَبُّكَ أعْلَمُ
يُنْبِيكَ ناظِرُهُ وَقِلّةُ لَحْمِهِ وَتَشادُقٌ فِيهِ وَلَوْنٌ أسْحَمُ
إنّ الصَّرِيحَ المَحْضَ فِيهِ دَلالَةٌ وَالعِرْقُ مُنْكَشِفٌ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
أمّا لِسانُكَ وَاخْتِباؤُكَ قاعِدًا فَزَرَارَةُ العُدْمِيُّ عِنْدَكَ أعْجَمُ
إنى لأرْجُو أنْ يَكُونَ مَقالُهُمْ زُورًا وَشانِيكَ الحَسُودُ المُرْغَمُ

وفى مثل ذلك يقول مورق العبدى :

قَدْ عَلِمَ الغَرْبِيُّ وَالمُشَرِّقُ أنّكَ فِي القَوْمِ صَمِيمٌ مُصْلِقُ
عُودَاكَ نَبْعٌ وَهَشِيمٌ بورقُ وَأنْتَ جَذْبٌ وَرَبِيعٌ مُغْدِقُ
وَأنْتَ لَيْلٌ وَنَهارٌ مُشْرِقُ لَوْلاَ عَجُوزٌ فَحْمَةٌ وَدِرْدِقُ
وَصاحِبٌ جَمُّ الحَدِيثِ مُوَنِّقُ كَيْفَ الفَوَاتُ وَالطِّلُوبُ مورقُ
شَيْخٌ مَغِيظٌ وَسِنَانٌ يُبْرِقُ وَحَنْجَرٌ رَحْبٌ وَصَوْتٌ مصلقُ
وَشِدْقُ ضِرْغامٍ وَنابٌ يحرقُ وَشاعِرٌ باقِي الرُّسُومِ(٢) مُفْلِقُ

---

١) دعي ٢ خ : الوسوم

﴿ باب فى صفة الرائد للغيث ، وفى نعته الارض ﴾

قال أبو المجيب : وصف رائدٌ أرضا جدبة فقال « اغبرّت جادتها ، وذَرَع مرتعها ، وقَضِم شجرها ، ورقت كرشها ، وخوِر عظمها ، والتقى سرْحاها ، وتميز أهلها ، ودخل قلوبَهم الوهل [١] ، وأهمهم الهزل »

قال الجادة الطريق الى الماء ، والجمع جواد . والتقى سرحاها يقول اذا أكل كل سارح مايليه التقيا عند الماء . واذا لم يكن للجمال مرعى الا الشجر وحده رقت اكراشه . وقوله تميز أهلها تفرقوا فى طلب الكلأ . ومرتع مذرع اذا كان بعيدا من الماء ، ومرتع قاصر اذا كان قريبا من الماء ، ويقولون كلأ قاصر للقريب ، ويقولون ماء مطنب وماء مطلب اذا ألجأهم الى طلبه من بعده

ووصف أعرابى أرضا أحمدها فقال « خَلَع شيحَها ، وأبقل رِمثها [٢] ، وخضب عرفجها [٣] ، واتسق نبتها ، واخضرت قريانها [٤] ، وأخوصت بُطنانها [٥] ، وأحلست أكمامها ، وأعتم [٦] نبت جراثيمها ، وأجرت بقلتها وذرقتها وخبازتها ، واحورت خواصر ابلها ، وشكرت حلو بتها [٧] ، وسمنت قَتُو بتها [٨] ، وعمد ثراها ، وعقدت تناهيها ، وأماهت ثمارها [٩] ، ووثق الناس بصائرها »

قال ويقال خلع الشيح اذا أورق ، الخالع من العضاه الذى لايسقط ورقه أبدا وكذلك السدر لايتجرد ، وكل شجر له شوك فهو عضاه والواحد عضه الا القتاد ، ولا يعبل الا الارطى . ويقال كلح الشجر اذا أخوصت بطنانها اذا نبت فيه قضبان رقاق . وخضب عرفجها يقول اسود . وأخوص الشجر وهو الذى لاشوك له ، ومن العضاه قشره وقصده ، فاذا يبست فهى عود . اتسق نبتها أى تتام . أجرت بقلتها أى نبت فيها مثل الجراء جمع جرو . والعلفة ثمرة الطلح والحبلة للسلم . واحورت خواصر ابلها تشد أحناها على خواصرها كى لاتحبط ، والحبط انتفاخ بطنها من مرعى

---

١) الفزع ٢) الرمث : مرعى الابل . وشجر يشبه الغضا ٣ العرفج : شجر سهلى
٤) القريان : مجاري السيل ٥) جمع باطن ٦) أبطأ ٧) الحلوبة : المحلوبة ٨) الابل التي تقتنيها بالقتب وهو اكاف صغير على قدر سنام البعير ٩) امتلات ماء

ترعاه ، قيل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم : أيضر العبط ، قال : نعم كما يضر الحبط . وشكرت يقول غزرت . وقوله عمد ثراها وذلك اذا قبضت منه على شيء فتعقد واجتمع من ندوته ، يقال عمد الثرى يعمد عمدا وهو ثرى عمد ، فالعمد أن يجاوز الثرى المنكب ، وهو أن تقيس السماء بالمرفق ، فيقول بلغت وضح الكف ثم الرسغ ثم العظمة ثم المرفق ثم ينصف العضد ثم يبلغ المنكب ، فاذا بلغ المنكب قيل عمد الثرى ، فيقال ان ذلك حيا سنين . والتناهى واحدتها تنهية وهو مستقر السيل ، وعقدها أن يمر السيل مقبلا حتى اذا انتهى منتهاه دار بالابطح حتى يلتقى طرفا السيل . والصائرة الكلأ والماء

قالوا قاتل الحجاج ابن الاشعث فى المربد فخطب ابن الاشعث الناس فقال « أيها الناس ، انه لم يبق من عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب بها يمينا وشمالا ، فما تابث الا أن تموت » فمرّ به رجل من بنى قشير فقال : قبح الله هذا ورأيه ، يأمر أصحابه بقلة الاحتراس ، ويعدهم الاضاليل ، ويمنيهم الباطل . وناس كثير يرون ان ابن الاشعث هو المحسن دون القشيرى . قال بشار :

وَحمدٍ كَعَصبِ البُردِ حَمّلتُ صاحِبي إلى مَلِكٍ لِلصّالِحَاتِ قَرِينِ

وقال آخر :

وَبِكرٍ كنَوّارِ الرّياضِ حَدِيثُها تَرُوقُ بِوَجهٍ وَاضِحٍ وَقَوَامِ

أبو الحسن كان معاوية يأذن للاحنف أول من يأذن له . فأذن له يوما ثم أذن لمحمد بن الاشعث حتى جلس بين معاوية والاحنف ، فقال لمعاوية « لقد أحسست من نفسك ذلا ، إنى لم آذن له قبلك الا ليكون الىّ فى المجلس دونك ، وانا كما تملك أمورکم تملك تاديبكم ، فاريدوا مايراد بكم فانه أبقى لنعمتكم وأحسن لادبكم »

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاصيل الخزاعى « يا أصيل ، كيف تركت مكة » قال « تركتها وقد أحجن ثمامها ، وأمشر سلمها ، وأعذق أذخرها » فقال عليه السلام « دع القلوب تقر »

قال وسال أبو زياد الكلابى الصقيل العقيلى حين قدم من البادية عن طريقه فقال

« انصرفت من الحج فاصمدت الى الرّبذة فى مقاط الحرة ووجدت بها صلالا من الربيع من خضمة خمص وصليان وقرمل حتى لو شئت لانخت ابلى فى أدن القفعاء ، فلم أزل فى مرعى لا أحسن منه شيئا حتى بلغت أهلى »

وقال سلام الكلابى « رأيت بطن فلج منظرا من الكلأ لا أنساه ، ووجدت الصفراء والحمراء يضربان نحور الابل ، تحتهما قفعاء وحريث قد أطاع وأمسك بافواه الماء ـ أى لا تقدر أن ترفع رؤسها ـ وتركت الحوران ناقمة فى الاجارع » وذم أرضا فقال « وجدنا أرضا ماحلة مثل جلد الاجرب ، تصىء حيّاتها ولا يسكت ذيبها ، ولا يقيد راكبها »

وقال النضر قلت لابى الخضير « ماأعجب مارأيت من الخصب » قال « كنت أشرب رنثة تحرها الشفتان جرا ، وقارصا ممارصا اذا تجشات جدع أنفى . ورأيت الكمأة تدرسها الابل بمنسمها ، والوضر يشمه الكلب فيعطس »

قال الاصمعى قال المنتجع بن نبهان قال رجل من أهل البادية « كنت أرى الكلب يمر بالخصفة علمها الخلاصة فيشمها ويمضى عنها »

محمد بن كناسة قال أخبرنى بعض فصحاء أعراب طىّ قال : بعث قوم رائدا . فقالوا : ما وراءك . قال « عشب وتعاشيب ، وكمأة متفرقة شيب ، تقلعها باخفافها النيب » قالوا : لم تصنع شيئا ، هذا كذب . فارسلوا آخر ، فقالوا : ما وراءك . قال «عشب ثأد مأد ، مولى وعهد ، متدارك جعد ، كانخاد نساء بنى سعد ، تشبع منه الناب وهى تعد » وقال لأن النبت اذا كان قليلا وقفت عليه الابل واذا كان كثيرا أمكنها الاكل وهى تعد

وقالوا بعث رجل أولاده يرتادون فى خصب ، فقال أحدهم « رأيت بقلا ، وماء غيلا ، يسيل سيلا ، وخوصة تميل ميلا ، يحسبها الرائد ليلا » وقال الثانى « رأيت ديمة على ديمة فى عهدها غير قديمة ، وكلأ تشبع منها الناب قبل العظيمة »

وقال أبو مجيب قيل لأوفى بن عبيد : ائت وادى كذا وكذا فارتده لنا . فقال « وجدت به خشبا هرمى ، وعشبا شرمى » قال والهرمى الذى ليس له دخّان اذا أوقد من يبسه وقدمه . والشرمى العشب الضخم يقال هذا عشب شرم

وقال هرم بن زيد الكلبي اذا أحيا الناس قيل « قد أكلأت الارض واخرّ نفشت المعز لاختها ولحس الكلب الوضر »

وقال اخر نفاش المعز أن ينتفش شعرها وتنصب رَوْقيها فى أحد شقيها لتنطح صاحبتها ، وانما ذلك من الاشر حين ازدهت وأعجبتها أنفسها . ولحس الكلب الوضر لما يفضلون منه لانهم فى الجدب لايدعون للكلب شيئا يلحسه

قال أبو مجيب اذا أجدب الرائد قال « وجدت أرضا أرمى عشمى » فاما العشمى فالتى يرى فيها الشجر الاعشم وانما يعشم من الهبوة ، و يقال للشيخ انما هو عشمة . فاما الارمى فالتى أرمت فليس فيها أصل شجرة

قال أبو عبيدة قال بعض الاعراب « تركت جرادا عرادا كانها نعامة باركة » يريد التفاف نبتها وهى من نبت بلاد تميم

وقيل لاعرابى : ما وزاءك . قال « خلفت أرضا تظالم معزاها » يقول سمنت وأشرت فتظالمت ، وتقول العرب : ليس أظلم من حية ، وتقول العرب : ليس أظلم من ورل ، وأظلم من ذئب ، كما تقول : أغدر من ذئب ، وكما تقول : أكسب من ذئب ، قال الاسدى :

لَعَمْرُكَ لَوْ أَنِي اُخاصِمُ حَيَّةً ... إِلَى قَفَسٍ ما أَنصَفَتْنِي قَفَسُ[1]

إِذَا قُلْتُ مَاتَ الدَّاءَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ... أَتَى حَاطِبٌ مِنْهُمْ لِآخَرَ يَقْبِسُ

فَمَالَكُمُ طُلْساً إِلَيَّ كَأَنَّكُمْ ... ذِئَابُ الغَضَا وَالذِئْبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ

وقال الفزارى :

وَلَوْ اُخَاصِمُ أُفْعَى نَابُهَا لَثِقٌ[2] ... أَوِ الأَسَاوِدَ مِنْ صُمِّ الأَهَاضِيبِ

وَلَوْ اُخَاصِمُ ذِئْباً فى أَكِيلَتِهِ[3] ... لَجَاءَنِي جَمْعُهُمْ يَسْعَى مَعَ الذِيبِ

يقول بلغ من ظلم قومنا لنا انا لو خاصمنا الذئاب والحيات ـ وبها يضربون المثل فى الظلم ـ لقضوا لهما علينا

---

١) قفس: قبيلة من بني أسد سميت باسم جدها ٢) مبتل ٣) هى التى يأكل منها ثم تستنقذ منه

وقالت العرب « اذا شبعت الدقيقة لحست الجليلة » هـذا فى قلة العشب ، وانما تلحسه الناقة لقلته وقصره

وحدثنا أبو زياد الكلابى قال : بعث قوم رائدا لهم بعد سنين تتابعت عليهم ، فلما رجع اليهم قالوا له : ماوراءك ، قال « رأيت بقلا يشبع منه الجمل البروك ، وتشكتا منه النساء ، وهمّ الرجل باخيه »

قال أما قوله الجمل البروك يقول لو قام قائما لم يتمكن منه لقصره . وأما قوله وتشكت منه النساء فانه ماخوذ من الشّكوة والشّكاء أصغر الوطاب . يقول لم يكثر اللبن بعد فيمخض فى الوطاب . وقوله وهم الرجل باخيه أى هم أن يدعوه الى منزله كما يصنعون فى أيام الخصب

وقال غيره « الخصب يدعو الى طاب الطوائل ، وغزو الجيران ، والى أن ياكل القوى من هو أضعف منه » وقالوا فى الكلأ « كلأ تشبع منه الابل معقلة » وكلأ حابس فيه كمرسل » يقول : من كثرته سواء عليك حبستها أو أرسلتها . وتقول كلأ يتجع منه كبد المصرم . وأنشد الباهلى :

ثُمَّ مُطِرْنا مَطْرَةً رَوِيَّهْ فَنَبَتَ البَقْلُ وَلاَ رَعِيَّهْ

وأنشد الاصمعى :

فجَنَّبكَ الجُيُوشَ أبا زُنَيْبٍ وَجادَ على مَسارِحكَ السَّحابُ

يكون أن يكون دعاء عليه ويكون أن يكون دعاء له . وقال الآخر :

أمْرَعَتِ الأرْضُ لوْ أنَّ مالاَ * لوْ أنَّ نُوقَالكِ أوْ جِمَالاَ * أوْ ثُلَّةً من غَنَمٍ إمَّالا

وقال ابن الاعرابى : سأل الحجاج رجلا قدم من الحجاز عن المطر فقال « تتابعت علينا الاسمية ، حتى منعت السُّفار ، وظالت المعزى ، واحتلبت الدرة بالجرة » لقيط قال دخل رجل على الحجاج فسأله عن المطر ، فقال « ماأصابنى من مطر ، ولكنى سمعت رائدا يقول « هلم أظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران ، وتتنافس فيها

المعزى ، وتبقى بها الجرّة ، حتى تنزل الدرة »

أبو زيد قال : تخاصمت امرأتان الى ابنة الخس فى مراعى أبويهما ، فقالت الاولى « إبل أبى ترعى الاسيلح » قالت ابنة الخس « رغوة وصريح ، وسنام اطريح » قالت الاخرى « مرعى إبل أبى الخلة » قالت ابنة الخس « سريعة الدرة والجرة »

وقال الاخوص بن جعفر بعد ما كبر وعمى و بنوه يسوقون به « أىّ شىء ترتعى الابل » قالوا « عرف الثمام والضغة » قال « سوقوا » ثم انها عادت فارتعت بمكان آخر فقال « أىّ شىء ترتعى الابل » قالوا « العضاه والقضة [1] » قال « عود عويدٌ شبع بعيد » وقال « سوقوا » حتى اذا بلغوا بلدا آخر قال « أى شىء ترتعى الابل » قالوا « نصيّ اوصليانا » قال « مكفية لرعائها ، مطولة لذراها ، أرعوا واشبعوا » ثم سالهم فقال « أىّ شىء ترتعى الابل » قالوا « الرمث » قال « خلقت منه وخلق منها »

قال أبو صاعد : وزعم الناس أن أول ماخلقت الابل من الرمث ، وعلامة ذلك أنك لاترى دابة تريده الا الابل

قال وقيل لرؤبة « ماوراءك » قال « الثرى يابس ، والمرعى عابس »

قال وقالت امرأة من الاعراب « أصبحنا مايرقد لنا فرس ، وما ينام لنا حرس »

قالوا كان أبو المجيب كثيرا مايقول « لا أرى امرأة تصبّر عينيها ، ولا شريفا يهنة بعيرا [2] ، ولا امرأة تلبس نطاق يمنة »

وخطب بلال ابن أبى بردة بالبصرة فعرف أنهم قد استحسنوا كلامه فقال « لايمنعكم سوء ماتعلمون منا أن تقبلوا أحسن ماتسمعون منا »

قال وقال عمر بن عبدالعزيز « ماقوم أشبه بالسلف من الأعراب لولا جفاء فيهم »

وقال غيلان أبو مروان « اذا أردت أن تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الأعراب »

قال رجل من بنى سليم وسأله الحجاج عن المطر فقال « أصابتنا سحائب ثلاث سحابة بحوران بقطر صغار وقطر كبار فكان الصغار للكبار لحمة . ثم أصابتنا الثانية بسوء ، فلبدت الدماث ، ورحضت العزاز ، وأسالت التلاع ، وحرقت الرجع ،

---

١) مانفتت من الحمى ٢) يطليه بالقطران

وصدعت الـكمأة عن أماكنها ثم أصابتنا الثالثة بالقريتين ، فملأت الآحاد وأفعمت كل واد ، وأقبلنا فى ماء يحر الضبع و يستخرجها من وجارها »

وقال رجل من بنى أسد لمحمد بن مروان وساله عن المطر فقال « ظهر الاعصار ، وكثر الغبار ، وأكل ماأشرف من الخبيئة ، وأيقنا أنه عام سنة »

قال أبو الحسن بن العتاب عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن الاسكندر كان لايدخل مدينة الا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدّبه فيها فخرج اليه فالطفه الاسكندر وأعظمه ، فقال له « أيها الملك ، ان أحق من زين لك أمرك وأتاك على كل ماهويت لانا ، وان أهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكانى منك ، وأحب أن لا تشفعنى فيهم وأن تخالفنى فى كل ماسالتك لهم » فاعطاه من ذلك مالا يقدر على الرجوع عنه . فلما توثق منه قال « فان حاجتى أن تدخلها وتخربها وتقتل أهلها » قال « ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك »

وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه « أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج »

وقال يزيد بن المهلب وقد طال عليه حبس الحجاج « والهفاه على فرج فى جبهة أسد ، وطلبة بمائة ألف »

قال الاصمعى : دخل درست بن رباط الفقهى على بلال بن أبى بردة وهوفى الحبس ، فعلم بلال أنه شامت به ، فقال بلال «مايسرنى بنصيبى من الكره حمرالنعم » فقال درست « فقد أكثر الله لك منه »

قال الهيثم بن عدى : كان سجان يوسف بن عمر يرفع الى يوسف بن عمر أسماء الموتى ، فقال له عبدالله بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى اقبض هذه العشرة الآلاف درهم وارفع اسمى فى الموتى ، قال فرفع اسمه فى الموتى ، فقال يوسف بن عمر « جئنى به » فرفع اليه فاعلمه فقال « ويحك اتق الله فىّ فانى أخاف القتل » قال وأنا أيضاً أخاف ماتخاف » ثم قال « قتلك أهون من قتلى ، ولا بد من قتلك » فوضع على وجهه مخدة فذهبت نفسه مع المال

وأما عبد الله بن المقفع فان صاحب الاستخراج لما ألح عليه فى العذاب قال لصاحب الاستخراج « أعندك مال ، وأنا أربحك ربحا ترضاه ، وقد عرفت وفائى وسخائى وكتمانى ، فعينى مقدار هذا النجم » فاجابه الى ذلك ، فلما صار عليه مال ترفق به مخافة أن يموت تحت العذاب فيتوى ماله

وقال رجل لعمرو الغزال « مررت بك البارحة وأنت تقرأ » قال « لو أخبرتنى أى آية كنت فيها لاخبرتك كم بقى من الليل »

وسمع مورج البصرى رجلا يقول « أمير المؤمنين يرد على المظلوم » فرجع الى مصحفه فرد على براءة بسم الله الرحمن الرحيم [1]

وكان عبد الملك بن مروان فى مرضه الذى مات فيه يعطش ، وقيل له : ان شربت الماء مت . فأقبل ذات يوم بعض العواد فقال : كيف حال أمير المؤمنين . قال : أنا صالح الحمد لله . ثم أنشا يقول :

وَمُسْتَخْبِرٍ عنّا يُرِيدُ بِنا الرَّدَى وَمُسْتَخْبَرَاتٍ وَالْعُيُونُ سَوَاجِمُ

ويلكم اسقونى ماء ولو كان فيه تلف نفسى . فشرب ثم مات

وكان حبيب بن مسلمة الفهرى رجلا غزّاءً للترك ، فخرج ذات مرة الى بعض غزواته ، فقالت له امرأته « أين موعدك » قال « سرادق الطاغية ، أو الجنة ان شاء الله تعالى » قالت « انى لارجو أسبقك الى أى الموضعين كنت به » فجاء فوجدها فى سرادق الطاغية تقاتل الترك

ولما مدح الكميت بن زيد الاسدى مخلد بن يزيد المهلب قال له ابن بيض « انك ياأبا المستهل لكالجالب التمر الى هجر » قال « نعم ، ولكن تمرنا أجود من تمركم »

وكان السيد الحميرى مولعا بالشراب فمدح أميراً من أمراء الاهواز ، ثم صار اليه يمدحه له ، فلم يصل اليه وأغب الشراب ، فلما كان ذات يوم شرب ثم وصل اليه فجلس من بعد ، فقرّبه وشم منه ريح الشراب فقال له « ما كنت أظن أبا هاشم يفعل هذا ،

---

١ أى انه رأى سورة التوبة غير مبدوءة بالبسملة فكتب البسملة فى أولها

ولكن يحتمل لمادح آل رسول الله أكثر من هذا» يمازحه . ثم قال : «ياجارية ، هلمى الدواة » ثم كتب الى بعض وكلائه « ادفع الى أبى هاشم مائتى دورق ميتحنحا [1] » قال السيد « لقد كنت أظن الامير أبلغ مما هو » قال قال « وأى شىء رأيت من العى » قال « جمعك بين حرفين وأنت تجزىء باحدهما ، امح هذه الخيشة بحنجا ودع ميتا على حاله » ففعل . وحمل الكتاب ماخذها غبيطا عبد الله بن قائد قال قالت امرأة الحصين بن المنذر للحصين « كيف سدت قومك ، وأنت بخيل ، وأنت ذميم » قال « لانى شديد الرأى شديد الاقدام »

قال وقال مسلمة بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك « كيف تطمع فى الخلافة ، وأنت بخيل ، وأنت جبان » قال « لانى حليم ، وانى عفيف » قال زبان :

إنَّ بَنِى بَدْرٍ يَرَاعٌ جُوفُ * كُلُّ خَطِيبٍ مِنهُمُ مَؤُوفُ [2]

أهْوَجُ لا يَنْفَعُهُ الثَّقِيفُ

وقال لبيد بن ربيعة :

وَأَبْيَضُ يَجْتَابُ الخُرُوقَ عَلى الوَجَا خَطِيباً إذَا التَفَّ المَجَامِعُ فَيْصَلاَ

وقال فى تفضيل العلم والخطابة وفى مدح الانصاف وذم الشغب :

وَلَقَدْ بَلَوْتُكَ وَابْتَلَيْتُ خَلِيقَتِي وَلَقَدْ كَفَاكَ مُعَلِّمِى تَعْلِيمِى

وقال لبيد :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فى أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيتُ فى خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

يَتَأَكَّلُونَ مَغَالَةً وَخِيَانَةً وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ

---

١ لعله « ميبختجا » وهى فارسية معربة معناها النبذ المطبوخ ، فاذا محا « بخنجا » بقيت « ى » وهو الشراب بالفارسية والله أعـ ٢ مؤوف : مصاب بالآفة

وقال زيد بن جندب :

مَا كَانَ أغْنَى رِجالاً ضلَّ سعيُهُمُ عنِ الْجِدَالِ وَأغْناهُمْ عنِ الْخُطَبِ

وقال لقيط بن زرارة :

إنى إذَا عاقَبتُ ذُو عِقَابِ وَإنْ تُشاغِبنِي فذُو شِغَابِ

وقال ابن أحمر :

وَكَمْ حلَّهَا مِن تَّيحانِ سَمَيْذَعٍ مُصافِي النَدَى سارٍ بِبَيْهاءَ مُطْعِمِ
طوِى الْبطْنِ مِتْلاَفٍ إذَا هَبَّتِ الصَّبَا على الأمْرِ غَوَّاصٍ وَفي الْحَيِّ شَيْظَمِ

وقال الآخر .

وَأغَرُّ مُنْخَرِقُ القَمِيصِ سَمَيْذَعٌ يَدْعُو لِيَغْزُو ظالِماً فيُجابُ
قد مَدَّ أرْسانَ الْجِيادِ مِنَ الْوَجَا فكأنَّما أرْسانُها أطْنابُ

وقال الآخر :

كرِيمٌ يَغُضُّ الطَّرْفَ عِنْدَ خِيانَةٍ وَيدْنُو وَأطْرَافُ الرِّياحِ رَوانِ
وَكالسَّيْفِ إنْ لاَنَتْهُ لاَنَ مَتْنُهُ وَحَدَّاهُ إنْ خاشَنْتَهُ خشِنَانِ

وقال آخر :

يُقَطِّعُ طَرْفَهُ عَنِي سُوَيْدٌ وَلَمْ أذْكُرْ بسيئَةٍ سُوَيْدَا
تَوَقَّ حِدَادَ شَوْكِ الأَرْضِ تسْلَمْ وَغَيْرَ الأُسْدِ فاتَّخِذَنَّ صَيْدَا

وقال آخر :

لاَ تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبِلَى فإنَّما الْمَوْتُ سُؤَالُ الرِجالْ
كلاَهُما مَوْتٌ وَلَكِنَّ ذَا أشدُّ مِنْ ذَاكَ لِذُلِّ السُّؤَالْ

وللحسين بن مطير :

رَأَتْ رَجُلاً أَوْدَى بوَافِرِ لحْمِهِ طِلاَبُ المَعالى واكْتِسابُ المكارِمِ
خَفِيفَ الحَشا ضَرْباً كأَنَّ ثِيابَهُ على قاطِعٍ منْ جَوْهرِ الهِنْدِ صارِمِ
فقلْتُ لهَا لاَ تَعْجَبِنَّ فإِنَّني أَرَى سِمَنَ الفِتْيانِ إِحْدَى المَشائِمِ

وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذا رأى عبد الله بن عباس فى الامر يعرض مع جلة أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « غص غواص »

وقال ابن أحمر :

هلْ لامَنِي قَوْمٌ لِمَوْقِفِ سائِلٍ أَوْ فى مُخاصَمَةِ اللجُوجِ الأَصْيَدِ

وقال لبيد بن ربيعة فى التطبيق على قوله :

ياهَرِمَ بْنَ الأَكْرَمِينَ مَنْصِبا انَّكَ قدْ أُوتِيتَ حُكْماً مُعْجِبا
فَطَبَّقِ المَفْصِلَ وَاغْنَمْ طَيِّبا [1]

وقال آخر :

فلَمَّا أَنْ بَدَا القَعْقاعُ لَجَّتْ على شَرَكٍ تُناقِلُهُ نِقالاَ
تَعاوَزْنَ الحَدِيثَ وَطبَّقَتْهُ كما طَبَّقْتَ بالنَّعْلِ المِثالا [2]

وقال ابن أحمر :

لوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكيْفَ لى بالْعِلْمِ بَعْدَ تَدَبُّرِ الأَمْرِ [3]

وقال :

لَيْستْ بثوْثاةِ الْحَدِيثِ وَلا فتق مُغالِبَة على الأَمْرِ

---

١) سبق فى ص ٦٠ من الجزء الاول ٢) تقدم فى ص ١٤٨ من الجزء الاول ٣) مر في ص ٣و١٤٨ من الجزء الاول

وقال :

تضعُ الحديثَ على مَوَاضعهِ وَكَلَامُها مِنْ بَعْدِهِ نزرُ

وقال :

وَخَصْمٍ مُضِلٍّ فِي الضِّجاجِ تَرَكْتُهُ وَقَدْ كانَ ذَا شَغْبٍ فَوَلَّى مُوَائِبا

وذكر على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أكتل بن شماخ العكلى فقال «الصبيح الفصيح » وهو أول من اتخذ بيت مال لنفسه فى داره

عبد الله بن المبارك عن معمر عن الحسن عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « سيكون بعدى أمراء يعطون الحكمة على منابرهم وقلوبهم أنتن من الجيف »

جعفر بن سليمان الضبعى عن مالك بن دينار قال : غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج المنبر ثم قال « امرؤ زوّر عمله ، امرؤ حاسب نفسه ، امرؤ فكر فيما يقرؤه فى صحيفته ويراه فى ميزانه ، امرؤ كان عند قلبه زاجرا وعند همه ذاكرا ، امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى طاعة الله قبله وتبعه وان قاده الى معصية الله كفه »

وبعث عدى بن أرطاة الى المهالبة أبا المليح الهذلى وعبد الله بن عبد الله بن الاهتم والحسن البصرى ، فتكلم الحسن فقال عبد الله : والله ماتمنيت كلاما قط أحفظه الا كلام الحسن يومئذ

قال وتنقص ابن لعبد الله بن عروة بن الزبير عليًّا رضى الله تعالى عنه فقال له أبوه « والله مابنى الناس شيئاً قط إلا هدمه الدين ، وما بنى الدين قط شيئاً فاستطاعت الدنيا هدمه . ألم تر الى علىّ كيف يظهر بنو مروان من عيبه وذمّه ، والله لكأنما يأخذون بنا صيته رفعا الى السماء . وما ترى ماينديون به موتاهم من التأبين والمديح ، والله لكأنما يكشفون به عن الجيف »

أبو الحسن قال قال عبد الله بن الحسن لابنه محمد حين أراد الاستخفاء «أى بنى ، إنى مؤدّ اليك حقّ الله فى حسن تأديبك ، فادِّ الىّ حق الله فى حسن الاستماع .

أى بنى ، كفّ الاذى وارفض البذاء واستغن عن الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعوك نفسك فيها الى القول ، فان للقول ساعات يضر فيها خطؤه ولا ينفع صوابه . احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشًّا ، فانه يوشك أن يورطاك بمشورتهما فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل »

وكان يقال « من لانت كلمته وجبت محبته ، ومن طال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة مايضره »

﴿ باب أن يقول كل انسان على قدر طبعه وخُلُقه ﴾

قال قتيبة بن مسلم للحصين بن المنذر : ماالسرور . قال « امرأة حسناء ، ودار قوراء ، وفرس فاره مرتبط بالفِناء » وقيل لضرار بن الحسين : ما السرور . قال « لواء منشور ، وجلوس على السرير ، والسلام عليك أيها الامير » . وقيل لعبد الملك بن صالح : ماالسرور . قال :

كلُّ الكرَامةِ نِلتُها إلاَّ التَّحيَّةَ بالسَّلامِ

وقيل لعبد الله بن الاهتم : ما السرور . قال « رفع الاولياء ، وحط الاعداء ، وطول البقاء ، مع القدرة على الثناء » وقيل للفضل بن سهل : ما السرور . قال « توقيع جائز ، وأمر نافذ »

أبو الحسن المدايني قال قيل لانسان بحرى : أى شىء تمنى . قال « شربة من ماء القنطاس ، والنوم فى ظل الشراع ، وريحاً ذُنيداناً »

وقيل لطفيلى : كم اثنتين فى اثنتين . قال « أربعة أرغفة » . وقال الفلاس القصاص « كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وستين درهما » وقلت للملاح لى وذلك بعد العصر فى رمضان : أنظركم بين عين الشمس و بين موضع غروبها من الارض . قال « أكثر من مرّدين ونصف[1] » وقال آخر :

---

١) المردى : عود يدفع به الملاح السفينة

« وقع علينا اللصوص ، فأول رجل دخل علينا السفينة كان فى طول هذا المردى ، وكانت نخذه أغلظ من هذا السكان ، واسودّ وجه صاحب السفينة حتى صار أشد سوادا من هـذا القير » . وأردت الصعود مرة فى بعض القناطر وشيخ ملاح جالس وكان يوم مطر وزلق ، فزلق حمارى فكاد يلقينى بجنبى ، لكنه تماسك فاقعى على عجزه ، فقال الشيخ الملاح « لا اله الا الله ماأحسن ماجلس على كوثله [1] » ومررت بتل طين أحمر ومعى أبو الحسين النحاس فلما نظر الى الطين قال « أى ادارى يجىء من هـذا الطين » ومررنا بالخلد بعد خرابه . فقال « أى اصطبلات تجىء من هـذا الموضع »

وقيـل لبعضهم : ما المروءة . قال « طهارة البـدن ، والفعل الحسن » . وقيل لمحمد بن عمران : ما المروءة . قال « أن لاتعمل فى السر شيئا تستحى منه فى العلانية » . وقيـل للاحنف : ما المروءة . قال « العفة والحرفة » . وقال طلحة بن عبيـد الله « المروءة الظاهرة الثياب الظاهرة » وقيـل لابى هريرة : ما المروءة . قال « تقوى الله ، واصلاح الصنيعة [2] ، والغداء والعشاء بالافنية »

قال ونظر بكر بن الاشعر ـ وكان سجانا ـ مرة الى سوردا ربجالة بن عبدة . فقال « لا اله الا الله ، أى سجن يجىء من هذا » . وقال انسان صـيرفى « باعنى فلان عشرين جريبا ودانقين ونصفاً ذهبا »

قال ونظر عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنـه الى عـير مقبلة فقال لابى ذر : ما كنت تحب أن تحمل هذه . فقال أبوذر « رجالا لامثـل عمرى » وقيل للزهرى : ما الزهـد فى الدنيا . قال « أما انه ليس بشعث اللمـة ، ولاقشف الهيئة ، ولـكنه ظلف النفس عن الشهوة » . وقيل للزهرى : ما الزهد فى الدنيا . قال « أن لا يغلب الحرام صبرك ، ولا الحلال شكرك » ونظر زاهد الى فاكهة فى السوق ، فلما لم يجـد ما يبتاعها عزى نفسه وقال « يافاكهة ، موعدى و إياك الجنة »

قال : مرّ المسيح صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه بخلق [من] بنى اسرائيل

---

١) الكوثل : مؤخر السفينة ٢) خ : الضيعة

فشتموه ، فكلما قالوا شراً قال المسيح خيراً فقال له سمعون الصفى « أكلما قالوا شرّ قلت خيرا » قال المسيح صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه « كل امرىء يعطى ماعنده »

وقال بعضهم قيل لامرىء القيس بن حجر : ما أطيب عيش الدنيا . قال « بيضاء رعبوبة ، بالطيب مشبوبة ، بالشحم مكروبة » . وسئل عن الدنيا الاعشى فقال « صهباء صافية ، تمزجها ساقية ، من صوب غادية » . وقيل مثل ذلك لطرفة فقال « مطعم شهى ، وملبس وفى ، ومركب وطى »

وقال كان محمد بن راشد البجلى يتغدى ، و بين يديه شيوطة ، وخياط يقطع له ثيابا وراعد يلحظ الشيوطة ، فقال : قد زعمت أن الثوب يحتاج الى حرقة فكم مقدارها . قال : ذراع فى عرض الشيوطة . ودخل آخر على رجل يأكل أترجة بعسل ، فاراد أن يقول : السلام عليكم ، فقال عسليكم ، ودخلت جارية رومية على راشد البستى لتسال عن مولاتها فبصرت بحمار قد أدلى فى الدار ، فقالت : قالت مولاتى كيف أيرحماركم

فيما زعم أبو الحسن المدايني وأنشد ابن الاعرابى :

وَاذَا أظْهَرْتَ أمْراً حَسَناً ... فَلْيَكُنْ أحْسَنَ مِنْهُ مايُسَرّْ

فَمُسِيرُ الْخَيْرِ مَوْسُومٌ بِهِ ... وَمُسِيرُ الشَّرِّ مَوْسُومٌ بِشَرّْ

وأنشد ابن الاعرابى :

أرَى النَّاسَ يَبْنُونَ الْحُصُونَ وَانَّما ... غَوَائِلُ آجَالِ الرِّجَالِ حُصُونُهَا

وَإنّ مِنَ الأعْمَالِ دُوناً وصَالِحاً ... فَصَالِحُهَا يَبْقَى وَيَهْلَكُ دُونُهَا

وأنشد ابن الاعرابى :

حَسْبُ الفَتَى مِنْ عَيْشِهِ ... زَادٌ يُبَلِّغُهُ الْمَحَلاّ

---

١) جمل رباع ويروذون رباع : الذى ألقى رباعيته وهى السن التى بين الثنية والناب

خُبزٌ وَماءٌ بارِدٌ وَالظِّلُّ حينَ يُرِيدُ ظِلاّ

وقال بعض الاعراب :

وَما العيشُ إلا شِبعَةٌ وَتشرُّقٌ وَتَمرٌ كأخفافِ الرِّباعِ وَماء

محمد بن حرب الهلالى قال قلت لاعرابى « انى لك لوادّ » قال « وان لك من قلبى لرائد » قال وأتيت أعرابيا فى أهله مسلما عليه فلم أجده ، فقالت امرأته « عشر الله خطاك » أى جعلها عشرة أمثالها . قال وكان مسلم بن قتيبة يقول « لم يضيع امرؤ صواب القول حتى يضيع صواب العمل »

أبو الحسن قال قال الحجاج لمعلم ولده « علم ولدى السباحة قبل الكتابة ، فانهم يصيبون من يكتب عنهم ولا يصيبون من يسبح عنهم » أبو عقيل بن درست قال رأيت أبا هاشم الصوفى مقبلا من جهة النهر فقلت له « فى أى شىء كنت اليوم » قال « فى تعليم ماليس ينسى ، وليس لشىء من الحيوان عنه غنى » قال قلت « وما ذلك » قال « السباحة » حدثنا على بن محمد وغيره قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى ساكنى الامصار « أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ، وروّوهم ماسار من المثل وحسن من الشعر » وقال ابن التوّم « علم ابنك الحساب قبل الكتاب ، فان الحساب أكسب من الكتاب ، ومؤنة تعلمه أيسر ، ووجوه منافعه أكثر » وكان يقال « لاتعلموا بناتكم الكتاب ولا تروهن الشعر ، وعلموهن القرآن ، ومن القرآن سورة النور » وقال آخر « بنو فلان يعجبهم أن يكون فى نسائهم أباضيات ، ويؤخذون بحفظ سورة النور » وكان ابن التوّم يقول « من تمام مايجب على الآباء من حفظ الابناء أن يعلمه الكتاب والحساب والسباحة »

خطب رجل امرأة أعرابية فقالت له « سل عنى بنى فلان وبنى فلان وبنى فلان » فعدت قبائل ، قال « وما علمهم بك » قالت « فى كلهم قد نكحت » قال

« أرى بك جلنفعة [1] قد حزمتك الحزائم » قالت « لا ، ولكنى جوالة بالرجل شمريس »

وقال الفرزدق لامرأته نوار « كيف رأيت جريرا » قالت « رأيتك ظلمته أولا ثم شغرت عنه برجلك [2] آخرا » قال « أنا أبى [3] » قالت « نعم أما انه قد غلبك فى حلوه وشاركك فى مره »

قال وتغدى صعصعة بن صوحان عند معاوية يوما ، فتناول من بين يدى معاوية شيئا فقال « يابن صوحان لقد انتجعت من بعيد » قال « من أجدب انتجع »

و بصر الفرزدق بجرير محرما فقال « والله أفسدت على ابن المراغة حجه » ثم جاءه مستقبلا له فجهزه بمشقص [4] كان معه ثم قال :

إنكَ لاقٍ بالْمَشاعِرِ مِنْ مِنًى فَخاراً فَخبّرْنِى بِمَنْ أنْتَ فاخِرُ

فقال جرير « لبيك اللهم لبيك » ولم يجبه

قال وأدخل مالك بن أسماء سجن الكوفة فجلس الى رجل من بنى مرة فاتكأ المرى عليه بحدثه حتى أكثر وغمه ثم قال « هل تدرى كم قتلنا منكم فى الجاهلية » قال مالك « أما فى الجاهلية فلا ، ولكنى أعرف من قتلتم منا فى الاسلام » قال المرى « ومن قتلنا منكم فى الاسلام » قال « أنا قد قتلتنى غما »

قال ودخل رجل من محارب قيس على عبد الله بن زيد [5] الهلالى وهو عامل على أرمينية ، وقد بات فى موضع غدير قريب منه فيه ضفادع ، فقال عبد الله للمحاربى « ما تركتنا أشياخ محارب ننام فى هذه الليلة لشدة أصواتها » قال المحاربى « أصلح الله الامير انها أضلت برقعا لها فهى فى بغائه » أراد الهلالى قول الاخطل :

تَنُقُّ بِلا شَيءٍ شُيوخُ مُحارِبٍ وَما خِلْتُها كانَتْ تَرِيشُ وَلا تَبْرِى

---

١) الجلنفعة : الناقة التى أسنت وفيها بقية ٢) شغر الكلب : رفع احدى رجليه ليبول
٣) كذا فى الاصل ، وان لم يكن ثمة تحريف فمعناه : هل أنا أضعف وأعيا ٤) سهم فيه فصل عريض يرمى به الوحش ٥) خ : يزيد

ضَفادِعُ في ظَلْماءِ لَيْلٍ تَجاوَبَتْ فدَلَّ علَيْها صَوْتُها حَيَّةَ البَحْرِ (١)

وأراد المحاربي قول الشاعر :

لِكلِّ هِلالِيٍّ مِنَ اللُّؤْمِ بُرْقُعٌ وَلابْنِ هِلالٍ بُرْقُعٌ وَقَمِيصُ

وقال العتبي :

رَأَينَ الغَوانِي الشَّيْبَ لاحَ بعارِضي فأعرَضْنَ عَنّي بالخُدُودِ النَّواضِرِ

وَكُنَّ إذَا أبْصَرْنَنِي أوسَمِعْنَ بِي سَعَينَ فرَقَّعْنَ الكُوَى بالمَحاجِرِ (٢)

لَئِنْ حُجِبَتْ عَنِّي نَوَاظِرُ أعيُنٍ رَمَيْنَ بأحْداقِ المَها وَالجآذِرِ

فإنِّي مِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ أُصُولُهُمْ لأَقْدامِهِمْ صِيغَتْ رُؤُوسُ المَنابِرِ

خلائِفُ في الإسلامِ في الشِّرْكِ قادَةٌ بِهِمْ وَإلَيْهِمْ فَخْرُ كلِّ مُفاخِرِ

قال لبيد :

وَالشّاعِرُونَ النّاطِقُونَ إذَاهُمُ سَلَكُوا طَرِيقَ مُرَقِّشٍ وَمُهَلْهِلِ

وقال آخر :

أمْ مَنْ لِبابٍ إذَا ما اشْتَدَّ حاجِبُهُ أمْ مَنْ لِخَصْمٍ بَعِيدِ الغَوْرِ مِغْوَارِ

وقال حاجب بن دينار المازني :

نَحْنُ بَنُو الفَحْلِ الذِي سالَ بَوْلُهُ بِكلِّ بلادٍ لا يَبُولُ بِها فَحْلُ

أبَى النّاسُ وَالأقلامُ أنْ يَحْسِبُوهُمُ إذَا حَصَلَ الاخماسُ أوْ يُحْسَبُ الرَّمْلُ

فإنْ غَضِبُوا شَدُّوا المَشارِقَ مِنْهُمُ مُلُوكٌ وَحُكّامٌ كَلامُهُمُ فَصْلُ

٦) سبق هذا في ص ١٤٩ من الجزء الاول ٧) الكوى : الخروق في الحائط . لمحاجر : ماحول العيون . يقول : انهن يسددن خروق الحائط بعيونهن لينظرن اليه

وقال أعرابى من بنى حنيفة وهو يمزح :

مَرَّ الْجرَادُ على زَرْعِي فَقُلتُ لهُ ... إلْزَمْ طَرِيقَكَ لا تُولَعْ بإفْسادِ
فقامَ مِنهُمْ خَطِيباً فَوقَ سُنْبُلَةٍ ... إنَّا على سَفَرٍ لابُدَّ مِنْ زَادِ

وقال آخر يهجو بعض الخطباء :

يُمانُ وَلا يَمُونُ وَ كانَ شَيخاً ... شَدِيدَ اللَّقمِ صِلقاماً خَطِيبا (١)

ذهب الى قول الاحوص :

ذَهبَ الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ فُرُطاً (٢) ... وَبقِيتُ كالمَقْمُورِ في خَلَفِ
مِنْ كلِّ مَطوِيٍّ على عنقٍ ... مُتَضَجِّعٍ (٣) يُكفَى وَلا يَكفِي

وقال الحسن بن هانىء :

إذا نابَهُ أمرٌ فأمَّا كَفَيتَهُ ... وَإمَّا عَلَيهِ بالكَفِيِّ تُشِيرُ

وقال آخر :

ذَرِينِي لا أعْيَى بِما حَلَّ ساحَتِي ... أُسُودُوَا كْفَى أوْ أُطِيعُ الْسُوَّدا

وقال بشار :

وَفي العِبرَاتِ الغُرِّ صَبْرٌ على النَّدَى ... أُولَئِكَ حَيٌّ مِن حزِيمَةَ أغلَبُ
والأَمُ مَنْ يَمشِي ضَبِيعَةُ إنَّهُمْ ... زَعانِفُ لَمْ يَخطُبْ إلَيهِمْ مُحَبَّبُ

وكذلك قول أعشى بن ثعلبة :

ما ضَرَّ غازِي نِذَارٍ أن يُفارِقَهُ ... كَلْبٌ وَجَرْمٌ إذَا أبناؤُهُ اتَّقَفُوا
قالَتْ قُضاعَةُ إنَّا مِنْ ذَوِي يَمَنٍ ... اللهُ يَعلَمُ ما بَرُّوا وَلا صَدَقُوا

---

١ اللقم : سرعة الاكل . والصلقام : القارع بعض أنيابه ببعض ٢ الفرط : الامر المجاوز فيه الحد ٣ خ : مضطجع

يَزدَادُ لَحمُ المَناقِي[1] فى مَنازِلِنا طِيباً إذَا عَزَّ فِي أعدَائِنا المَرَقُ
وَما خَطَبْنا إلى قومٍ بَناتِهِم إلا بِأَرْعَنَ فِي حافاتِهِ الحُرَقُ

قوله خطبنا هاهنا من الخطبة وقولهم فى الشعر الاول من الخطبة . وقال بلعاء ابن قيس :

أبَيْتُ[2] لنفسي الخَسْفَ لمّا رَضُوا بِهِ وَدَلَّيتُهُمْ شَتْمِى وَما كُنْتُ مُفْحَما

وقال بلعاء بن قيس لسراقة بن مالك بن جعشم[3]

ألا أبلِغْ سُرَاقَةَ بنَ مَالِكٍ[4] فَبِئْسَ مَقالةُ الرَّجلِ الخَطيبِ
أتَرْجُو أن تَؤُدَ بِظَعْنِ لَيْثٍ فهذَا حِينَ تُبْصِرُ مِن قَرِيبُ

وقال منصور الضبي :

لَيتَ الفَتَى عَجْرَداً مِنّا مَكانَهُمُ وَلَيْتَهُمْ مِن وَرَاءِ الاخضرِ الجارِي
قَدْ قامَ سَيِّدُهُمُ عِمْرَانُ يَخطُبُهُمْ مَا كانَ لِلخَيْرِ عِمْرَانٌ بِأَمّارِ

تقول العرب « الخلة تدعو الى السلة » وكانوا اذا أسروا أسيرا قال المادح « أسره فى مزاحفة ولم يأسره فى سلة » وفى الحديث « لا اسلال ولا اغلال » قال وفى المثل « الحاجة تفتح باب المعرفة »

ونذكر ها هنا أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة . قال سويد المرائد الحارثى أوغيره :

بَنِي عَمِّنا لا تَذْكُرُوا الشِّعْرَ بَعدَما دَفَنْتُمْ بِصَحرَاءِ الغَمِيمِ[5] القَوَافِيا
فَلَسْنا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصِيبُونَ سَلَّةً فَنَقْبَلَ عَقْلاً أوْ نُحَكِّمَ قَاضِيا

١) ذوات الشحم ٢) لعلها « أبيت لنفسى » . وأبس : بمعني وبخ وذل ٣) خ : جعثم
٤ كذا في الاصل ٥ بفتح الغين وكسر الميم : موضع بين رابغ والجحفة قرب المدينة . وبضم الغين وفتح الميم : واد فى ديار حنظلة من بنى تميم

وَلـكنَّ حُكْمَ السَّيفِ فيكُمْ مُسلَّطٌ فَتَرْضَى إذَا ما أصبحَ السَّيفُ رَاضِيا
فإنْ قُلتُمُ انَّا ظُلِمْنا فإنَّكُمْ بَدَأتُمْ وَلـكِنَّا أسَأْنا التَّقاضِيا
وَقدْ ساءَنى ما جرَّتِ الْحربُ بَيْنَنَا بَنِي عَمِّنا لوْ كانَ أمْراً مُدَانِيا

وقال ضابىء بن حارث :

وَرُبَّ أُمُورٍ لا تَضيرُكَ ضَيْرَةً وَلِلْقلْبِ مِن مَخْشاتِهِنَّ وَجِيبُ

وقال حارثة بن بدر :

وَقلْ لِلْفؤَادِ إنْ نَزا بكَ نَزْوَةً
مِنَ الرُّوعِ أَفْرِخْ أكْثرُ الرَّوْعِ باطِلُهْ [1]

وقال لبيد :

وَاَكْذِبِ النَّفسَ إذَا حدَّثْتَها إنَّ صِدْقَ النَّفسِ يُزْرِي بالأمَلْ

وقال الشاعر وهو حبيب بن أوس الطائى :

وَطولُ مُقامِ الْمَرْءِ فى الْحىِّ مُخلِقٌ لِدِيباجَتَيْهِ فاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ
فإنى رَأيتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحبَّةً إلى النَّاسِ أنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

وقال آخر :

هُوَ الشَّمْسُ إلا أنَّ لِلشَّمْسِ غَيبَةً وَهـذَا الْفتى الْجرْمِىُّ لَيْسَ يَغِيبُ
يَرُوحُ وَيغْدُو لَيْسَ يَفْتُرُ ساعَةً وَإنْ قِيلَ ناءٍ مِنْـكَ فَهْوَ قَرِيبُ

وقال آخر :

خلافاً لِقولى مِن فِيالَةِ رَأْيِهِ كماقِيلَ قَبلَ الْيَومِ خالِفْ فَتُذْكَرَا

١ أفرخ روعك : أخرج الفزع من قلبك

وقال حارث بن بدر :

إذَا ما مُتُّ سَرَّ بَنِى تَمِيمٍ ... على الْحَدَثانِ لو يَلْقَوْنَ مِثْلى

عَدُوٌّ عَدُوِّهِم أَبَداً عَدُوّى ... كذَلِكَ شَكْلُهُمْ أبداً وشَكْلى

وهذا شبيه بقول الاعشى :

عُلِقَتْهَا عَرَضاً وَعُلِّقْتُ رَجُلاً ... غَيْرِى وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

وقال عمرو لمعاوية « من أصبر الناس » قال « من كان رأيه راداً لهواه » واختلفوا بحضرة الزهرى فى معنى قول القائل « فلان زاهد » فقال الزهرى « الزاهد الذى لا يغلب الحرامُ صبره ، ولا الحلال شكره » وقال ابن هبيرة وهو يؤدب بعض بنيه « لا تكونن أول مشير ، واياك والهوى والرأى الفطير ، وتجنب ارتجال الكلام ، ولا تشر على مستبد ولا على وغد ولا على متلون ولا على لجوج ، وخف الله فى موافقة هوى المستشير فان التماس موافقته اثم وسوء الاستماع منه خيانة » وقال « من كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه » وقال عمر الاحنف « من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن أكثر من شئ عرف به ، ومن كثر مزاحه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل ورعه ، ومن قل ورعه ذهب حياؤه ، ومن ذهب حياؤه مات قلبه » وقال المهلب « يابنى ، تباذلوا تحابوا ، وان بنى الام يختلفون فكيف بنو العلات . ان البر ينسأ فى الاجل ويزيد فى العدد ، وان القطيعة تورث القلة وتعقب النار بعد الذل . واتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش ويزل لسانه فيهلك . وعليكم فى الحرب بالمكيدة فانها أبلغ من النجدة ، فان القتال اذا وقع وقع القضاء ، فان ظفر فقد سعد وان ظفر به لم يقولوا فرط » ولقى الحسين رضى الله تعالى عنه الفرزدق فسأله عن الناس فقال « القلوب معك ، والسيوف عليك ، والنصر فى السماء » وقال بعضهم حجب أعرابى على باب سلطان فقال :

أُهِينُ لهُمْ نَفْسِى لِأُكْرِمَهَا بِهِمْ ... وَلاَ يُكْرِمُ النَّفْسَ الَّذِى لاَ يُهِينُهَا

وقال جرير :

قومٌ إذَا حَضرَ الْملوكَ وُفُودُهمْ نُتِفَتْ شَوَارِبُهُمْ على الأبْوَاب

وقال آخر :

نَبَّيْتُ جَميعَ الْحضرِ عَنْ ذِكْرِ خُطَّةٍ يُدَبِّرُها فى رَأْيِهِ ابْنُ هِشَامِ
فلَمَّا وَرَدْتُ الْبابَ أيْقَنْتُ أنَّنا على اللهِ وَالسُّلْطانِ غيْرُ كِرَامِ

وقال آخر :

وَافِي الْوُفُودُ فَوَافَى مِنْ نَى جَمَلٍ بِكْرُ الْحَمالَةِ فانِى السِّنِّ عَزْزُومُ

وقال تميم :

فدَيْنَكِ أنْ لاَ تُسْمِعِينِي مَلاَمَةً وَلا تَنْكِئِي قُرْحَ الفُؤَادِ فَيَيْجَمَا

وقال آخر :

قليلَ التَّشَكِّى لِلْمَصائِبِ ذَاكِراً مِنَ الْيَوْمِ أعْقَابَ الأحادِيثِ فِي غَدِ

وقالوا « أشد من الموت ما يُتمنى له الموت » وقال الفرزدق وهو يصف طعنة :

يَوَدُّ لكَ الأدْنَوْنَ لوْ مُتَّ قبلَها يَرَوْنَ بِها شَرًّا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ

قال وقيل للاحنف « ما بلغ من حزمك » قال « لا ألى ما كفيت ولا أضيع ما وليت » وقال آخر « لا تقيموا ببلاد ليس فيها نهر جار ، وسوق قائمة ، وقاض عدل » وقالوا « لا تبنى المدن الا على الماء والمرعى والمحتطب » وقال مالك بن دينار « لربما رأيت الحجاج يتكلم على منبره ، ويذكر حسن صنيعه الى أهل العراق وسوء صنيعهم اليه ، حتى أنه ليخيل الىّ أنه صادق مظلوم » أبو عبدالله الثقفى عن عمه قال سمعت الحسن يقول « لقد وقذتنى كلمة سمعتها من الحجاج » قلت « وان كلام الحجاج ليقذك » قال « نعم ، سمعته على هذه الاعواد يقول : ان امرءاً ذهبت ساعة من عمره فى غير ما خلق له لحرى أن تطول عليها حسرته » وقال بعضهم : كان يقال « ماوجدنا أحدا أبلغ فى

خير وشر من صاحب عبد الله بن سلمة » قال « دخل الزبرقان بن بدر على زياد وقد كف بصره فسلم تسليما جافيا فأدناه زياد فاجلسه معه ، وقال : يأأباعياش القوم يضحكون من جفائك ، قل : وان ضحكوا فوالله ان منهم رجلا الا يودّ أن أبوه دون أبيه لغيه أو لرشده » قال ونظر هشام بن عبدالملك الى قبرعثمان بن حيان المرى فقال « جثوة من جثى النار » قال وكان يقال « صاحب السوء قطعة من النار، والسفر قطعة من العذاب » قال آخر : وكان يقال « عذابان لا يكترث لهما الداخل فيهما : السفر الطويل ، والبناء الكثير » وقال رجل من أهل المدينة « من ثقل على صديقه خف على عدوه ، ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون » وقال سهل بن هرون « ثلاثة يعودون الى أجن المجانين وان كانوا أعقل العقلاء : الغضبان والغيران والسكران » فقال له أبو عبدان المخلع الشاعر « ماتقول فى المنطق » فضحك حتى استلقى ثم قال :

وَما شرُّ الثلاثةِ أمَّ عمرٍو بصاحبكِ الَّذى لا تُصبحينا

وقال أبو الدرداء « أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب » قال وقال ناس « البخل قيد والغضب جنون والسكر مفتاح الشر» وقال بعض البخلاء «ما نصب الناس لشىء نصبهم لنا ، هبهم يلزموننا الذم فيما بيننا و بينهم ، مالهم يلزموننا التقصير فيما بيننا و بين أنفسنا » قال وقال ابراهيم بن عبدالله بن حسن لابيه « ماشعر كثيّر عندى كما يصفه الناس » فقال له أبوه « انك ان تضع كثيرا بهذا ، إنما تضع بهذا نفسك »

قال أنشد رجل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قول طرَفة :

فلَوْلا ثلاثٌ هُنَّ من عِيشةِ الفتَى وَجِدّكَ لمْ أحفِلْ متَى قامَ عُوّدِى [1]

فقال عمر «لولا أن أسير فى سبيل الله ، وأضع جبهتى لله ، وأجالس أقواما ينتقون أطايب الحديث كما ينتقون أطايب التمر ، لم أبال أن أكون قد متّ » وقال عامر بن

١) فى ديوانه المطبوع فى قازان « من لذة الفتى » . والجد بمعنى الحظ والبخت . وعود : جمع عائد وعادة من عيادة المريض

عبد قيس « ما آسى من العراق الا على ثلاث : على ظمأ الهواجر ، وتجاوب المؤذنين ، واخوان لى منهم الاسود بن كلثوم » وقال آخر « ما آسى من البصرة الا على ثلاث : رطب السكر ، وليل الخزير ، وحديث أبى بكر » وقال سهل بن هرون :

وَلكِنَّنِي أبكي بِعَيْنٍ سخينَةٍ ... على جَلَلٍ تَبكي له عينُ أمْثالِي
فِرَاقِ خَلِيلٍ أو شَجىً يَستَشفِنِي ... لِخَلَّةِ أمرٍ لا يَقُومُ لها مَالِي
فيا كَبِدي حتىً مَتى القَلْبُ مُوجَعٌ ... بِشُكلِ حبيبٍ أوْ تَعَذُّرِ أفْضالِي
وَما العَيْشُ إلا أنْ تَطُولَ بِنائِلٍ ... وَإلا لِقاءُ الأَخِ ذِي الخُلُقِ العالِي

وقال أعرابى « لولا ثلاث من عيش الدهر ، الماء والنوم وأم عمرو ، لا خشيت من مضيق القبر » قال وقال الاحنف « أربع من كن فيه كان كاملا ، ومن تعلق بخصلة منهن كان من صالحى قومه : دين يرشده ، أو عقل يسدده ، أو حسب يصونه ، أو حياء يقناه » وقال « المؤمن بين أربع : مؤمن يحسده ، ومنافق يبغضه ، وكافر يجاهده وشيطان يفتنه . وأربع ليس أقل منهن : اليقين ، والعدل ، ودرهم حلال ، وأخ فى الله » وقال الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما « من أتانا لم يعدم خصلة من أربع : آيةً محكمة ، أو قضية عادلة ، أو أخاً مستفاداً ، أو مجلسة العلماء » وقالوا « من أعطى أربعا لم يمنع أربعا : من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ، ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ، ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ، ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب »

قال أبو ذر الغفارى « كان الناس ورقا لاشوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه » وقالوا « تعامل الناس بالدين حتى ذهب الدين ، وبالحياء حتى ذهب الحياء ، وبالمروءة حتى ذهبت المروءة ، وقد صاروا الى الرغبة والرهبة وأحريهما أن تذهبا » وقال بعضهم : دعا رجل على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه الى طعام فقال « نأتيك على أن لاتتكلف لنا ماليس عندك » . وقال الحصين بن المنذر :

وَكلُّ خَفِيفِ السَّاقِ يسعى مُشَمِّرًا ... إذَا فتحَ البَوَّابُ بابَكَ إصْبَحَا

وَنَحْنُ الْجلُوسُ الْماكِثُونَ تَوَقُّرًا حيَاءً إلى أنْ يُفْتَحَ الْبابُ أجْمعَا

وقال آخر :

وَنفْسكَ أكْرِمْها فانَّكَ إنْ تَهُنْ علَيْكَ فلَنْ تَلْقى لهَا الدّهْرَ مُكْرِما

اعتذر ابن عوف [1] الى ابراهيم النخعى فقال له « اسكت معذورا فان الاعتذار يخالطه الكذب » أبو عمرو الزعفرانى قال : كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يساله أحد من حشمه فى ذلك اليوم شيئاً الا قال « لا » فقال عمرو « أقلّ من قول لا ، فانه ليس فى الجنة قول لا ، وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا سئل مايجده أعطى واذا سئل مالا يجد قال يصنع الله » قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « أكثروا لهن من قول لا ، فان قول نعم يضربهن على المسألة » قال وانما خص عمر رضى الله تعالى عنه بذلك النساء . وقال بعضهم : ذم رجل الدنيا عند على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقال على « الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها ، ومهبط وحى الله ، ومصلى ملائكته ، ومسجد أنبيائه ، ومتجر أوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة ، فمن ذا الذى يذمها وقد آذنت ببينها ، ونادت بفراقها ، وشبهت بسرورها السرور ، وببلائها البلاء ، ترغيبا وترهيبا . ياأيها الذامّ للدنيا المعلل نفسه ، متى خدعتك الدنيا ، أم متى استذمت اليك بمصارع آبائك فى البلى أم بمضاجع أمهاتك فى الثرى ، كم مرضت بيديك وكم عللت بكفيك ، تطلب له الشفاء وتستوصف له الاطباء ، غداة لا يغنى عنه دواؤك ولا ينفعه بكاؤك » وقال عمر رضى الله تعالى عنه « مابال أحدكم ثانى وساده عند امرأة مغيبة ، ان المرأة لحم على وضم ، الا ماذب عنه »

وقال بعضهم : مات ابن لبعض العظماء فعزاه بعضهم فقال « عش أيها الملك العظيم سعيدا ولا أراك الله بعد مصيبتك ماينسيكها » . وقال: لما توفى معاوية جلس ابنه يزيد ودخل عليه عطاء بن أبى صيفى الثقفى فقال « ياأمير المؤمنين ، أصبحت وقد

---

١) خ : ابن عون

رزئت خليفـة الله ، وأعطيت خلافة الله ، وقد قضى معاوية نحبـه فغفر الله ذنوبه ، وقد أعطيت بعده الرئاسة وليت السياسة ، فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكره على أفضل العطية » . ولما توفى عبد الملك وجلس ابنه الوليد دخل عليـه الناس وهم لايدرون أيهنؤنه أم يعزونه ، فاقبل غيلان بن مسلمة الثقفى فسلم عليه ثم قال « ياأمير المؤمنين ، أصبحت قد رزئت خير الآباء ، وسميت خير الاسماء ، وأعطيت أفضل[1] الاشياء ، فعظم الله لك على الرزية الصبر ، وأعطاك فى ذلك نوافل الاجر ، وأعانك على حسن الولاية والشكر . ثم قضى عبد الملك بخـير القضـية ، وأنزله باشرف المنازل المرضية ، وأعانك من بعده على الرعية » فقال له الوليد « من أنت » فانتسب له ، قال « فى كم أنت » قال « فى مائة دينار » قال فالحقه باهـل الشرف . ولما توفى المنصور دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهدى فسلم قال « آجر الله أمـير المؤمنين على أمـير المؤمنين قبله ، و بارك الله لامير المؤمنين فيما خلفه له أمـير المؤمنين بعـده ، فما مصيبة أعظم من فقد أمير المؤمنين ، ولا عقبى أفضل من وراثة مقام أمير المؤمنين ، فاقبـل ياأمير المؤمنين من الله أفضل العطية ، واحتسب عنـد الله أفضـل الرزية » وكتب ميمون بن مهران الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يعزيه عن ابنه عبدالملك فكتب اليه عمر « كتبت الى تعزينى عن ابنى عبد الملك ، وهذا أمر لم أزل أنتظره فلما وقع لم أنـكره[2] » وقال الشاعر[3] :

تَعَزَّيْتُ عنْ أوْفَى بِغَيْلاَنَ بعْدَهُ ... عَزَاءً وَجِفْنُ الْعَـيْنِ ملآنُ مُتْرَعُ

وَلَمْ تُنْسِنِي أوْفَى الْمُصِيبَاتُ بعْدَهُ ... وَلَـكِنَّ نَكْأَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أوْجَعُ

وقيل « قدّم ماعندك ولا تدخر عنا ماعندك » وقال آخر : كان شـيخ يأتى ابن المقفع ، فالح عليه يساله الغداء عنـده ، وفى ذلك يقول « انك تظن أنى أتكلف لك

١) خ : أعظم ٢) راجع ص ٢٧١ من سيرة عمر بن عبد العزيز ٣) هو مسعود بن عقبة أخو غيلان بن عقبة المشهور بذى الرمة . وقد قال هذين البيتين لما مات ذو الرمة بعد موت أخيهما الثالث أوفى

شيئا ، لاوالله ، لاأقدم اليك الا ماعندى » قال فلما أتاه اذا ليس فى منزله الا كسرة يابسة وملح جريش ، ووقف سائل بالباب فقال له « بورك فيك » فلما لم يذهب قال « والله لئن خرجت اليك لادقن ساقيك » فقال ابن المقفع للسائل « انك لو تعرف من صدق وعيده مثل ماأعرف من صدق وعده لم ترادده كلمة ولم تقف طرفة عين »

قال وكان يقال « أول العلم الصمت ، والثانى الاستماع ، والثالث الحفظ ، والرابع العمل به ، والخامس نشره » وقال آخر كان يقال « لاوحشة أوحش من عجب ، ولاظهير أعون من مشورة ، ولافقر أشد من عدم العقل » وقل مورق العجلى « ضاحك معترف بذنبه خير من الباكى المدل على ربه » وقال « خير من العجب بالطاعة أن لا يأتى بطاعة » وقال شبيب لابى جعفر «ان الله لم يجعل فوقك أحدا فلا تجعلن فوق شكرك شكرا » وقال آخر لابى جعفر فى أول ركبة ركبها « ان الله قد رأى أن لايجعل أحداً فوقك فرّ نفسك أهلا أن لا يكون أحد أطوع لله منك » وسفه رجل على ابن له فقال « والله لانا أشبه بك منك بابيك ، ولا نت أشد تحصينا لامى من أبيك لامك » وقال عمرو بن عبيد لابى جعفر « ان الله قد رهب لك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها »

وقال الاحنف « ثلاث لا أناة فيهن عندى » قيل « وماهن يا أبابحر » قال «المبادرة بالعمل الصالح ، واخراج ميتك ، وأن تُنكح الكفء أيمك » وكان يقول « لافعى تحكك فى ناحية بيتى أحب الى من أيم رددت عنها كفؤا» وكان يقال « مابعد الصواب الا الخطأ ، وما بعد منعهن من الاكفاء الا بذلهن للسفلة والغوغاء »

وكان يقال « لاتطلبوا الحاجة الى ثلاثة: الى كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة و يباعدها وان كانت قريبة ، ولا الى الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، ولا الى رجل له الى صاحب الحاجة حاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته » وكان الاحنف يقول « لامروءة لكذوب ، ولا سؤدد لبخيل ، ولا ورع لسيىء الخلق » وقال الشعبى « عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فانه ينفعك ، واجتنب الكذب فى موضع ترى أنه ينفعك فانه يضرك » قالوا « لاتصرف حاجتك الى من معيشته من رؤس

المكاييل وألسنة الموازين » وقالوا « انفرد الله عز وجل بالكمال ولم يبرىء أحداً من النقصان » وقال قال عامر بن ظرب العدوانى « يامعشر عدوان ، ان الخير ألوف عزوف ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه ، وانى لم أكن حليما حتى اتبعت الحلماء ، ولم أكن سيدكم حتى تعبّدت لكم » قال وقال الاحنف « لان أدعى من بعيد أحب الى من أن أقصى من قريب » وكان يقول « إياك وصدر المجلس وان صدّرك صاحبه فانه مجلس قلعة » قال وقال زياد « ما أتيت مجلساً قطّ إلاّ تركت منه مالو أخذته كان لى ، وترك مالىَ أحب الىّ من أخذى مالبس لى » وقال الاحنف « ماكشفت أحداً عن حالى عنده إلاّ وجدتها دون ماكنت أظن » قال وأثنى رجل على على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فافرط وكان علىّ له متهما فقال « أنا دون ماتقول وفوق مافى نفسك » قال وكان يقال « خمس خصال تكون فى الجاهل : الغضب فى غير غضب ، والكلام فى غير نفع ، والعطية فى غير موضع ، والثقة بكل أحد ، وان لا يعرف صديقه من عدوه » وأثنى أعرابى على رجل فقال « ان خيرك لسريح ، وان منعك لمريح ، وان رفدك لربيح »

وقال سعيد بن مسلم : كنت واليا بارمينية فعبر أبو زهمان العلاتى على بابى أياما ، فلما وصل الىّ مثل بين يدى قائما بين السماطين وقال « والله إنى لاعرف أقواما لوعلموا أن سفّ التراب يقيم من أود أصلابهم لجعلوه مسكة لازماً فيهم ، ايثارا للتنزّه عن عيش رقيق الحواشى . أما والله انى لبعيد الوثبة بطىء العطفة ، انه والله مايثنينى عليك الامثل مايصرفنى عنك ، ولان أكون مقلا مقرباً أحب الىّ من أن أكون مكثراً مبعداً . والله مانسال عملا لانضبطه ، ولا مالا إلا نحن أكثر منه . وهذا الامر الذى صار اليك فى يديك كان فى يد غيرك فامسوا والله حديثا ، ان خيراً فخير وان شراً فشر . فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب ، فان حبّ عباد الله موصول بحب الله و بغضهم موصول ببغض الله ، لانهم شهداء الله على خلقه و رقباؤه على من اعوج عن سبيله »

ودخل عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن حارث بن هشام على خالد بن عبد الله

القسرى ، بعد حجاب شديد وكان عتبة سخيًّا فقال خالد يعرّض به « إن هاهنا رجالا يدانون فى أموالهم فاذا فنيت أدانوا فى أعراضهم » فعلم عتبة أنه يعرض به فقال « أصلح الله الامير ، إن رجالا من الرجال تكون أموالهم أكثر من مروآتهم فاولئك تبقى لهم أموالهم ، ورجالا تكون مروآتهم أكثر من أموالهم فاذا نفدت أدانوا على سَعة ماعند الله » فخجل خالد وقال « انك لمنهم ما علمت »

قال وقيل لعبد الله بن يزيد بن أسد بن كوز [1] « هلا أجبت أمير المؤمنين اذ سألك عن مالك » قال « انه ان استكثره حسدنى وان استقله حقرنى » أبو الحسن قال : ووعظ عروة بنيه فقال « تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين » ثم قال « الناس بازمانهم أشبه منهم بآبائهم ، واذا رأيتم من رجل خلة فاحذروه واعلموا أن عنده لها أخوات » قال وقال رجل لرجل « هب لى دريهما » قال « أتصغره ، لقد صغرت عظيما : الدرهم عُشر العشرة ، والعشرة عُشر المائة ، والمائة عُشر الالف ، والالف عُشر الدية » قال الاصمعى : خرجت بالدرامى قرحة فى جوفه ، فبزق بزقة خضراء ، فقيل له « قد برئت اذ بزقتها خضراء » قال « والله لو لم يبق فى الدنيا زمردة خضراء الا بزقتها مانجوت »

مر الوليد بن عبد الملك بمعلم صبيان فرأى جارية فقال « ويلك ما لهذه الجارية » قال « أعلمها القرآن » قال « فليكن الذى يعلمها أصغر منها »

اسحق بن أيوب قال : هرب الوليد بن عبد الملك من الطاعون فقال له رجل « ياأمير المؤمنين ، ان الله يقول : لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لاتمتعون الا قليلا » قال « ذلك القليل نريد » وهرب رجل من الطاعون الى النجف أيام شريح فكتب اليه « أما بعد فان الفرار لن يبعد أجلا ولن يكثر رزقا ، وان المقام لن يقرب أجلا وان يقلل الرزق ، وان من بالنجف من ذى قدرة لقريب »

قال ودخل على الوليد فتى من بنى مخزوم فقال له « زوجنى ابنتك » فقال « هل قرأت القرآن » قال « لا » قال « أدنوه منى » فادنوه فضرب عمامته بقضيب كان فى

١) خ : كوز

يده وقرع رأسه به قرعات ثم قال لرجل « ضمّه اليك فاذا قرأ زوجناه »

ولما استعمل يزيدُ ابنَ أبى مسلم بعد الحجاج قال « أنا كمن سقط منه درهم فوجد ديناراً » وقال يزيد لابن أبى مسلم « قال أبى للحجاج : انما أنت جلدة مابين عينىّ . وانا أقول : انك جلدة وجهى كله » ومع هذا انه صعد المنبر فقال « على بن أبى طالب لُص بن لُص ، صب عليه شؤبوب عذاب » فقال أعرابى كان تحت المنبر « ما يقول أميركم هذا » وفى قوله لص بن لص أعجوبتان احداهما رميه على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه لص ، والاخرى أنه بلغ من جهله مالم يجهله أحد أنه ضم اللام فى لص

بكر بن عبد العزيز الدمشقى قال : سمعت الوليد بن عبد الملك على المنبر حين ولى الخلافة وهو يقول « اذا حدثتكم فكذبتكم فلا طاعة لى عليكم ، واذا وعدتكم فاختلفكم فلا طاعة لى عليكم ، واذا أغربتكم فجمّرتكم [1] فلا طاعة لى عليكم » فيقول مثل هذا الكلام ثم يقول لابيه « يا أمير المؤمنين اقتل أبى فديك » وقال مرة أخرى « ياغلام ، رد الفرسان الصادان عن الميدان » قال وقال عبد الملك « أضرّ بالوليد حبنا له فلم نوجهه الى البادية » قال ولحن الوليد على المنبر ، فقال النكروس « لا والله ان رأيته على هذه الاعواد قط فامكننى أن أملأ عينى منه من كثرته فى عينى وجلالته ؛ فاذا لحن هذا اللحن الفاحش صار عندى كبعض أعوانه » وصلى يوما الغداة فقرأ السورة التى تذكر فيها الحاقة فقرأ « ياليتها كانت القاضية » فبلغت عمر بن عبد العزيز فقال « أما انه ان كان قالها انه لاحد الاحدين » قالوا : وكان الوليد ومحمد ابنا عبد الملك لحانين ، ولم يكن فى ولده أفصح من هشام ومسلمة . قال وقال صاحب الحديث أخبرنى أبى عن اسحق بن قبيصة قال : كانت كتب الوليد تأتينا ملحونة ، وكذلك كتب محمد ، فقلت لمولى لمحمد « ما بال كتبكم تأتينا ملحونة وأنتم أهل الخلافة » فاخبره المولى بقولى ، فاذا كتاب قد ورد على « أما بعد فقد أخبرنى فلان بما قلت ، وما أحسبك تشك أن قريشا أفصح من الاشعريين والسلام »

---

١) جمر الجيش : حبسهم في أرض العدو

ومن بنى الصريم الصُـدَىّ بن الخلق وفد به الحجاج على الوليـد بن عبد الملك فقال له « ممن أنت » فقال له « من بنى صريم » قال له « مااسمك » قال « الصدى ابن الخلق » قال « دعيًّا فى عنقه ، خارجى خبيث » هذا يدل على أن عامة بنى صريم كانوا خوارج . وكان منهم البرك الصريمى واسمـه الحجاج الذى ضرب معاوية بالسيف ، وله حديث . والخزرج بن الصـدى بن الخلق كان خطيبا . وقال الشاعر فى بنى صريم :

أُصلِّي حيثُ تُدرِكُنِي صَلاَتِي ... وَبِئْسَ الدِّينُ دِينُ بَنِي صَرِيمِ

قِيَاماً يطعَنُونَ على مَعَدٍّ ... وكُلُّهُمُ على دِينِ الخَطِيمِ

والخطيم باهلى . قال الاصمعى وأبو الحسن : دخـل على الوليد بن عبـد الملك شيخان فقال أحدهما « نجـدك تملك عشرين سـنة » وقال الآخر « كذبت بل نجدك تملك ستين سنة » قال فقال الوليد « ماالذى قال هذا لائط بصفرى ، ولا ماقال هذا يغرّ مثـلى ، والله لاجمعن المال جمع من يعيش أبدا ولافرّقنه تفريق من يموت غـدا » وخطب الوليد فقال « ان أمـير المؤمنين عبد الملك كان يقول : ان الحجاج جلدة مابين عينى ، ألا وانه جلدة وجهى كله »

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾

باب اللحن

قال أبو عثمان عمرو بن بحر: حدثنا عثام أبو يحيى عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال « كان أبو معمر يحدثنا فيلحن يتبع ماسمع » أبو الحسن قال : أوفد زياد عبيد الله بن زياد الى معاوية فكتب اليه معاوية « ان ابنك كما وصفت ولكن قوّم من لسانه » وكانت فى عبيد الله لكنة لانه كان نشأ بالاساورة مع أمه مرجانة ، وكان زياد تزوجها من شيرويه الاسوارى ، وكان قال مرة « افتحوا سيوفكم » يريد : سلّوا سيوفكم فقال يزيد بن مفرغ :

وَيومَ فَتَحتَ سَيفَكَ من بَعيدٍ أَضعتَ وَكلُّ أمرِكَ لِلضياعِ

ولما كلمه سويد بن منجوف فى الهثهاث بن ثور قال له « يا ابن البظراء » فقال له سويد « كذبت على نساء بنى سدوس » قال « اجلس على أست الارض » قال سويد « ما كنت أحسب أن للارض أستاً » قالوا قال بشر بن مروان — وعنده عمر بن عبد العزيز — لغلام له « ادع لى صالحا » فقال الغلام « ياصالحاً » فقال له بشر « ألق منها ألِف» وقال له عمر « وأنت فزد فى ألِفك ألِفا » وزعم يزيد مولى عون قال : كان رجل بالبصرة له جارية تسمّى ظمياء فكان اذا دعاها قال « ياضمياء » بالضاد فقال له ابن المقفع « قل ياظمياء » فناداها « ياضمياء» قال فلما غيّر عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثا قال « هى جاريتى أو جاريتك » قال نصر بن سيار « لاتسم غلامك الا باسم يخف على لسانك » وكان محمد بن الجهم ولى المكىّ صاحب النظام موضعا من مواضع كسكر ،

وكان الملكى لا يحسن أن يسمى ذلك المكان ولا يتهجاه ولا يكتبه ، وكان اسم ذلك شانثنا . وقيل لابى حنيفة « ماتقول فى رجل أخذ صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أُنقيدهُ به » قال « لا ، ولو ضرب رأسه بأبا قبيس » وقال يوسف بن خالد التيمى لعمرو بن عبيد « ماتقول فى دجاجة ذبحت من قفائها » قال له عمرو « أحسن » قال « من قفاؤها » قال « أحسن » قال « من قفائها » قال له « من عنائك هذا ، قل من قفاها واسترح » قال وسمعت من يوسف بن خالد يقول « لاحتى بشجه » بكسر الشين يريد حتى يشجه بضم الشين . وكان يوسف يقول « هذا أحمر من هذا » يريد هذا أشد حمرة من هذا . وقال بشير المريسى « قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه وأهنؤها » فقال قاسم التمار هذا على قوله :

إنّ سُلَيْمَى وَاللهُ يَكْلَؤُها ضَنَّتْ بِشَيْءٍ ما كانَ يَرْزُؤُها

فصار احتجاج قاسم أطيب من لحن بشره . وقال مسلم بن سلام حدثنى أبان بن عثمان قال : كان زياد النبطى أخو حسان النبطى شديد اللكنة وكان نحويا ، قال وكان بخيلا ، دعا غلامه ثلاثا فلما أجابه قال « فمن لدن دعوتك فقلت لبى الى أن أجبتنى ما كنت تصنع » يريد من لدن دعوتك الى أن أجبتنى ما كنت تصنع . قال وكانت أم نوح وبلال ابنى جرير أعجمية فقال لها « لاتكلمى اذا كان عندنا رجال » فقالت يوما «يانوح جُرْذان دخل فى عجان أمك » وكان الجرذ أكل من عجينها . قال أبو الحسن أهدى الى فيل مولى زياد حمار وحش فقال لزياد « أهدوا لنا حمار وحش » قال « أى شىء تقول ويلك » قال « أهدوا لنا أيراً » يريد عيراً ، قال زياد « الثانى شر من الاول » قال يحيى بن نوفل :

وَإنْ يَكُ زَيْدٌ فَصِيحَ اللِسانِ خَطيباً فَإنّ اَسْتَهُ تَلْحَنُ

عَلَيْكَ بِسُكٍّ[1] وَرُمّانَةٍ وَمِلْحٍ يُدَقُّ وَلاَ يُطْحَنُ

---

١) السك : طيب يعرف عند الاطباء بسك المسك

وَحلتيتِ كَرْمانَ أوْ نانحَاه[١] وَشمعٍ يُسَخَّنُ فى مُدْهُنِ[٢]

وهذا الشعر فى بعض معانيه يشبه قول ابن مناذر :

إذَا أنتَ تعلّقتَ بحبلٍ منْ أبى الصّلْتِ
تعلّقتَ بحبلٍ وَا هِنِ القُوّةِ منْبَتِ
فخُذ من شعرِ كيسانٍ وَمنْ أظفارِ سبّحْتِ
ألمْ يَبلغْكَ تَسآلِى لَدَى العلاّمةِ البُرْتِ[٣]
وَقالَ المَرْءُ ما سَرْجيـ ـس[٤] داءُ المرْءِ منْ تحْتِ

وقال البردحت :

لقدْ كانَ في عَينَيكَ يا حفصُ شاغِلٌ وَأنفٍ كَثيلِ العَوْدِ عمّا تتَبّعُ[٥]
تُتبّعُ لحناً في كلامٍ مُرَقّشٍ وَخَلقُكَ مَبنِيٌّ على اللّحنِ أجْمَعُ[٦]
وَعينُكَ إقْوَاءٌ وَأنفُكَ مُكْفأٌ وَوَجهُكَ إيطاءٌ فأنتَ المُرَقّعُ[٧]

وقال الميسانى فى هجائه أهل المدينة :

---

١) الحلتيت : صمغ الانجزان . وكرمان : مدة طعة في شمال الخليج الفارسي . والنانخاه : حب في حجم الخردل قوي الرائحة والحدة والحرافة يسمى الكمون الملوكى ٢) المدهن : آلة الدهن وقارورته . وفي قافية البيت اقواء ٣) البرت الدليل ٤) هو ماسرجويه الطبيب البصرى الذى ترجم لعمر بن عبد العزيز كتاب أهرن القس فى الطب ويقال له ماسرجيس كما يقال له ما سرجويه ٥) الثيل : نبات يتداوى به يقال له النجم والنجيل ويسميه بعض العوام التين . يقول : لقد كان في عينيك ياحفص وفى أنفك الذي كهذا النبات شاغل عما تتبع ٦) رقش الكلام : زخرفه وحسنه وقومه ٧) الاقواء في الشعر : مخالفة اعراب قوافيه برفع بيت وجر آخر . والاكفاء : مخالفة حروف القوافى بأن تكون قافية بيت في القصيدة ميما وقافية البيت الآخر فيها حاء أو باء ونحو ذلك . والايطاء : تكرير القافية لفظا ومعنى

وَلحنُكُمُ بتقصيرٍ ومَدٍّ وَألأمُ من يَدبُّ على العفارِ

على بن معاذ قال : كتبت الى فتى كتاباً فأجابنى ، فاذا عنوان الكتاب « الى ذاك الذى كتب الىّ » وقرأت على عنوان كتاب لابى أميّة الشعرى « للموت أما قبله » وكتب ابن المرادى الى بعض ملوك بغداد « جُعلت فداك برحمته » وقال ابراهيم بن سيار « أنا لا أقول : متّ قبلك ، لانى اذا متّ قبلك مات هو بعدى ، ولكن أقول مت بدلك » وكتب عتال بن شبة بن عقال الى زهير بن المسيب :

الأميرِ المُسيَّبِ بنِ زُهيرٍ مِنْ عِتالِ بنِ شبةَ بنِ عتّالِ [1]

ولما كتب بشير بن عبيد الله على خاتمه « بشير بن عبيد الله بالرحمن لا بشرك » قرأه أبوه على خاتمه قال « هذا أقبح من الشرك » وقال عبد الملك بن مروان « اللحن هجنة على الشريف ، والعجب آفة الرأى » وكان يقول « اللحن فى المنطق أقبح من آثار الجدرى فى الوجه » . وقال يحيى بن نوفل فى خالد بن عبد الله القسرى :

وَألحَنُ النّاسِ كُلِّ النّاسِ قاطِبَةً وكانَ يُولَعُ بالتّشديقِ فى الخُطبِ

وزعم المدائنى أن خالد بن عبد الله ـ وكان يولع بالتشديق ـ قال « ان كنتم رجبيون فانا رمضانيون » ولولا أن تلك العجائب قد صحّت على الوليد ماجوزت هذا على خالد . قال وكتب الحصين بن الحر كتابا الى عمر فلحن فى حرف فيه ، فكتب اليه عمر أن قنّع كاتبك سوطا [2] . وبلغنى عن كثير بن أحمد بن زهير بن سيار أنه كان ينشد بيت أبى دلف :

أَلبسينى الدِّرْعَ قَدْ طا لَ عَنِ الحَرْبِ جِماحي

فسألته عن ذلك فحلف أنه انما قال :

أَلبسينى الدِّرْعَ قَدْ طَا لَ عَنِ الحَرْبِ جِماصي

---

١) راجع ص ٢٢٩ من كتاب الصاحبي فى فقه اللغة وسنن العرب في كلامها للامام أحمد بن فارس المطبوع في القاهرة ٢) قنع فلان رأس فلان بالسيف والسوط والعصا : غشاه

قال الله تبارك وتعالى « ولتعرفنهم فى لحن القول » فاللحن فى ذلك الموضع غير اللحن فى ذلك الموضع . وكان سليمان بن عبد الملك يقول :المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث يفخم اللحن كما يفخم نافع بن جبير الاعراب . وقال الشاعر فى نحو ذلك :

لَعَمْرِى لَقَدْ قَعَّبْتَ حِينَ لَقِيتَنَا وَأَنتَ بتَقْعِيبِ الْكَلامِ جَدِيرُ [1]

وقال خلف الاحمر :

وَفَرْقَعَهُنَّ بِتَقْعِيبِهِ كَفَرْقَعَةِ الرَّعْدِ بَيْنَ السَّحَابِ

وقال الليثى :

وَلَحْنُكُمُ بِتَقْعِيبٍ وَمَدٍّ وَأَلأَمُ مَنْ يَدُبُّ عَلَى الْعِفَارِ

وقال الاصمعى : خاصم عيسى بن عمر النحوى الثقفى رجلا الى بلال بن أبى بردة ، فجعل عيسى يشبع الاعراب وجعل الرجل ينظر اليه ، فقال له بلال « لان يذهب بعض حق هذا أحب انيه من ترك الاعراب ، فلا تتشاغل به واقصد بحجتك » . وقدّم رجل من النحويين رجلا الى السلطان فى دين له عليه فقال :أصلح الله الامير لى عليه درهمان . قال خصمه : لا والله أيها الامير ، ان هى الا ثلاثة دراهم ، لكنه لظهور الاعراب ترك من حقه درهما . قال خاصم رجل الى الشعبى أو الى شريح رجلا فقال : ان هذا باعنى غلاما فصيحا صبيحا . قال هذا محمد بن عمر بن عطارد بن حاجب بن زرارة . قال مرّ ماسرجويه الطبيب بجد معاذ بن سعيد بن حميد الحميرى فقال : يا ماسرجويه انى أجد فى حلقى بححا . قال : انه عملُ بلغمٍ . فلما جاوزه قال : أنا أحسن أن أقول بلغمْ ، ولكنه كلمنى بالعربية فكلمته بالعربية . وروى أبو الحسن أن الحجاج كان يقرأ « انا من المجرمون المنتقمون » وقد زعم رؤبة بن العجاج وأبو عمرو بن العلاء أنهما لم يريا قرويين أفصح من الحسن والحجاج . وغلط الحسن فى حرفين من القرآن مثل قوله « ص والقرآن » والحرف الآخر « وماتنزلت به الشياطون » . أبو الحسن قال : كان سابق الاعمى يقول « الخالق البارىء المصوّر »

---

١) التقعيب فى الكلام : التكلم باقصى الحلق ، وفتح الفم لذلك حتى يكون كانه تعب

فكان ابن جابان اذا لقيه قال : ياسابق مافعل الحرف الذى تشرك بالله فيه . قال وقرأ « ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنون » وقال ابن جابان : وان آمنوا أيضاً لم تنكحهم . وقال مسلمة بن عبد الملك : انى لاحبّ أن أسال هذا الشيخ يعنى عمرو ابن مسلم فما يمنعنى منه إلا لحنه . قال وكان أيوب السختيانى يقول « تعلموا النحو ، فانه جمال للوضيع وتركه هجنة للشريف » وقال عمر أيضاً « تعلموا النحو كما تعلّمون السنن والفرائض » قال رجل للحسن « يا أبى سعيد » فقال : كسب الدوانيق شغلك عن أن تقول يا أبا سعيد . قالوا وأول لحن سمع بالبادية « هذه عصاتى » وأول لحن سمع بالعراق « حىّ على الفلاح »

﴿ باب ﴾ ومن اللحانين البلغاء خالد بن عبد الله القسرى ، وخالد بن صفوان الاهتمى ، وعيسى بن المدور . وقال بعض النساك « أعربنا فى كلامنا فما نلحن حرفاً ، ولحنّا فى أعمالنا فما نعرب حرفا » قال أخبرنا الربيع بن عبد الرحمن السلمى قال : قلت لاعرابى « أتهمز اسرائيل » قال « إنى إذن لرجل سوء » قال قلت « فتجر فلسطين » قال « انى اذن لقوى [1] » . وكان هشيم يقول « حدثنا يُونِس عن الحسن » يقولها بفتح الياء وكسر النون . وكان عبد الاعلى بن الاعلى السامى يقول « فاخذه فصرعهِ فذبحه فاكله » بكسر هذا أجمع . وكان مهدى بن مهلهل يقول « حدثنا هشامْ » مجزومة ثم يقول « ابنْ » ويجزمه ثم يقول « حسانْ » ويجزمه لانه حين لم يكن نحوياً رأى أن السلامة فى الوقف

وأما خالد بن الحارث وبشر بن المفضل الفقيهان فانهما كانا لا يلحنان . وممن كان لا يلحن ألبتة حتى كأن لسانه لسان أعرابى فصيح أبو زيد النحوى ، وأبو سعيد المعلم

قال خلف : قلت لاعرابى « ألقى عليك بيتا سما كنا » قال « على نفسك فألقه [2] » و قال أبو الفضل العنبرى لعلى بن بشير : انى التقطت كتابا من الطريق فانبئت أن فيه شعرا أفتريده حتى آتيك به . قال : نعم ان كان مقيدا . قال : والله ما أدرى أمقيد هو

---

١) راجع ص ٨ من كتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها لابن فارس المطبوع في القاهرة ٢) لانه لم يفهم من كلمة البيت الا معنى المنزل لجهله بما اصطلح عليه أهل الادب والعلم بالعربية . وفي كتاب الصاحبي كلام مسهب في هذا الباب

أم مغلول . الاصمعى قال قيل لاعرابى : أتهمز الرمح . قال : نعم . قيـل له : فقلها مهموزة . فقالها مهموزة . قال : أتهمز الترس . قال : نعم . فلم يدع سـيفا ولا ترسا الا همزه . فقال له أخوه ـ وهو يهزأ به ـ دعوا أخى فانه يهمز السلاح أجمع

وقال بعضهم : ارتفع الى زياد رجل وأخوه فى ميراث ، فقال « ان أبونا مات وان أخينا وثب على مال أبانا فا كله » فقال زياد : الذى أضعت من لسانك أضرُّ عليك مما أضعت من مالك . وأما القاضى فقال : فلا رحم الله أباك ولا تنح عظم أخيك ، قم فى لعنة الله . وقال أبو شيبة قاضى واسط « آتيتمونا بعد أن أردنا أن نقم »

قد ذكرنا فى صدر هـذا الـكتاب من الجزء الاول وفى بعض الجزء الثانى كلاما من كلام العقلاء البلغاء ومذاهب من مذاهب الحـكماء والعلماء . وقد روينا نوادر من كلام الصبيان والمجرمين من الاعراب ونوادر كثيرة من كلام المجانين وأهل المره [1] من الموسوسـين ومن كلام أهـل الغفلة من النوكى وأصحاب التكلف من الحمقى ، فجعلنا بعضها فى باب الهزل والفكاهة ، ولـكل جنس من هذا موضع يصلح له ، ولا بد لمن استكده الجد من الاستراحة الى بعض الهزل

قال أبو عبيدة أرسل ابن لعجل بن لجيم فرسا له فى حلبة فجاء سابقا ، فقال لابيه « ياأبت باى شىء أسميه » فقال « افقأ احدى عينيه وسمـه الاعور » وشعراء مضر يحمقون رجال الازد و يستخفون أخلاقهم ، قال عمر بن لجاء :

تَصْطَكُّ أَلْحَيْهَا على دِلاَئِهَا [2] تلاَطُمَ الأَزْدِ على عطَائِهَا

وقال بشار :

وَكأَنَّ غَلْىَ دِنانِهِمْ في دُورِهِمْ لَغَطُ الْعَتِيكِ على خِوَانِ زِيَادِ [3]

وقال الراجز :

لبَّيْكَ بى أَزْفَلُ في بِجَادِى [4] حازِمُ حَقْوَىٌ وَصدْرِى بادِي [5]

---

١) الذين ابيضت حمالق أعينهم وبواطن أجفانهم ٢) تصطك : تضطرب . والالحى : جمع لحية . والدلاء : جمع دلو ٣) العتيك : فخذ من الازد ٤) أزفل : أتبختر . والبجاد كساء

أُفرِّجُ الظَّلماءَ عَنْ سوَادِ أقْوَى لِشَوْلٍ بَكَّرَتْ صوَادِي [١]
كأنَّما أصْوَاتُها بالْوَادِي أصْوَاتُ حجٍّ عنْ عُمَانَ غادِ [٢]

وقال الآخر:

وَإذَا سمِعْتَ هدِيلَهُنَّ حَسِبْتَهُ لَغَطَ المَعاوِلِ في بُيُوتِ هدَادِ

و بسبب هذا يدخلون فى هذا المعنى قبائل اليمانية . وقال ابن أحمر :

إخالُها سمِعَت عَزْفًا فتَحْسَبُهُ إهَابَةَ القَسْرِ لَيْلاً حينَ تنْتشِرُ [٣]

وقال الكميت :

كأنَّ الغطامِطَ [٤] من غلْيِها أرَاجِيزُ أسْلَمَ تَهْجُو غفارا

فجعل الاراجيز التى شبهها فى لغطها والتفافها بصوت غليان القدر لاسلم دون غفار

﴿ باب النوكى ﴾

قالوا ومن النوكى (مالك بن زيد مناة بن تميم) الذى لما دخل على امرأته فرأت مارأت به من الجفاء والجهل وجلس فى ناحية منقبضا مشتملا قالت : ضع علبتك . قال : يدى أحفظ لها . قالت : فاخلع نعليك . قال : رجلاى أحفظ لهما . قالت : فضع شملتك . قال : ظهرى أولى بها . فلما رأت ذلك قامت فجلست الى جانبه فلما شم ريح الطيب وثب عليها [٥]

ومن المجانين والموسوسين والنوكى ابن فتيان [٦] وصباح الموسوس ، وريسموس اليونانى ، وأبو حية النميرى ، وأبو يَسّ الحاسب [٧] ، وجعيفران الشاعر ، وجرنفش . ومنهم سارية الليل ، ومنهم ريطة بنت كعب بن سعد بن تميم بن مرة وهى التى نقضت غزلها أنكاثا فضرب الله تبارك وتعالى بها المثل وهى التى قيل لها « خرقاء وجدت

---

١) الشول : جمع شائلة وهى من الابل ماأتى على حملها ووضعتها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها . والصوادى : العطاش ٢) عمان : امارة عربية على ساحل الخليج الفارسى ٣) الاهابة : الزجر والدعاء للابل والخيل والغنم ٤) غطمطت القدر : غلت ٥) خ : على جانبها
٦) خ : ابن فتان ٧) خ : الحاجب

صوفا» . ومنهم دغة ، وجهيزة ، وشولة ، وذراعة المعدية . ولـكل واحد من هؤلاء قصة سنذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى

فاما (ريسموس) فكان من موسوسى اليونانيين . قال له قائل : مابال ريسموس يعلم الناس الشعر ولا يستطيع قوله . قال : مثله مثل المسن الذى يشحذ ولا يقطع . ورآه رجل يأكل فى السوق فقال : مابال ريسموس يأكل فى السوق . قال : اذا جاع فى السوق أكل فى السوق . وألح عليه بالشتيمة رجل وهو ساكت فقيل له : يشتمك مثل هـذا وأنت ساكت . قال : أرأيت ان نبحك كلب أتنبحه ، ورمحك حمار أترمحه . وكان اذا خرج فى الفجر يريد الفرات ألقى فى دوارة بابه حجرا حتى لا يعانى دفع بابه اذا رجع . وكان كلما رجع الى بابه وجد الحجر مرفوعا والباب منصفقا فعلم أن أحدا يأخذ الحجر من مكانه ، فكمن لصاحبه يوما فلما رآه قد أخذ الحجر قال: مالك تأخذ ما ليس لك . قال : لم أعلم أنه لك . قال : فقد علمت أنه ليس لك

أما (جعيفران) الموسوس الشاعر فشهدت رجلا أعطاه درهما وقال : قل شعرا على الجيم . فانشا يقول :

عادَنِى الْهَمُّ فاعْتَلَجْ ... كلُّ همٍّ إلى فرَجْ
سَلِّ عنْكَ الْهُمُومَ بالـ ... ـكأسِ وَالرَّاحِ تنفرِجْ

وهى أبيات . وكان يتشيع ، قال له قائل : أتشتم فاطمة وتاخذ درهما . قال : لا بل أشتم عائشة وآخذ نصف درهم . وهوالذى يقول :

ما جعفرٌ لِأبيـهِ ... وَلاَ لهُ بِشَبيهِ
أضْحَى لقَوْمٍ كثيـ ... ـرٍ فكُلُّهُمْ يَدَّعيهِ
هـذَا يقُولُ بُنَيِّ ... وَذَا يُخاصِمُ فيـهِ
والأمُّ تَضْحكُ منْهُمْ ... لِعِلْمِها بأبيـهِ

وهو الذى يقول فى قوم لاطة :

كأنَّهُمْ وَالاَ يُورُ عامِدَةٌ ... صيَاقِلٌ فى جلاَبَةِ النَّصْلِ

وأما (أبو يَس الحاسب) فان عقله ذهب بسبب تفكره فى مسالة ، فلما جن كان يهذى أنه سيصير ملكا ، وقد ألهم مايحدث فى الدنيا من الملاحم . وكان أبو نواس والرقاشى يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقب الليثى ويرويانها أبا يَس اذا حفظها لم يشك أنه الذى قالها . فمن تلك الاشعار قول أبى نواس :

مَنَعَ النَّوْمَ ادِّكَارِى زَمَناً ذَاتَها وِيلٍ وَأَشْيَاءُ نُكُرْ
وَاعْتِرَاكُ الرُّومِ فِي مَعْمَعَةٍ لَيْسَ فيهـا لِجَبَانٍ مِنْ مَفَرْ
كَائِنَاتٌ لَيْسَ عَنْهَا مَذْهَبٌ خَطَّهَا يُوشَعُ فى كُتْبِ الزُّبُرْ
وَعَلاَمَاتٌ سَتَأْتِى قَبْلَهُ جَمَّةٌ أَوَّلُهَا سَكْرُ النَّهَرْ
وَيَلِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ هَاشِمٍ أَقْنَصُ النَّاسِ جَمِيعاً لِلْحُمُرْ
يَبْنِي فى الصَّحْنِ مِنْ مَسْجِدِهِمْ لِلْمُصَلِّينَ مِنَ الشَّمْسِ سُتُرْ
وَرَجَاءٌ يَبْتَنِى مَطْهَرَةً ضَخْمَةً فِي وَسْطِهَا طَشْتٌ صُفُرْ
فَهُنَا كُمْ حِينَ يَفْشُو أَمْرُكُمْ وَهُنَا كُمْ يَنْزِلُ الأَمْرُ النُّكُرْ
فَاتْبَعُوهُ حَيْثُ مَاسَارَ بِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَإِنْ طَالَ السَّفَرْ
وَدَعُوا بِاللهِ أَنْ تَهْزُوا بِهِ لَعَنَ الرَّحْمَنُ مَنْ مِنْهُ سَخَرْ

والبصريون يزعمون ان أبا يَس كان أحسب الناس

أما (أبو حية النميرى) فانه أجن من جعيفران ، وكان أشعر الناس وهوالذى يقول :

أَلاَ حَيِّ أَطْلاَلَ الرُّسُومِ البَوَالِيَا لَبِسْنَ البِلَى مِمَّا لَبِسْنَ اللَّيَالِيَا

وهو الذى يقول :

فَأَلْقَتْ قِنَاعاً دُونَهُ الشَّمْسُ وَاتَّقَتْ بِأَحْسَنَ مَوْصُولَيْنِ كَفٍّ وَمِعْصَمِ

وحدثنى أبو المنجوف قال قال أبو حية « عنّ لى ظبى فرميته ، فراغ عن سهمى ، فعارضه والله السهم ، ثم راغ ، فراوغه حتى صرعه ببعض الجنارات » وقال « والله

رميت ظبية ، فلما نفذ السهم ذكرت بالظبية حبيبة لى فشددت وراء السهم حتى قبضت على قذذه[1] » وكان يكلم العمار ويخبر عن معاوضته للجن

وأما (جرنفش) فانه لما خلع الفرزدق لجام بغلته وأدنى رأسها من الماء قال له جرنفش « نح بغلتك حلق الله ساقيك » قال « ولم عافاك الله » قال « لانك كذوب المبخرة ، زانى الكمرة » قال ابو الحسن و بلغنى أن الفرزدق لما أن قال له الجرنفش ماقال نادى « يابنى سدوس » فلما اجتمعوا اليه قال « سوّدوا الجرنفش عليكم فانى لم أر فيكم أعقل منه »

ومن مجانين الكوفة (عينادة) و (طاق البصل). حدثنى صديق لى قال : قلت لعينادة « أيما أجن : أنت أو طاق البصل » قال : أنا شيء وطاق البصل شيء

ومن مجانين الكوفة (بهلول) وكان يتشيع ، قال له اسحق بن الصباح « أكثر الله فى الشيعة مثلك » قال « بل أكثر الله فى المرجئة مثلى ، وأكثر فى الشيعة مثلك » وكان جيد القفاء فربما مر به من يحب العبث فيقفذه ، فحشا قفاه خرءاً وجلس على قارعة الطريق ، فكلما قفذه انسان تركه حتى يجوز ثم يصيح به « يافتى شم بدك » فلم يعد بعده أحد يقفذه . وكان يغنّى بقيراط ويسكت بدانق . وكانت بالكوفة امرأة رعناء يقال لها مجيبة فقفذ بهلولا فتى كانت مجيبة أرضعته ، فقال له بهلول « كيف لاتكون أرعن وقد أرضعتك مجيبة ، فوالله لقد كانت تزق لى الفرخ فارى الرعونة فى طيرانه »

قال حدثنى حجر بن عبد الجبار قال مر موسى بن أبى ردقاء فناداه (صباح) الموسوس « يابن أبى الردقاء ، أسمنت برذونك وأهزلت دينك ، أما والله ان أمامك لعقبة ولا يجاوزها الا المخف » فحبس موسى برذونه وقال « من هذا » فقيل له « هذا صباح الموسوس » فقال « ماهو بموسوس ، هذا نذير »

قال أبو الحسن دعا بعض السلاطين مجنونين ليحركهما فيضحك مما يجىء منهما ، فلما أسمعاه وأسمعهما غضب ودعا بالسيف ، فقال أحدهما لصاحبه « كنا مجنونين فصرنا ثلاثة »

---

١) جمع قذة وهى ريش السهم

وقال عمر بن عثمان : شيعت عبد العزيز بن عبد الملك المخزومى وهو قاضى مكة الى منزله و بباب المسجد مجنونة تصفق وهى تقول :

أرّقَ عَيْنِي طراطِرُ القاضِى هذَا المقِيمُ ليْسَ ذَاكَ الماضِى

فقال « ياأبا حفص ، أتراها تعنى قاضى مكة »

وقال تذاكروا اللثغ فقال قوم : أحسن اللثغ ما كان على السين ، وهو أن يصير ثاء. وقال آخرون : على الراء ، وهو أن يصير غينا . فقال مجنون البكرات « أنا أيضا ألثغ اذا أردت أن أقول شرائط قلت رشيط »

قال و بعث عبيد الله بن مروان عم الوليد الى الوليد بقطيفة حمراء فكتب اليه الوليد « قد وصلت الىّ القطيفة وأنت ياعم أحمق أحمق »

وقال محمد بن بلال لوكيله زيد « اشترطيبا سيرافيا » قال « تريده سيرافى أو سيرافى سيرافى » وقال محمد بن الجهم للمكى « أراك مستبصرا فى اعتقاد الجزء الذى لا يتجزأ ، فينبغى أن يكون عندك حقا حقا » قال « أما أن يكون عندى حقاحقا فلا ، ولكنه عندى حق »

ودخل أبو طالب صاحب الطعام على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد على أن يشترى طعاما من طعامها فى بعض البيادر فقال لها « انى قد رأيت متاعك » قالت هاشمية « قل طعامك » قال « وقد أدخلت يدى فيه فاذامتاعك قد ضم وحمى وصار مثل الجيفة » قالت « ياأبا طالب ألست قد قبلت الشعير فاعطنا ماشئت وان وجدته فاسدا » ودخل أبو طالب على المأمون فقال « كان أبوك يابا خيرٌ لنا منك ، وأنت يابا ليس تعدنا وليس تبعث الينا ، ونحن يابا تجارك وجيرانك » والمامون فى كل ذلك يتبسم

قيل للمثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو على اليمامة : ان هاهنا مجنونا له نوادر ، فأتوه به ، فقال « ماهجاء النشاش » قال « الفلج القادى » فغضب ابن هبيرة وقال : ماجئتمونى به الا عمدا ، ماهذا بمجنون :

والنشاش يوم كن لقيس على حنيفة ، والفلج يوم كان لحنيفة على قيس . وأنشدوا

تَرَى القَوْمَ أسْوَاءً إذَا حُسِبُوا معاً وَفي القَوْمِ زَيْفٌ مِثْلُ زَيْفِ الدّراهِمِ

وقال :

فتىً زادَهُ عِزُّ المَهابَةِ ذِلَّةً وكلُّ عَزِيزٍ عِنْدَهُ مُتَواضِعُ

وقال :

قدْ يَنْفَعُ الأدَبُ الأحْدَاثَ في مَهَلٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُ بعْدَ الكِبْرَةِ الأدَبُ
إنَّ الغُصُونَ إذَا قوَّمْتَها اعْتَدَلَتْ وَلَنْ تَلِينَ إذَا قَوَّمْتَها الْخَشَبُ

﴿ باب فى العى ﴾

قال جعفر ابن اخت واصل : كتب رجل الى صديق له « بلغنى أن فى بستانك آسا يهمنى ، فهب لى منه امراً من أمر الله عظيم »

وقال أبو عبد الملك ــ وهو الذى كان يقال له عناق ــ « كان عياش وثمامة حى كان يعظمنى تعظيما ليس فى الدنيا مثله ، فلما مات ثمامة صار ليس يعظمنى تعظيما ليس فى الدنيا مثله » وقال له عياش بن القاسم « باى شىء تزعمون أن أبا على الاسوارى أفضل من سلام أبى المنذر» قال « لانه لما مات سلام أبو المنذر ذهب أبو على فى جنازته ، فلما مات أبو على لم يذهب سلام فى جنازته » وكان يقول « فيك عشر خصال من الشر ، أما الثانية والرابعة كذا وأما السابعة كذا وأما العاشرة كذا ».

قال قلنا للفقعسى : كيف ثناؤك على حمدان بن حبيب . قال « هو والله عندى الكذا الكذا »

وقال الخرداذى « آجرك الله وعظم أجركم وآجركم » فقيل له فى ذلك فقال : هذا كما قال عثمان بن الحكم « بارك الله لكم و بارك الله عليكم و بارك الله فيكم» قالوا له : و يلك ان هذا لا يشبه ذلك . وكتب الى بعض الامراء « أبقاك الله وأطال بقاءك ومد فى عمرك »

وكان أبو ادريس السمان يقول « وأنت فلاصبحك الله الا بالخير » ويقول « وانت

فلا حيا الله وجهك الا بالسلام ، وانتم فلا بيتكم الله الا بالخير »

ومرّ ابن أبى علقمة فصاح به الصبيان فهرب منهم وتلقاه شيخ وعليه ضفيرتان فقال له « ياذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض »

وقال المهلب لرجل من بنى ملكان أحد بنى عدى « متى أنت » قال « أيام عتيبة ابن الحارث بن شهاب » وأقبل على رجل من الازد فقال له « متى أنت » قال « أكلت من حبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عامين » قال « أطعمك الله لحمك »

وأنشد المعيطى :

وَأَنْزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ ... إِذَا شِئْتُ لاَقَيْتُ الَّذِى لاَ أُشَاكِلُهُ

فَحَامَقْتُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ ... وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعَاقِلُهُ

قال وخطب عتاب بن ورقاء فحث على الجهاد : فقال « هذا كما قال الله تعالى :

كُتِبَ القَتْلُ وَالقِتَالُ عَلَيْنَا ... وَعَلَى الغَانِيَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ

وخطب والى اليمامة فقال « ان الله لا يقارّ عباده على المعاصى ، وقد أهلك الله أمة عظيمة فى ناقة ما كانت تساوى مائتى درهم » فسمى مقوّم ناقة الله

وهؤلاء من الجفاة والاعراب المحرمين وأصحاب العجرفية ومن قل فقهه فى الدين اذا خطبوا على المنابر فكأنهم فى طباع أولئك المجانين

وخطب وكيع بن أبى سواد [1] بخراسان فقال « ان الله خلق السموات والارض فى ستة أشهر » فقيل له « انها ستة أيام » قال « وأبيك لقد قلتها وانى لاستقلها » وصعد المنبر فقال « ان ربيعة لم تزل غضابا على الله مذ بعث نبيه من مضر ، ألا وان ربيعة قوم كشف ، فاذا رأيتموهم فاطعنوا الخيل فى مناخرها فان فرسا لم يطعن فى منخره الا كان أشد على فارسه من عدوه »

وضربت بنو مازن الحتات بن يزيد المجاشعى فجاءت جماعة منهم فيهم غالب أبو الفرزدق فقال « ياقوم كونوا كما قال الله : لا يعجز القوم اذا تعاونوا »

وتزعم بنو تميم أن صبرة بن شيمان قال فى حرب مسعود والاحنف « ان جاء

---

١) : خ ابن ابى سود

حسنات جئت ، وان جاء الاحنف جئت ، وان جاء حارثة جئت ، وان جاؤا جئنا ، وان لم يجيئوا لم يجىء » وهذا باطل ، وقد سمعنا لصبرة كلاما لا ينبغى أن يكون صاحب ذلك الكلام يقول هذا الكلام

ولما سمع الاحنف فتيان بنى تميم يضحكون من قول العرندس :

لحَا اللهُ قومًا شَوَوْا جارَهُمْ إذَا الشَّاةُ بالدِّرْهَمَيْنِ الشُّصُبْ[1]

أرَى كلَّ قومٍ رَعَوْا جارَهُمْ وَجارُ تميمٍ دُخَانٌ ذَهَبْ

قال « تضحكون ، أما والله ان فيه لمعنى سوء »

قال وكان قبيصة يقول « رأيت غرفة فوق البيت » و رأى جرادا يطير فقال « لا يهولنّكم ماترون ، فان عامتها موتى » وانه فى أول ماجاء الجراد قبّل جرادة و وضعها على عينيه على أنها من البا كورة

وهذه الاشياء ولدها الهيثم بن عدى عند صنيع داود بن يزيد فى أمر تلك المرأة ماصنع

قال أبو الحسن وتغدى أبو السرايا عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ ولىّ عهد وقدامه جدى فقال « كل من كليته فانه يزيد فى الدماغ » فقال « لو كان هذا هكذ لكان رأس الامير مثل رأس البغل »

قال أبو كعب : كنا عند عياش بن القاسم ومعنا سيفويه القاصّ فاتينا بفالوذجة حارّة فابتلع سيفويه منها لقمة فغشى عليه من شدّة حرها فلما أفاق قال « مات لى ثلاثة بنين مادخل جوفى عليهم من الحرقة مادخل جوفى من حرقة هذه اللقمة »

سعيد بن مالك قال جالسنى رجل فقير لا يكلمنى ساعة ثم قال لى « جلست قط على رأس تنور فخريت فيه آمنا مطمئنا » قال قلت « لا » قال « فانك لم تعرف شيئا من النعيم قط »

قال وقال هشام بن عبد الملك ذات يوم لجلسائه « أى شىء ألذّ » قال له الابرش

---

١) الشصب : الشاة المسلوخة

ابن حسان « أأصابك جرب قط فحككته » قال مالك « أجرب الله جلدك ولا فرج الله عنك » وكان آنس الناس به

ومن غرائب الحمق المذهب الذى ذهب اليه الكميت بن زيد فى مديح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حيث يقول :

فاعْتَبَ الشَّوْقُ من فُؤَادِيَ وَالشِّـ ـرُ إلى من إليهِ مُعْتَتَبُ[1]
إلى السِّرَاجِ الْمُنِيرِ أحْمَدَ لاَ تَعْدِلُنِي رَغْبَةٌ وَلاَ رَهَبُ
عنْهُ إلى غَيْرِهِ وَلوْ رَفَعَ النَّـ ـاسُ إليَّ الْعُيُونَ وَارْتَقَبُوا
وَقِيلَ أفْرَطْتَ بلْ قصَدْتُ وَلوْ عنَّفَنِي الْقَائِلُونَ أوْ ثَلَبُوا
إلَيكَ يا خَيْرَ من تضَمَّنَتِ الْـ أرْضُ وَلوْ عابَ قوْلِيَ الْعَيبُ
لجَّ بتَفْضِيلِكَ اللِّسانُ وَلَوْ أكْثِرَ فِيكَ اللَّجَاجُ وَاللَّجَبُ

فمن رأى شاعرا مدح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترض عليه واحد من جميع أصناف الناس حتى يزعم أن ناسا يعيبونه ويثلبونه ويعنفونه ، ولقد مدح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فما زاد على قوله :

وَبُورِكَ قبْرٌ أنْتَ فيهِ وَبُورِكَتْ بهِ وَلَهُ أهْلٌ بذَلِكَ يثْرِبُ

يعنى قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويثرب يعنى المدينة

لقدْ غيَّبُوا بِرًّا وَحزْماً وَنائِلاً عَشِيَّةَ وَاراهُ الصَّفِيحُ الْمُنَصَّبُ[2]

وهذا شعر يصلح فى عامة الناس

وكتب مسلمة بن عبدالملك الى يزيد بن المهلب « انك والله ماأنت بصاحب هذ الامر ، صاحبُ هذا الامر مغمور وموتور وأنت مشهور غير موتور » فقال له رجل من الازد يقال له عثمان بن المفضل « قدم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا »

---

١) أى انصرف الشوق والشعر من فؤادى الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ٢) ويروى « لقدغيبوا برا وصدقا ونائلا » والصفيح : جمع صفيحة وهى الحجارة العريضة . والمنصب : المنصوب

وقال جاء ابن الخديع بن على ـ وكان ابن خال يزيد بن المهلب ـ فقال ليزيد « زوجنى بعض ولدك » فقال له عثمان بن المفضل « زوّجه ابنك مخلدا فانه إنما طلب بعض الولد ولم يستثن شيئا »

ومن الحمقاء كثيّر عزة ، ومن حمقه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان فمدح بمديح استجاده فقال له « سلنى حوائجك » فقال « تجعلنى فى مكان ابن زمانة » قال « ويلك ، ذلك رجل كاتب وأنت شاعر » فلما خرج ولم ينل شيئا قال :

عَجِبْتُ لِأُخْذِى خِطّةَ الغَيِّ بعْدَما ... تَبَيَّنَ من عبْدِ العَزِيزِ قَبُولُها

فإنْ عادَ لِى عبْدُ العَزِيزِ بِمِثْلِهَا ... وَأَمْكَنَنِي مِنْها إِذَنْ لاَ أُقِيلُها

قال أبو الحسن قال طارق قال ابن جابان : لقى رجل رجلا ومعه كلبان فقال « هب لى أحدهما » قال « أيهما تريد » قال « الاسود » قال « الاسود أحب الى من الابيض » قال « فهب لى الابيض » قال « الابيض أحب الى من كليهما »

قال وقال رجل لرجل « بكم تبيع الشاة » قال « أخذتها بستة وهى خير من سبعة وقد أعطيت بها ثمانية فان كانت من حاجتك بتسعة فزن عشرة »

قال أبو الحسن قال طارق بن المبارك : دخل رجل على بلال فكساه ثوبين فقال « كسانى الامير ثوبين فائتزرت بالآخر وارتديت بالآخر » وقال : مرض فتى عندنا فقال له عمه « أى شىء تشتهى » قال « رأس كبشين » قال « لا يكون » قال « فرأسىْ كبش » . طارق قال : وقع بين جار لنا وجار له يكنى أبا عيسى كلامٌ فقال « اللهم خذ منى لابى عيسى » قالوا « أتدعو الله على نفسك » قال « فخذ لابى عيسى منى »

أبو زكريا العجلانى قال : دخل عمرو بن سعيد على معاوية وهو ثقيل فقال « كيف أصبحت ياأمير المؤمنين » قال « اصبحت صالحا » قال « أصبحت عينك غائرة ، ولونك كاسفا ، وأنفك ذابلا ، فاعهد عهدك ولاتخدعن عن نفسك »

قال وقال عبد الله بن زياد بن ظبيان التيمى « يرحم الله عمر بن الخطاب ، كان يقول : اللهم انى أعوذ بك من الزانيات وأبناء الزانيات » فقال عبيدالله بن زياد بن أبيه

« رحم الله عمر ، كان يقول : لم يقم جنين فى بطن حمقاء تسعة أشهر الا خرج مائقا [١]
وكان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون « كونوا بلهاً كالحمام »
وقال قائل « حماقة صاحبي علىّ أشد ضرراً منها عليه »

وقالوا : شرد بعير لهبنقة القيسى ـ و بجنونه يضرب المثل ـ فقال « من جاء به فله بعيران » فقيل له « أتجعل فى بعير بعيرين » فقال « انكم لا تعرفون فرحة الوجدان » واسمه يزيد بن ثروان وكنيته أبو نافع . قال الشاعر :

عِشْ بِجَدٍّ وَلاَ يَضُرُّكَ نَوْكٌ [٢] إِنَّما عَيْشُ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ
عِشْ بِجَدٍّ وَ كُنْ هَبَنَّقَةَ الْقَيْـ ـسِيِّ نَوْكًا أَوْ شَيْبَةَ بْنَ الْوَلِيدِ

وهبنقة هو يزيد بن ثروان أحد بنى قيس بن ثعلبة

ولما خلع قتيبة بن مسلم سليمان بن عبدالملك بخراسان قام خطيبا فقال « يا أهل خراسان ، أتدرون من وليكم ، إنما وليكم يزيد بن ثروان » كنى به عن هبنقة وذلك أن هبنقة كان يحسن من إبله الى السمان ويدع المهازيل ويقول « انما أكرم من أكرم الله وأهين من أهان الله » وكذلك كان سليمان يعطى الاغنياء ولا يعطى الفقرا ويقول « أصلح ما أصلح الله وأفسد ما أفسد الله »

وقال الفرزدق : ما عييت بجواب أحد قط ما عييت بجواب مجنون بدير هرقل دخلت فاذا هو مشدود الى أسطوانة فقلت « بلغنى أنك حاسب » قال « ألق علىّ ماشئت » قال فقلت « أمسك معك خمسة وجلدتها » قال « نعم » قلت « أمسك معك أربعة وجلدتها » قال « نعم » فقلت « كم معك » قال « تسعة وجلدتها مرتين »

وكان زريق الفزارى يمر بالليل وهو شارب فيشتم أهل المجلس ، فلما أن كان بالغداة عاتبوه قال « نعم زنيت أمهاتكم فما ذا عليكم »

قال وخطب يوما عتاب بن ورقاء فقال « هذا كما قال الله تبارك وتعالى : إنما يتفاضل الناس باعمالهم وكل ماهو آت قريب » قالوا له « ان هذا ليس من كتاب الله » قال « ماظننت الا أنه من كتاب الله »

---

١) المئق : الباكى ٢) الجد : الحظ والسعد

قال خطب عدى بن زياد الايادى فقال « أقول كما قال العبد الصالح : ماأريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد » قالوا له « ليس هـذا من قول عبد صالح ، إنما هو من قول فرعون » قال « من قاله فقد أحسن » . وقال أعرابى :

خَلَقَ السَّماءَ وَأَهْلَها فى جُمْعَةٍ وَأَبُوكَ يَمْدُرُ حَوْضَهُ فى عام [1]

وكان عبد الملك بن مروان أول خليفة من بنى أمية منع الناس من الكلام عنـد الخلفاء وتقدم فيه وتوعد عليه وقال « ان جامعة عمرو بن سعيد بن العاصى عنـدى ، وانى والله لا يقول أحدكم هكذا الا قلت به هكذا » وفى خطبة له أخرى « وانى والله ما أنا بالخليفة المستضعف ـ وهو يعنى عثمان بن عفان ـ ولا أنا بالخليفة المداهن ـ يعنى معاوية ـ ولا أنا بالخليفة المأبون ـ يعنى يزيد بن معاوية ـ » قال أبو اسحق « والله لو لا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لـكنت منها أبعد من العيوق ، والله ما أخـذتها من جهة الميراث ولا من جهة السابقة ولا من جهة القرابة ولا تدعى شورى ولا وصية »

قال أبو الحسن دخل كردم السدوسى على بلال بن أبى بردة فدعاه الى الغداء فقال « قد أكلت » قال « وما أكلت » قال « قليل رُزّ فأكثرت منـه » ودخل كردم الذرّاع أرض قوم يذرعها ، فلما انتهى الى زنقة منها لم يحسن تذريعها قال « هذه ليس لكم » قالوا « هى لنـا مـيراث ، وما نازعنا فيها انسـان قط » قال « لا والله ماهى لـكم » قالوا « فحصل لنا حساب مالا نشك فيه » قال « عشرين فى عشرين مائتين » قال قالوا « من أجل هذا الحساب صارت الزنقة ليست لنا »

قال ودخل عكابة بن نميـلة النميرى دار بلال بن أبى بردة فرأى ثورا مجللا فقال « ما أفرهه من بغل ، لولا أن حوافره مشقوقة »

ومن النوكى وممن ربما عدوه فى المجانين ابن فنان الازدى ، وضرب به المثل ابن ضب العتكى فى قوله بجديع بن على خال يزيد بن المهلب حيث قال :

لَوْلاَ الْمُهَلَّبُ يا جَدِيعُ وَرَهْطُهُ لَغَدَوْ عليكَ لـكُنْتَ كَابْنِ فنان

---

١) مدر الحوض : شد خصاص حجارته بالمدر

أَنْتَ الْمُرَدَّدُ فِي الْجِيادِ وَإِنَّما تأْتِى سَكِيتاً كلَّ يَوْمِ رِهانِ

وقال آخر يهجو امرأته بأنها مضياع خرقاء :

وَإِنَّ بَلاَئِى مِنْ دَرِينَةَ كلَّما رَجَوْتُ انْتِعاشاً أَدْرَكَتْنِى بِعاثِرِ
تُبَرِّدُ ماءَ السُّمْنِ فِي لَيْلَةِ الصَّبا [1] وَتَسْتَعْمِلُ الْكَرْكُورَ فِي شَهْرِ نَاجِرِ

وفى خطأ العلماء قال أبو الحسن قال الشعبي سايرت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف فكان بينى و بين أبى الزناد فقال « بينكما عالم أهل المدينة » فسألته امرأة عن مسالة فاخطا فيها . وقال طَرَفة بن العبد يهجو قابوس بن هند الملك :

لَعَمْرُكَ إِنَّ قابُوسَ بنَ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نَوْكٌ كَثِيرُ
قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِي زَمَنٍ رَخِيٍّ كَذَاكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ
لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكِرْوَانِ يَوْمٌ [2] تَطِيرُ الْبائِساتُ وَلاَ تَطِيرُ
فَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَظَلُّ رَكْباً وُقُوفاً ما نَحِلُّ وَما نَسِيرُ
وَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمُ سُوءٍ يُطارِدُهُنَّ بِالْجَنْبِ الصُّقُورُ

الفلوشكى قال قلت لاعرابى « أى شىء تقرأ فى صلاتك » قال « أم الكتاب ، ونسبة الرب ، وهجاء أبى لهب »

وكان الفلوشكى البكرادى أجن الناس وأعيي الخلق لسانا وكان شديد القمار شديد اللعب بالودع قال ابن عم له : وقفت على بقية تمرٍ فى بيدرلى ، فأردت أن أعرفه بالحزر ومعنا قوم يجيدون الخرص [3] وقد قالوا فيها واختلفوا . فهجم علينا الفلوشكى ، فقلت له : كم تحزر فى هذا التمر . فقال : أنا لا أعرف الاكرار وحساب القفزان ، ولكن عندى مرجل أطبخ فيه تمر نبيذى ، وهو يسع مكوكين ، وهذا التمر يكون فيه مائتين وستين مرجلا . قال : فلا والله ان أخطا بقفيز واحد

---

١) السمن : قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها وقد يستقى بها كالدلو ٢) الكروان : طيور الحجل ٣) الحدس والحزر والتقدير بالظن

قال المهلب والازد : حوله أرأيتم قول الشاعر :

إذَا غَرَزَ المَحالِب أتأقَتْهُ [١] يَمُجُّ على مَنَاكِبِهِ الثُّمالاَ [٢]

والى جنب غيلان بن خرشة شيخ من الازد فقال له : قل « هو ابن الفحل » فقالها ، فقال المهلب « ويلكم ما جالسكم الناس » وأنشد بعض أصحابنا :

ألكِنِي إلى مَوْلَى أكيمَةَ وانهَهُ وهلْ يَنْتَهِي عنْ أوَّلِ الزَّجْرِ أحْمَقُ [٣]

وزعم الهيثم بن عدى عن رجاله أن أهل بيرين [٤] أخف بنى تميم أحلاما وأقلهم عقولا

قال الهيثم ومن النوكى عبيد الله بن الحر وكنيته أبوالابرش

قال الهيثم خطب قبيصة وهو خليفة أبيه على خراسان وأتاه كتابه فقال « هذا كتاب الامر ، وهو والله أهل لان أطيعه ، وهو أبى وأكبر منى »

وكان فيما زعموا ابن السعيد الجوهرى يقول « صلى الله تبارك وتعالى على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم »

قال أبو الحسن صعد عدى بن أرطاة المنبر فلما رأى جماعة الناس حصر فقال « الحمد لله الذى يطعم هؤلاء و يسقيهم »

وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رآهم قد شفنوا أبصارهم [٥] وفتحوا أسماعهم نحوه قال « نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم ، فان المنبر مركب صعب ، واذا يسر الله فتح فقل تيسر »

قالوا وصعد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه المنبر فأرتج عليه فقال « إن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا ، وأنتم الى امام عادل أحوج منكم الى امام خطيب »

---

١) يقال غرزت الناقة أي قل لبنها . والمحالب جمع محلب وهو الاناء يحلب فيه . وأتأقته : ملأته
٢) يمج : يلقى . الناكب : جمع منكب وهو مجتمع رأس الكتف والعضد ، وهو أيضا من كل شيء ناحيته وجانبه . والثمالة : الرغوة ٣) ألكنى : أبلغني الالوكة وهى الرسالة ٤) قرية بحذاء حساء من بنى سعد بالبحرين ٥) نظروا بمؤخر أعينهم

قال قالوا لزياد الاعجم : لم لاتهجو جريراً . فقال : أليس الذى يقول :

كأنّ بني طُهَيّةَ رَهْطَ سَلمَى حِجَارَةُ خارِيٍّ يَرْمِي كِلابا

قالوا : بلى ، قال : ليس بينى و بين هذا عمل

قال أبو الحسن خطب مصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال « لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله » فقالت أم الجارية « عجّل الله موتك ، ألهذا دعوناك »

وخطب أمير المؤمنين الموالى ـ وهكذا لقبه ـ خطبة نكاح فحصر فقال « اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشكرك [1] »

وقال مولى لخالد بن صفوان « زوجنى أمتك فلانة » قال « قد زوجتكها » قال « أفأدخل الحىّ حتى يحضروا الخطبة » فقال « أدخلهم » فلما دخلوا ابتدأ خالد فقال « أما بعد فان الله أجلّ وأعزّ من أن يذكر فى نكاح هذين الكلبين ، وقد زوجنا هذه الفاعلة من هذا ابن الفاعلة »

قال وقال ابراهيم النخعى لمنصور بن المعتمر « سل مسالة الحمق واحفظ حفظ الاكياس »

قال ودخل كثيّر عزة ـ وكان محمقا ويكنى أبا صخر ـ على يزيد بن عبد الملك فقال « يا امير المؤمنين مايعنى الشمّاخ بن ضرار بقوله :

إذَا الأَرْطَى تَوَسَّدَ أبْرَدَيْهِ خُدُودجَوَازِىءٍ بالرَّمْلِ عِينِ [2]

قال يزيد « ومايضر أمير المؤمنين أن لايعرف ماعنى هذا الاعرابى الجلف » واستحمقه وأخرجه

قالوا وكان عامر بن كريز يحمق ، قال عوانة قال عامر لامّه «يا أمّه ، مسست اليوم برد العاصى بن وائل السهمى » فقالت « ثكلتك أمك ، رجل بين عبد المطلب بن هاشم و بين عبد شمس بن عبد مناف يفرح أن تصيب يده برد رجل من بنى سهم »

---

١) خ : ولا نشرك بك ٢) الارطى : شجر له ثمر كالعناب ، الجوازىء : الوحش سميت كذلك لاتجتزىء بالكلأ عن كثرة الماء

ولما حصر عبد الله بن عامر على منبر البصرة فشق ذلك عليه قال له زياد « أيها الامير انك ان أقمت عامة من ترى أصابه أكثر مما أصابك »

وقيل لرجل من الوجوه « قم فاصعد المنبر وتكلم » فلما صعد حصر وقال « الحمد لله الذى يرزق هؤلاء » وبقى ساكتا ، فانزلوه . وصعد آخر فلما استوى قائما وقابل بوجهه وجوه الناس وقعت عينه على صلعة رجل فقال « اللهم العن هذه الصلعة » وقيل لوازع اليشكرى « قم فاصعد المنبر وتكلم » فلما رأى جمع الناس قال « لولا أن امرأتى لعنها الله حملتنى على اتيان الجمعة اليوم ما جمعت ، وأنا أشهدكم أنها منى طالق ثلاثا » ولذلك قال الشاعر :

وَما ضَرَّنِى أَنْ لاَ أَقُومَ بِخُطبَةٍ وَما رَغْبَتِي فِي ذَا الَّذِى قالَ وَازِعُ

قال ودخلت على أنس بن أبى شيخ واذا رأسه على مرفقه والحجام ياخذ من شعره فقلت له : مايحملك على هذا . قال : الكسل . قال قلت : فان لقمان قال لابنه « إياك والكسل ، وإياك والضجر ، فانك اذا كسلت لم تؤد حقا ، وإذا ضجرت لم تصبر على حق » قال « ذاك والله أنه لم يعرف لذّة الكسولة »

قال وقيل لبحر بن الاحنف « مايمنعك أن تكون مثل أبيك » قال « الكسل » وقال الآخر :

أَطالَ اللهُ كَيْسَ بَنى رَزِينٍ وَحُمْقِي أَنْ شَرِبْتُ لَهُمْ بِدِينِي
أَأَكْتُبُ إِبْلَهُمْ شاءً وَفِيها بِرَبْعٍ فِصالِها بِنْتا لَبُونِ
فَما خُلِقُوا بِكَيْسِهِمُ دُهاةً وَلاَ مُلْجَاءَ بَعْدُ فَيُعْجِبُونِى [1]

وذكر آخر الكيس فى معاتبته لبنى أخيه حين يقول [2] :

عَفَارِيتاً عَلَيَّ وَأَكْلِ مالِي وَعَجزاً عَنْ أُناسٍ آخَرِينا
فَهَلاَّ غَيْرَ عَمِّكُمُ ظَلَمْتُمْ إِذَا ما كُنْتُمُ مُتَظَلِّمِينَا [3]

---

١) المليح : الرضيع . والرجل الجليل ٢) سبق هذا فى ص ١٠٤ من الجزء الاول
تظلم (٣ فلانا حقه : ظلمه اياه

فلو كُنتُمْ لِكَيِّسةٍ أكاستْ وَكيسُ الأُمِّ أكيَسُ لِلْبنِينَا

وقال بعضهم «عيادة النوكى الجلوس فوق القدر والمجىء فى غير وقت » وعاد رجل رقبة بن الحر [1] فنعى رجالا اعتلوا مثل علته فنعى بذلك اليه نفسه ، فقال له رقبة « إذا دخلت على المرضى فلا تنع اليهم الموتى ، واذا خرجت من عندنا فلا تعد الينا »

وسئل معاوية بن الكواء عن أهل الكوفة فقال « أبحثُ الناس عن صغيرة وأتركه لكبيرة » وسئل شريك عن أبى حنيفة فقال « أعلم الناس بما لا يكون ، وأجهل الناس بما يكون » وسال معاوية دغفلا النسابة عن اليمن فقال «سيد وأنوك » وذكر عتبة بن حصين عند النبى صلى الله تعالى وسلم فقال « الاحمق المطاع »

قال وجن أعرابى من أعراب المربد ورماه الصبيان فرجم فقالوا له « أما كنت وقورا حليما» فقال « بلى ، بابى أنتم وأمى ، والله ما استحمقت الا قريبا » وكان أول جنونه من عبث الناس به . ورمى إنسانا فشجه فتعلق به وهو لا يعرفه وضمه الى الوالى فقال له الوالى « ولم رميت هذا وشججته » قال « أنا لم أرمه ، هو دخل تحت رميتى »

وكان وكيع بن الدورقية يحمق . قال الوليد بن هشام القحذمى أبو عبد الرحمن قال أخبرنى أبى قال : لما قدم أمية خراسان قيل له «لم لا تدخل وكيع بن الدورقية فى صحابتك » قال« هو أحمق » فركب يوما وسايره فقال له « ما أعظم رأس برذونك » قال «قد كفاك الله حمله » ثم سايره قليلا فقال «أصلحك الله ، أرأيت يوم لقيت أبا فديك مامنعك أن تكون قدمت رجلا وأخرت رجلا وداعست بالرمح حتى يفتح الله عليك» قال « اعزب ، قبحك الله» وأمر به فنحى

وساير سعيد بن مسلم موسى أمير المؤمنين ، والحربة فى يد عبد الله بن مالك ، وكانت الريح تسفى التراب الذى تثيره دابة عبد الله بن مالك فى وجه موسى وعبد الله لا يشعر بذلك ، وموسى يحيد عن سنن التراب وعبد الله فيما بين ذلك يلحظ مسير موسى فيتكلف أن يسير على محاذاته واذا حاذاه ناله ذلك التراب ، فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن مسلم فقال « ألا ترى ما نلقى من هذا الخائن فى مسيرنا هذا » قال « والله

---

١) خ : الحري

يا أمير المؤمنين ما قصر فى الاجتهاد ولـكنه حرم التوفيق »

وساير البطريق الذى خرج الى المعتصم من سور عمورية محمـد بن عبـد الملك والافشين بن كاوس فساوم كلّ واحد منهما ببرذونه ، وذكر أنه كان يرغبهما أو يربحهما . فاذا كان هذا أدب البطريق مع محله من الملك والمملـكة فما ظنك بمن هو دونه منهم .

ولما استجلس المعتصم بطريق خرشنة تربّع ومدّ رجليه

وقال زياد : وقرأت مثـل كتب الربيع بن زياد الحارثى ، ما كتب الىّ الاّ فى اجـترار منفعة أو دفع مضرة ، وما كان فى موكبى قط فتقـدم عنان دابتـه عنان دابتى ولامست ركبته ركبتى ولا شاورت الناس قط فى أمر إلا سبقهم الى الرأى فيه

كان على شرط زياد عبد الله بن الحصين صاحب مقبرة بنى حصين والجعد بن قيس النمرى صاحب طاق [1] الجعدى ، وكانا يتعاقبان مجلس صاحب الشرطة . فاذا كان يوم حمل الحربة سارا بين يديه معاً ، فجرى بينهما كلام وهما يسيران بين يديه ، فكان صوت الجعد أرفع وصوت عبد الله أخفض ، فقال زياد لصاحب حربته : تناول الحربة من يد الجعد وصره بالانصراف الى منزله

وعدا رجل من أهل العسكر بين يدى المامون فلما انقضى كلامه قال له بعض من يسير بقربه « يقول لك أمير المؤمنين : اركب » قال قال المامون « لا يقال لمثـل هذا : اركب ، انما يقال لمثل هذا : انصرف »

وكان الفضل بن الربيع يقول «مسألة الملوك عن أحوالهم من تحية النوكى ، فاذا أردت أن تقول : كيف أصبح الامير . فقل : صبح الله الامير بالكرامة . فاذا اردت أن تقول : كيف يجـد الامير نفسه ، فقل : أنزل الله على الامير الشفاء والرحمـة » والمسألة توجب الجواب فان لم يجبك اشتد عليك وان أجابك اشتد عليه

وقال محمد بن الجهم : دخلت على المامون فقال لى «مازال امير المؤمنين اليك مشتاقا» فلم أدر ماجواب هذه الكلمة بعينها وأخـذت لا أقصر فيما قدرت عليـه من الدعاء ثم الثناء

---

١) خ : طاقة

قال أبو الحسن قال ابن جابان قال المهدى كان شبيب بن شيبة يسايرنى فى طريق خراسان فيتقدّمنى بصدر دابته ، فقال لى يوما ينبغى لمن سايرخليفة أن يكون بالموضع الذى إذا اراد الخليفة أن يساله عن شىء لا يلتفت اليه ، ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس . قال فبينا نحن كذلك اذ انتهينا الى مخاضة فاقحمت دابتى ولم يقف واتبعنى فملأ ثيابى ماء وطينا . قال فقلت يا أبا معمر ، ليس هذا فى الكتاب

قال الهيثم بن عدى : كنت قائما الى خميد بن قحطبة وهو على برذون فتفاج [1] البرذون ليبول ، فقال لى : تنح لا يهريق عليك البرذون الماء

وجاء رجل الى محمد بن حرب الهلالى بقوم فقال : ان هؤلاء الفساق مازالوا فى مسيس هذه الفاجرة . قال : ماظننت أنه بلغ من حرمة الفواجر ماينبغى أن يكنى عن الفجور بهن

وقلت لرجل من الحساب : كيف صار البروذ المتحصن الى البغلة أحرص منه على الرمكة [2] والرمكة أشكل بطبعه . قال : بلغنى أن البغلة أطيب حلوة

وقال صديق لنا بعث رجل وكيله الى رجل من الوجوه يقتضيه مالا له عليه ، فرجع اليه مضروبا ، يقال : مابالك ويلك . قال : سبك فسببته فضربنى . قال : و باى شىء سبنى . قال : قال هن الحمار فى حر أم من أرسلك . قال : دعنى من افترائه علىّ أنت كيف جعلت لابر الحمار من الحرمة مالم تجعله لحرأمىّ ، فهلا قلت أبر الحمار فى هن أم من أرسلك

أبو الحسن قال كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمرة أراد الوثوب بالشام ، فحمل الى المهدى فخلى سبيله وأكرمه وقرب مجلسه ، فقال له يوما : أنشدنى قصيدة زهير التى أولها «لمن الديار بقنة الحجر» وهى التى على الراء :

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الْحَجْرِ [3] أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ [4]

فانشده ، فقال المهدى : ذهب والله من يقول مثل هذا . قال السمرى : وذهب والله

---

١) فرج ما بين رجليه ٢) الفرس والبرذونة تتخذ للنسل ٣) القنة : أعلى الجبل وأراد بها هنا ماأشرف من الارض . والحجر : هو حجر اليمامة

٤) أقوين : خلون وأقفرن . والحجج : السنون . يريد أقفرن من مر الزمان عليهن

من يقال فيه مثل هذا [1] فغضب المهدى واستجهله ونحاه ولم يعاقبه واستحمقه الناس

ولما دخل خالد بن طليق على المهدى مع خصومه وأنشد قول شاعرهم :

إذَا القُرَشِيُّ لم يضْرِبْ بِعِرْقٍ خُزَاعِيٍّ فليْسَ مِنَ الصَّمِيمِ

فغضب المهدى وقال «أحمق» فانشد خالد فقال :

إذَا كُنْتَ في دَارٍ فحَاوِلْتَ رِحلَةً فدَعْهَا وَفِيهَا إنْ أرَدْتَ مَعادُ

فسكن عند ذلك المهدى . وقال بشار :

خَلِيلَيَّ إنّ الْعُسْرَ سوْفَ يُفِيقُ وَإنّ يَساراً مِنْ غَدٍ لخَلِيقُ

وما كُنْتُ إلاّ كالزّمانِ إذَا صَحَا صَحَوْتُ وَإنْ ماقَ الزّمانُ أُمُوقُ

قالوا ومن النوكى ابو الربيع العامرى واسمه عبد الله ، وكان ولى بعض منابر اليمامة وفيه يقول الشاعر :

شَهِدْتُ بأنّ اللهَ حقٌّ لِقاؤُهُ وَأنّ الرَّبِيعَ العامِرِيَّ رَقِيعُ

أفَادَ لنَا كلباً بِكلْبٍ وَلَمْ يَدَعْ دِماءَ كِلابِ الْمُسلِمِينَ تَضِيعُ [2]

قالوا ومن النوكى ربيعة بن عسل أحد بنى عمرو بن يربوع وأخوه ضبيع بن عسل . وفد ربيعة على معاوية فقال معاوية « حاجتك » قال « زوجنى ابنتك » قال « اسقوا ابن عسل عسلا » فأعاد عليه ، فأعاد عليه العسل ثلاثاً ، فتركه وقد كاد تنقدّ بطنه . قال « فاستعملنى على خراسان » قال « زياد أعلم بثغوره » قال « فاستعملنى على شرطة البصرة » قال « زياد أعرف بشرطته » قال « فاكسنى قطيفة » أو قال « هب لى مائة ألف جذع لدارى » قال « وأين دارك » قال « بالبصرة » قال « كم ذرعها » قال « فرسخان فى فرسخين » قال « فدارك فى البصرة ، أو البصرة فى دارك »

قال عوانة استعمل معاوية رجلا من كلب ، فذكر يوما المجوس وعنده الناس فقال

---

١) قصيدة زهير قيلت في مدح هرم بن سنام ٢) القود : القصاص . وأقاد الحاكم القاتل بالقتيل : قتله به قوداً

« لعن الله المجوس ، ينكحون أمهاتهم ، والله لو أعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أمّى » فبلغ ذلك معاوية فقال « قاتله الله ، أترونه لو زاده على مائة ألف فعل » فعزله أبو الحسن وفد ربيعة بن عسل على معاوية بن يربوع [1] وهو من بنى عمرو بن يربوع فقال لمعاوية أعنى بعشرة آلاف جذع فى بناء دارى بالبصرة » فقال له معاوية « كم دارك » قال « فرسخان فى فرسخين » قال معاوية « هى فى البصرة أم البصرة فيها » قال « بل هى فى البصرة » قال معاوية « فان البصرة لا تكون هذا » .

وقال أبو الاحوص الرياحى :

لَيْسَ بَيْنَ بُوعٍ إلى العقلِ حاجةٌ ... سِوَى دَنَسٍ تَسْوَدُّ مِنْهُ ثِيابُها

فكيفَ بنَوْكى مالكٍ إنْ كفَرْتمُ ... لهُمْ هذِهِ أوْ كيفَ بعْدُ خِطابُها

مَشائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عشِيرَةً ... وَلاَ ناعِبٌ إلاّ بِبَيْنٍ غُرَابُها

الهيثم عن الضحاك بن رُمَيْل قال ، بينا معاوية بن مروان واقف بدمشق ينتظر عبدَ الملك على باب طحان وحمار له يدور بالرحى فى عنقه جلجل اذ قال للطحان « لم جعلت فى عنق هذا الحمار هذا الجلجل » قال « ربما أدركتنى سآمة أو نعسة ، فاذا لم أسمع صوت الجلجل علمتُ أنه قد قام فصحت به » قال معاوية « أفرأيت إن قام ثم قال برأسه [2] هكذا هكذا ـ وجعل يحرك رأسه يمنة ويسرة ـ ومايدريك أنت أنه قائم » قال الطحّان « ومن لى بحمار يعقل مثل عقل الامير » ومعاوية بن مروان هذا هو الذى قال لابى امرأته « ملأتنا ابنتك البارحة بالدم » قال « إنها من نسوة يخبأن ذلك لازواجهن »

وصعد يوسف بن عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « قد قتل الله زيدا ونصر ابن سيار » يريد نصر بن حزيمة . وقال على الاسوارى « عمر بن الخطاب معلق بشعرة » قلت « وماصيره الى ذلك » قال « لما صنع بنصر بن سيار » يريد نصر بن لحجاج بن علاط

---

١) كذا فى الاصل ولعله « وفد على معاوية ربيعة بن عسل بن يربوع وهو من بني عمر و ابن يربوع » ٢) قال برأسه : أى أشار

وقالوا أحب الرشيد أن ينظر الى أبى شعيب القلال كيف يعمل القلال ، فادخلوه القصر وأتوه بكل ما يحتاج اليه من آلة العمل ، فبينا هو يعمل إذا هو بالرشيد قائم فوق رأسه ، فلما رآه نهض قائما فقال له الرشيد « دونك مادعيت له ، فانى لم آتك لتقوم الى ، و إنما أتيتك لتعمل بين يدى » قال «وأنا لم آتك ليسوء أدبى ، وإنما أتيتك لازداد بك فى كثرة صوابى» فقال له الرشيد « إنما تعرضت لى حين كسدت سوقك» قال أبو شعيب« ياسيد الناس ، وما كساد عملى فى جلال وجهك » فضحك الرشيد حتى غطى وجهه ثم قال « والله ما رأيت أنطق منه أولا ، ولا أعي منه آخرا ، ينبغى لهذا أن يكون أعقل الناس أو أجن الناس »

عبد الله بن شدادقال « أرى داعى الموت لا يقلع ، وأرى من مضى لا يرجع، ومن بقى فاليه ينزع . ولا تزهدن فى معروف ، فان الدهر ذو صروف . فكم من راغب قد كان مرغوبا اليه ، وطالب قد كان مطلوبا اليه . والزمان ذو ألوان ، ومن يصحب الزمان يرى الهوان »

الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن على عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال « اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء : اذا أكلوا الاموال دولا ، واتخذوا الامانة مغنما ، والزكاة مغرما ، وأطاع الرجل زوجته ، وعق أمه ، وبرّ صديقه ، وجفا أباه ، وارتفعت الاصوات فى المساجد ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وإذالبس الحرير ، وشربت الخمور ، واتخذت القيان ، والمعازف ، ولعن آخر هذه الامة أولها . فليرتقبوا بعد ذلك ثلاث خصال : ريحا حمراء ، ومسخا ، وخسفا »

الهيثم قال أخبرنا الكلبي قال : كانت قريش تعد أهل الجزالة فى الرأى العباس ابن عبد المطلب وأبا سفيان وبنيهما وأمية بن خلف . قالوقال ابن عباس « لم يكن فى العرب أمرد ولا أشيب أشد عقلا من السائب بن الاقرع » قال حدثنى الشعبى: أن السائب شهد فتح مهرجان قذق [1] ودخل منزل الهرمزان وفى داره ألف بيت فطاف فيه فاذا ظبى من جص فى بيت منها مادّ يده فقال « أقسم بالله أنه يشير

---

١) خ : قذف

الى شيء ، انظروا » فنظروا فاستخرجوا سَفط [1] كنز الهرمزان فاذا فيه ياقوت وزبرجد ، فكتب فيه السائب الى عمر ، وأخذ منه فصا أخضر وكتب الى عمر « ان رأى أمير المؤمنين أن يهبه لى فليفعل » فلما عرض عمر السفط على الهرمزان قال « فإن الفص الصغير » قال عمر « سالنيه صاحبنا فوهبته له » فقال «ان صاحبك بالجوهر لعالم » قال أخبرنا مجالد عن الشعبي قال قال السائب لجميل بن يصبهرى «أخبرنى عن مكان من القرية لايخرب حتى أقتطع ذلك المكان » قال « ما بين الماء الى دار الامارة » قال فاختط لثقيف فى ذلك الموضع قال الهيثم « بت عندهم ليلة فاذا ليلتهم مثل النهار »

أبو الحسن قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية « أما والله لوكنا على السواء بمكة لعلمت » قال معاوية « إذن كنتُ أكون معاوية بن أبي سفيان منزلى الابطح يشق عنى سيله ، وكنت أنت عبد الرحمن بن خالد منزلك أجياد أعلاه مدرة وأسفله عذرة »

وقال سهيل بن عمرو « أشبه امرءا بعض بزه » فصار مثلا . وقال محرز بن علقمة:

لقد وارَى المقابرُ من شَريكٍ ... كثيرَ تحلُّمٍ وقليلَ عابِ
صَموتاً فى المجالِس غيرَ عَيٍّ ... جديراً حين يَنطِقُ بالصَّوابِ

وقال ابن الرقاع :

أُمَمٌ تَداخلَتِ الحُتُوفُ عليهمُ ... أبْوابَهُمْ فكَشَفْنَ كلَّ غِطاءِ
فإذَا الَّذِى فى حِصْنِهِ متَحرِّزٌ ... مِنْهُمْ كآخرِ مُصْحِرٍ بفَضاءِ
وَالمرْءُ يورِثُ مجْدَهُ أبْناءَهُ ... وَيمُوت آخرُ وَهْوَ فى الأحْياءِ
وَالقومُ أشْباهٌ وَبيْنَ حلُومِهِمْ ... بَوْنٌ كذَاكَ تفَاضُلُ الأشْياءِ

وقال بعضهم :

---

١) السفط : وعاء كالقفة وقد حرفه الترك بلفظ «سبت » واستعمل فى مصر بهذا التحريف وورد فى بعض النسخ « واستخرجوا سقطا كنز » والسقط : ناحية الخباء

بَيضاءُ ناصِعةُ البَياضِ كأنّها قمرٌ توسّطَ نِصفَ ليلٍ مُبْرِدِ
مَوسُومَةٌ بالحُسْنِ ذاتُ حَواسِدٍ إنّ الحِسانَ مَظِنّةٌ لِلْحُسّدِ
وَتَرَى ما فيها تُقَلِّبُ مُقْلَةً حَوْرَاءَ تَرْغَبُ عن سَوادِ الإثْمِدِ

وقال الآخر :

خُودٌ إذا كَثُرَ الحَديثُ تَعَوَّذَتْ بِحِمَى الحَياءِ وَإنْ تَكَلَّمْ تَقْصِدِ

وقال :

لِسانُكَ خَيْرٌ وَحْدَهُ مِنْ قَبيلَةٍ وَما عُدَّ بَعْدٌ في الفَتَى أنْتَ فاعِلُهْ
سِوَى طَبَعِ الأخْلاقِ والفُحْشِ وَالخَنا أبَتْ ذاكُمُ أخْلاقُهُ وَشَمائِلُهْ [1]

وقال الآخر :

على آمْرِئٍ هَدَّ عَرْشَ الحَيِّ مَصْرَعُهُ كأنّهُ مِنْ ذَوِي الأحْلامِ مِنْ عادِ

وقال النابغة :

أحْلامُ عادٍ وَأجْسامٌ مُطَهَّرَةٌ مِنَ المَعَقّةِ وَالآفاتِ وَالأثَمِ

وقالت الخنساء :

خَطّابُ مُعْضِلَةٍ فَرّاجُ مُظْلِمَةٍ إنْ جاءَ مُفْظِعَةً هَيّا لَها بابا

وعد الاصمعي [2] خصال معدّ فقال :

كانوا أدِيماً ماعِزاً شَأتُهُ أخْلَصَ فيهِ القَرَظَ الآهِبُ [3]
أوْ مُرْقِئٌ عِرْقَ دَمٍ مُفْرَجٍ أوْ سائِلٌ في إزْبَةٍ زاعِبُ [4]

١) الطبع : الشين والعيب ٢) خ : الاسمع (٣ الاديم : الجلد المدبوغ . ومعز الاديم وغيره : صار صلبا فهو ماعز . والقرظ : ورق السلم يدبغ به . والآهب ربما كان اسم الصانع الاهاب ودابغه . والاهاب الجلد الذى لم يدبغ ٤) أرقأ العرق : وقفه . وأرقأ الدم : سكنه . وأرقا دم فلان : حقنه . والمفرج : القتيل يوجد في فلاة بعيدة من القرى ولا يدرى من قتله . والزبة : القحط والشدة . والزاعب : الذى يهدي السياح في الارض . وسيل زاعب : أى يملا الوادى (ولا بعد أن يكون في هذا الشطر تحريف)

أو ذِمّةٌ يُوفِى بها عاقِدٌ أو عقدَة يحكمها آرِب[1]
أو حائطٌ من غيرِ لاَ نِعْمَة أو رَحِمٌ متَّ بها جانِبُ[2]
أو خُطبَةٌ بزلاَء مَفصُولةٌ يَرضَى بها الشّاهِدُ وَالغَائبُ[3]

وقال ابن نوفل[4] يهجوه:

وَأنتَ كسَاقِطٍ بينَ الحَشايا يصيرُ إلى الخَبيثِ منَ المَصيرِ[5]
وَمثلُ نعَامَةٍ تُدعى بَعيراً تعاظِمُها إذَا ما قيلَ طِيرِى
وَإن قِيلَ احْمِلي قالت فإنّى منَ الطّيرِ المُرِبّةِ بالوُكُورِ[6]
وَكنتَ لدَى المُغيرَةِ عيرَ سَوْأى تَبُولُ منَ المخافةِ للزّئيرِ
لأعلاَجٍ ثمانيةٍ وَشيخٍ كبيرِ السنّ ذِي بصرٍ ضريرِ
تقُولُ لِما أصابَكَ أطعِمُونِى شرَاباً ثُمّ بُلتَ على السّريرِ

وقال عبد يغوث:

ألاَ لاَ تلُومانِى كفَى اللّوْمَ ما بيا فمَالَكُما في اللّوم خيرٌ وَلاَ لِيا
ألمْ تعْلَما أنّ الملاَمةَ نَفْعُها قليلٌ وَما لوْمِي أخِى من شِمالِيا[7]
فيارَاكِباً إمّا عرَضْتَ فبلِّغَنْ ندَامايَ منْ نجرَانَ أنْ لاَ تلاَقِيا[8]
أبَا كَرِبٍ وَالأيْهمَيْنِ كِليهِما وَقيساً بأعلَى حضرَمَوْتَ اليَمانِيا

---

١) لعله اسم فاعل من الاربة ٢) الحائط: الحافظ والمتعهد. والرحم: القرابة. مت بها: وهى العقدة التي لا تنحل حتى تحل اتصل بها. الجانب: الغريب ٣) خطبة بزلاء: تفصل بين الحق والباطل
٤) خ: ابن مسلم ٥) الحشايا: جمع حشية وهو الفراش المحشو. والمرفقة تعظم بها المرأة بدنها
٦) أرب الطير بالوكر: لزمه ٧) الشمال: الخلق ٨) نجران: موضع فى مخاليف اليمن من ناحية مكة

جزَى اللهُ قَوْمى بالكُلاب ملاَمةً صَرِيحَهمُ وَالآخَرِينَ الْمَوَالِيا [1]

أَقُولُ وَقدْ شدُّوا لِسَانِى بِنِسْعَةٍ أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أطْلِقُوا عَنْ لِسانِيا

وتَضْحَكُ مِنى شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ [2] كأَنْ لمْ ترَ قَبْلِى أَسِيرًا يمَانِيا

قال أبو عثمان : وليس فى الارض أعجب من طَرَفة بن العبد وعبد يغوث ،وذلك أنّا إذا قسنا جودة أشعارهما فى وقت إحاطة الموت بهما لم تكن دون سائر أشعارهما فى حال الامن والرفاهية

وأبو عبيدة قال حدثنى أبو عبد الله الفزارى عن مالك بن دينار قال : مارأيت أحدا أبين من الحجاج ، إن كان ليرقى المنبر فيذكر إحسانه الى أهل العراق وصفحه عنهم و إساءتهم اليه ، حتى أقول فى نفسى إنى لاحسبه صادقا وانىّ لاظنهم ظالمين له

قال وكانت العرب تخطب على رواحلها ، وكذلك روى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قس بن ساعدة . قال أخبرنى عبد الرحمن بن مهدى عن مالك بن أنس قال : الوقوف على ظهور الدواب بعرفة سنة ، والقيام على الاقدام رخصة . وجاء فى الاثر : لاتجعلوا ظهوردوا بكم مجالس . ووقف الهيثم بن مطهّر [3] الفافاءعلى على ظهر دابته على باب الخيزران ينتظر بعض من يخرج من عندها ، فلما طال وقوفه بعث اليه عمر الكلوازى [4] فقال انزل عن ظهر دابتك ، فلم يرد عليه شيئاً ، فكرر الرسول اليه ،فقال : انى رجل أعرج وان خرج صاحبي من عند الخيزران فى موكبه خفت أن لا أدركه ، فبعث اليه : ان لم تنزل أنزلناك ، فبعث اليه قال : هو حبيس فى سبيل الله ان أنزلتنى عنه أن أقضمته [5] شهرًا ، فانظر أيهما خير له أراحة ساعة أو جوع شهر ،قالوا له : هذا الهيثم بن مطهر ، قال : هذا شيطان

وقال أبو علقمة النحوى « ياآسى ، إنى رجعت الى المنزل وأنا سَنِيق لَقِس ،

---

١) كلاب : أحد أيام العرب ،كان بين سعد والرباب ، وقد أسر فيه ناظم هذه الابيات عبد يغوث ابن صلاة الحارثى وقتل ٢) عبشمية : منسوبة الى عبد شمس ٣) خ : ابن طاهر ٤) خ : الكلوازى ٥) خ : اقضمته . و خ : أقض منه

فاتيت لِشنشِنَة من لِوَيّة ولكيك [١] وقطيع أقرن قد غدرن [٢] هنالك من سمن و رقاق [٣] سر شصان وسقيط [٤] عطعط ، ثم تناولت عليها كاسا [٥] » فقال له الطبيب « خذ خرفقا وسفلقا وجرفقا » فقال « ويلك ، أىّ شىء هذا » قال « وأى شىء ما قلت »

وقال الزبرقان « أحب صبياننا الينا العربض الورِك ، السبط الغرة ، الطويل الغُرّلة ، الأبله العقول [٦] . وأبغض صبياننا إلينا الاقيعس الذكر ، الذى كأنما ينظر من حجر ، واذا سأله القوم عن أبيه هرّ فى وجوههم [٧] » . قال الهيثم قال الاشعث « اذا كان الغلام سائل الغرة ، طويل الغرلة ، ملثاث الازرة ، كأن به لوثة ، فما يشك فى سؤدده [٨] »

قال أبو المخش « كان المخش أشدقَ خُرُطمانيًّا سائلا لعابه كأنما ينظر من قلتين . كأن تَرْقُوته بُوان أو خالفة وكأن كاهله كرْكرة جمل ، فقأ الله عينىّ هاتين ان كنتُ رأيت بعده ولا قبله مثله [٩] »

وكان زياد حوّل المنبر و بيوت الاموال والدواوين الى الازد وصلى بهم وخطب فى مسجد حدان [١٠] فقال عمرو بن المرندس :

فأصبحَ في الحُدّانِ يَخطُبُ آمِناً وَلِلأَزْدِ عِزٌّ لا يَزالُ تِلادُ

وقال الاعرج :

وَالقائِلينَ فلا يُعابُ خَطِيبُهُمْ يومَ المَقامةِ بالكلامِ الفاصلِ

---

١) الآسى : الطبيب . السنق : المصاب بالتخم . اللقس : الشره النفس الحريص على كل شىء . الشنشنة : الخصلة أو القطعة من اللحم . اللوية : ماخبيته وأخفأته لغيرك من الطعام . اللكيك : اللحم المكتنز

٢) خ : عدرنا ٣) خ : وراق ٤) خ : وسقية ٥) لا تخلو الجملة التي أولها « وقطيع أترن » وآخرها « عطعط » من تحريف ارتكبه النساخ ٦) الورك : ما فوق الفخذ . سبط الغرة : سهلها ومسترسلها ، وهو ضد الجعد . الغرلة : جلدة عضو التناسل ٧) الاقيعس : مصغر الاقعس وهو الذى خرج صدره ودخل ظهره وهو ضد الاحدب . هر فلان في وجه السائل : استقبله بوجه كريه

٨) ملثاث الازرة : ثابت هيئة الائتزار ، والائتزار لبس الازار . اللوثة الحبسة فى اللسان ، والبطء والتمكث ، وهى الجنون ٩) سبق تفسير هذا في ص ٦٧ من الجزء الاول . والقلت : النقرة فى الصخرة ١٠) ليراجع كلام ياقوت الحموي على (حدان) في ج ٣ ص ٢٣٠ من معجم البلدان المطبوع في القاهرة

وقال ابن مفرغ :

وَمَتَى تَقُمْ يومَ اجتِماع عَشيرَةٍ خُطَباؤُنا بينَ العَشيرَةِ تفصِلِ

وقال :

فَيارُبَّ خَصْمٍ قد كُفيتُ دِفاعَهُ وَقوَّمْتُ منهُ دَرْأَهُ فتَنكَبا (١)

وقال آخر :

وَحامِلِ ضِبِّ ضِغْنٍ لمْ يَضِرْنِي (٢) بِعيدٍ قلبُهُ حُلوِ اللِّسانِ

وَلوْ أَنِّي أشاءُ نقَمْتُ مِنهُ بِشَغْبٍ من لِسانٍ تِيحانِ (٣)

وقال :

عَهِدْتُ بِهِ هِنْدًا وَهِنْدٌ عزِيزَةٌ عنِ الفُحْشِ بَلْهاءُ العِشَاءِ نؤُومُ

رَوَاحُ الضُّحَى ميَّالَةٌ بَخْتَرِيَّةٌ (٤) لها مَنْطِقٌ يُصْبِي الحَلِيمَ رَخِيمُ

وقال آخر :

وَخَصْمٍ يَرْكَبُ العَوْصَاءَ طاطٍ (٥) على المُثْلَى قُصارَاهُ القِرَاعُ

وَمَلمُومٍ جوَانِبُها رَدَاحٍ تُزَجَّى بالرِّمَاحِ لها شُعَاعُ (٦)

وقال محلم بن فراس يرثى منصورا وهماماً ابنى المسجاح :

كَمْ فِيهِمُ لوْ تمَتَّعْنا حيَاتَهُمُ منْ فارِسٍ يومَ رَوْحِ الحَيِّ مِقْدَامِ

وَمنْ فتًى يَمْلأُ الشِّيزَى مُكَلَّلَةً شحْمَ السَّدِيفِ نَدِيِّ الحَمْدِ مِطْعَامِ (٧)

---

١) قومت درءه : عدلت اعوجاجه . وتنكب : عدل وتنحى ٢) الضب : الغيظ والحقد الخفي
٣) التيحان : الذى يعرض فيما لا يعنيه ٤) نسبة الى البخترة وهى المشية الحسنة ٥) يركب العوصاء : يركب أصعب الامور . طاط : شجاع ٦) الرداح : الكتيبة الثقيلة الجرارة . تزجى : تدفع
٧) الشيزى : خشب أسود قيل هو الآبنوس ، وأراد به هنا الجفان المصنوعة من هذا الخشب . وشحم السديف : شحم السنام . أي ان هذا الفتى كريم يملأ الجفان من شحم السنام حتى يكلها فيطعم الناس منها

وَمِنْ خَطِيبٍ غَدَاةَ الْحَفْلِ مُرْتَجِلٍ ثَبْتِ الْمَقَامِ أَرِيبٍ غَيْرِ مُقْحَامِ

وقال خالد للقعقاع « أنافرك على أيّنا أطعنُ بالرماح ، وأطعم للسجاح ، وأنزل بالبراح » قال « لا بل على أيّنا أفضل أباً وجدّاً وعماً ، وقديماً وحديثا » قال خالد « أعطيت يوما من سأل ، وأطعمت حولا من أكل ، وطعنت فارساً طعنة شككت فخذيه بجنب الفرس » قال القعقاع وأخرج نعلين فقال « ربع أبي عليهما أربعين مرباعا لم تشكل فيهن عجمية ولدا »

كان مالك بن الاخطل التغلبي ـ وبه كان يكنى ـ أتى العراق فسمع شعر جرير والفرزدق ، فلما قدم على أبيه سأله عن شعرهما فقال « وجدت جريرا يغرف من البحر ، ووجدت الفرزدق ينحت من صخر » فقال الاخطل « الذى يغرف من بحر أشعرهما » . وقال بعضهم :

وما خيرُ منْ لا يَنفعُ الأَهلَ عَيْشُهُ وَإنْ ماتَ لمْ يَجزَعْ عليهِ أقاربُهْ
كهَامٌ على الأَقصَى كليلٌ لِسَانُهُ [1] وَفي بَشَرِ الأَدنى حِدَادٌ مخَالِبُهْ

وقال العمانى :

إذَا مَشَى لِكلِّ قِرْنٍ مُقْرِنِ ثُمَّ مشَى القِرْنُ لهُ كالأَرْعَنِ [2]
بصارِمٍ يَفْرِي صَفِيحَ الجَوْشَنِ مُقَرْطَنٌ ذَافَ إلى مُقَرْطَنِ [3]
يَقْضِي إلى أمِّ الفِرَاخِ المُكْمِنِ حيْثُ يقُولُ الهامةُ اسْقِنِي اسْقِنِي [4]

كمْ لِأَبِي مُحَمَّدٍ مِنْ مَوْطَنِ

وقال العمانى :

---

١) كهام : كليل عن نطيء ٢) القرن : الكفء والنظير في الشجاعة . والمقرن : الرامى بسهمين ، أو راكب الناقة الحسنة المشى . والارعن : الاهوج والاحمق ٣) الجوشن : الدرع . وصفيحه : وجهه . والمقرطن : ربما كان مشتقا من القرطان وهو كالبرذعة للسرج . وذاف : مشى في اقرب خطو ٤) الهامة في أساطير العرب : صدى طائر يخرج من رأس الميت

ومِقْوَلٌ نِعْمَ لِزَازُ الْخَصْمِ أَلَدُّ يَشْتَقُّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ [1]

بِبَاطِلٍ يَدْحَضُ حَقَّ الْخَصْمِ حَتَّى يَصِيرُوا كَسَحَابِ الْيَكْمِ

وقال عبيد فى حديث على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه حين رأى فلانا يخطب فقال « هذا الخطيب الشحشح » قال هو الماهر الماضى . قال الطرماح :

كَأَنَّ الْمَطَايَا لَيْلَةَ الْخَمْسِ عُلِّقَتْ بِوَثَّابَةٍ تَنْضُو الرَّوَاسِمَ شَحْشَحَ

وقال ذو الرمة :

لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى إِذَا امْتَدَّتِ الضُّحَى وَحَثَّ الْقَطِينُ الشَّحْشَحَانَ الْمُكَلَّفُ

يعنى الحادى . قال وكان أسد بن كرز يقال له خطيب الشيطان ، فلما استعمل ابنه على العراق قيل له خطيب الله ، فجرت الى اليوم ، قال أبو السلم الهذلى :

أَصَخْرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ إِنْ كُنْتَ شَاعِرًا فَإِنَّكَ لَا تُهْدِى الْقَرِيضَ لِمُفْحَمِ

وقال بلعاء بن قيس :

أَبَيْتُ لِنَفْسِى الْخَسْفَ لَمَّا رَضُوا بِهِ وَوَلَّيْتُهُمْ سَمْعِى وَمَا كَانَ مُفْحَمَا

وقال عبد الله بن مصعب : وقف معاوية على امرأة من بنى كنانة فقال لها «هل من قرًى » قالت « نعم » قال « وماقراك » قالت « عندى خبز خمير ، ولبن قطير ، وماء نمير » وقال أحيحة :

وَالصَّمْتُ أَكْرَمُ بِالْفَتَى مَالَمْ يَكُنْ عِيٌّ يَشِينُهُ

وَالْقَوْلُ ذُو خَطَلٍ إِذَا مَالَمْ يَكُنْ لُبٌّ يُعِينُهُ [2]

وقال أبو ثمامة الضبى :

وَمِنَّا حُصَيْنٌ كَانَ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ يَقُولُ أَلَا مِنْ نَاطِقٍ مُتَكَلِّمِ

---

١) المقول : البين الظريف اللسان . لزاز الخصم : ملازمته وملاصقته في المخاصمة . يشتق في الخصومة: ياخذ يمينا وشمالا مع ترك القصد ٢) سبق فى ص ٣ من الجزء الاول

وقال عبيد بن أميةالضبي، واستب هو والحارث بن شيبة الجاشعي عند النعمان، فقال :

تُرَى بيُوتٌ وتُرَى رِماحُ ونَعَمٌ مُزَنَّمٌ سِحاحُ [1]

وَمَنْطِقٌ لَيْسَ لهُ نَجاحُ يا قَصَباً طارَ بهِ الرِّيَاحُ

وأذْرُعاً لَيْسَتْ لهَا أَلْواحُ

وقال قيس بن الخطيم :

وبَعْضُ القَوْلِ لَيْسَ لهُ حَصاةٌ كَمَخْضِ الماءِ لَيْسَ لهُ إتَاءُ [2]

وهذا شبيه بقوله :

كُسالَى إذَا لاَقَيْتَهُمْ غيرَ مَنْطِقٍ يُلَهَّى بهِ المَتْبُولُ وهْوَ عَناءُ [3]

وقال أبو ثمامة :

أُخَاصِمُهُمْ مرَّةً قائماً وأَجْثُو إذَا ماجَثَوْا لِلرُّكَبْ

إذَا مَنْطِقٌ قَالَهُ صَاحِبِي تَعَقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُعْتَقَبْ

وقال الشماخ :

ومرْتَبَةٍ لاَ يُسْتَطَاعُ بها الرَّدَى تَرَكْتُ بهاالشَّكَّ الَّذِي هُوعاجِزُ

ويروى :

تَلاَفَى بِهَا حِلْمِي عنِ الْجَهْلِ حَاجِزُ

﴿ باب من الكلام المحذوف ﴾

ثم نرجع بعد ذلك الى الكلام الاول . هيثم عن يونس عن الحسن يرفعه أن

---

١) المزنم : صغار الابل . سحاح : سمان ٢) الاتاء :مايخرج من أكال الشجر ٣) البيت للمكعبر الضبي وقد سبق فى ص ٦ من الجزء الاول

المهاجرين قالوا « يارسول الله إن الانصار فضلونا بانهم آووا ونصروا وفعلوا وفعلوا » قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « أتعرفون ذلك لهم » قالوا « نعم » قال « فان ذلك » ليس فى الحديث غير هذا ، يريد : ان ذلك شكر ومكافأة

قال وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فى حاجة ، وجعل يمتّ بقرابة ، فقال عمر « وان ذلك » ثم ذكر حاجته فقال « لعل ذلك » لم يزده على أن قال « فان ذلك ولعل ذلك » فان ذلك كما قلت ، ولعل حاجتك أن تقضى . وقال عبد الله بن قيس :

بَكَرَتْ عليَّ عَوَاذِلى يَلْحَيْنَنِي وأُلُومُهُنَّهْ
وَقُلْنَ شَيْبٌ قدْ علاَ كَ وقدْ كَبِرْتَ فقُلْتُ إنَّهْ

وقال الاسدى لعبد الله بن الزبير « لاحملت ناقة حملتنى اليك » قال ابن الزبير « انّ وراكبها » . عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن أبى هاشم القاسم بن كثير عن قيس الخارجى أنه سمع عليّا يقول « سبق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وصلى أبو بكر ، وثلث عمر ، وخبطتنا فتنة فما شاء الله » ليس فى الحديث أكثر من هذا . ولما كتب أبو عبيدة الى عمر جواب كتاب عمر فى أمر الطاعون فقرأ عمر الكتاب استرجع فقال له المسلمون « مات أبو عبيدة » قال « لا وكان قد » وقال النابغة:

أزِفَ التَّرَحُّلُ غيْرَ أنّ رِكابَنا لمَّا تَزَلْ برِحالِنا وَكأنْ قَدِ

وأنشد ابن الاعرابى:

إذَا قِيلَ أعْمَى قلْتُ إنّ وَرُبَّما أكونُ وَإنّي منْ فتىً لَبَصِيرُ
إذَا أبْصَرَ القلْبُ المُرُوءَةَ واتّقَى فانَّ عَمَى العَيْنيْنِ ليْسَ يَضِيرُ
وَإنّ العَمَى أجْرٌ وذُخْرٌ وعِصْمَةٌ وَإنّي إلى هَذِي الثلاَثِ فَقِيرُ

ابن أبى الزناد قال: كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ، وكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فى المظالم فيراجعه ، فكتب اليه « إنه

ليخيل إلى أنى لو كتبت اليك أن تعطى رجلا شاة ، لكتبت إلىّ : أضأن أم ماعز ، وان كتبت اليك باحدهما ، كتبت إلىّ : أذكر أو أنثى ، فان كتبت اليك باحدهما كتبت إلىّ : صغير أم كبير . فاذا أتاك كتابى فى مظلمة فلا تراجعنى والسلام [1] » وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « انى لاستعين بالرجل الذى فيه » ليس فى الحديث غير هذا ، ثم ابتدأ بالكلام فقال « ثم أكون على قفائه إذا كان أقوى من المؤمن الضعيف » وأرادهو قول الاسدى :

سُوَيْدٌ فيهِ فابْغُونا سِوَاهُ أبينَاهُ وإنْ بَهَّاهُ تاجُ

ولم يقل فيه كذا وفيه كذا . وقال الراجز :

بِتْنا بِحَسَّانٍ ومِعْزَاهُ تَئِطّْ فى سَمِنٍ حَمٍّ وَتَمْرٍ وأَقِطْ [2]
حتّى إِذَا كادَ الظَّلَامُ يَنْكَشِطْ جاءَ بِمَذْقٍ هل رأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ [3]

وقيل للمنتجع بن نبهان ـ أو لابى مهدية ـ « ماالنضناض » فاخرج طرف لسانه وحركه . وقيل له « ماالدلنظى » فزحر وتقاعس وفرج مابين منكبيه

ومن الكلام كلام يذهب السامع منه الى معانى أهله والى قصد صاحبه ، كقول الله تبارك وتعالى « وترى الناس سكارى وماهم بسكارى » وقال « لايموت فيها ولا يحيى » وقال « ويأتيه الموت من كل مكان ، وما هو بميت » وسئل المفسر عن قوله « لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا » فقال ليس فيها بكرة ولا عشى . وقال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم « فان كنت فى شك مما نزلنا اليك فاسال الذين يقرأون الكتاب من قبلك » . قالوا لم يشك ولم يسال . وقال عمر رضى الله تعالى عنه فى جواب كلام قد تقدم وقول قد سلف منه « متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أنهى عنهما وأضرب عليهما » وهذا مثل قائل لو قال « أتضربنا على الكلام

---

١) وكتب مثل هذا الى عروة عامله على اليمن ، أنظر ص ٩٧ من سيرة عمر بن عبد العزيز
٢) تئط : تحن . حم : ذائب . الاقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض ٣) المذق اللبن الممزوج بالماء . يقول ان لونه كلون الذئب

فى الصلاة وعلى التطبيق اذا ركعنا »فيقول « نعم ، أشد الضرب » اذا كان قد تقدم منه إعلامه اياهم بحال الناسخ والمنسوخ . وقد سال رجل بلالا مولى أبى بكر رضى الله تعالى عنه ـ وقد أقبل من جهة الحلبة ـ فقال له « من سبق » قال «سبق المقربون» قال « إنما أسالك عن الخيل » قال « وأنا أجيبك عن الخير » فترك بلال جواب لفظه الى خير هو أنفع له

حدثنا عبد الملك بن شيبان قال حدثنى يعقوب بن الفضل الهاشمى قال : كتب أبوجعفر الى سلم يامره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم ، قال فكتب اليه سلم « باى ذلك نبدأ : بالدور أم بالنخل » فكتب اليه أبو جعفر « أما بعد فانى لو كتبت اليك بافساد ثمرهم لكتبت الىّ تستاذننى باية نبدأ : بالبرنى أم بالشهريز » وعزله وولى محمد بن سليمان

وقال ابن مسعود « ان طول الصلاة وقصر الخطبة مئينة من فقه الرجل » مئينة كقولك مخلقة ومجدره وجرأة قال الاصمعى « مئينة : علامة »

وقال عبد الله « عليكم بالعلم فان أحدكم لا يدرى متى يخيل اليه » ولما أقدم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عمرو بن العاصى من مصر قال له عمر « لقد سرت سير عاشق » قال عمر « والى والله ماتابطتنى الاماء ولا حملتنى البغايا فى غُبَّرات المآلى[1] قال له عمر « والله ما هذا بجواب الكلام الذى سالتك عنه ، وان الدجاجة لتفحص فى الرماد فتضع لغير الفحل ، والبيضة منسوبة الى طرفها » وقام عمر فدخل ، وقام عمرو فقال « قد أخفش أمير المؤمنين علينا »

وجاء فى الحديث « لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ » وقال أعرابى « اللهم لا تنزلنى ماء سوء فاكون امرء سوء » وقال بلعاء بن قيس :

وكمْ كانَ فى آلِ المُلوَّحِ منْ فتىً ... مُنادًى مُفدى حينَ تُبْلى سرَائِرُهْ

وكمْ كانَ فِي آلِ المُلوَّحِ منْ فتىً ... يُجِيبُ خطِيباً لا يُخافُ عوَاثِرُهْ

---

١) غبرات الشىء : بقاياه ، واحدها غبر . والمآلى : جمع مئلاة وهو خرقة الحائض

وقال آخر :

ومُخاصِمٍ قاوَمْتُ في كَبَدٍ[1] مِثْلِ الرِّهانِ فَصارَ لِي العُذْرُ

وقال آخر :

وَجْهٌ قَبِيحٌ وَلِسانٌ أبْكَمُ وَمِشْفَرٌ لا يَتَوارَى أضْخَمُ

ولما رأى الفرزدق درست بن رباط الفُقَيْمِي على المنبر وكان آسود دميما قصيرا قال:

بكَى المِنْبَرُ الشَّرْقِيُّ إذْ قامَ فوْقَهُ أمِيرٌ فُقَيْمِيٌّ[2] قَصِيرُ الدَّوارِجِ

وقال :

بكَى المِنْبَرُ الشَّرْقِيُّ والنَّاسُ إذْ رأوْا عليْهِ فُقَيْمِيًّا قَصِيرَ القَوائِمِ

وانما كان يعادى بنى فقيم لانهم قتلوا أباه غالبا

قال أبو عبيدة : قال رجل ليونس بن حبيب « إذا أخذتم فى مذاكرة الحديث وقع علىّ النعاس » قال « فاعلم أنك حمار فى مسلاخ انسان » قال : ودخل عبد الله ابن خازم على عبيد الله بن زياد ـ وهو يخطر فى مشيته ـ فقال للمنذر بن الجارود « حرّكه » فقال « يابن خازم ، انك لتجر ثوبك كما تجر المرأة البغىُّ ذيلها » قال « أما والله انى مع ذلك لا نفذ بالسرية ، وأضرب هامة البطل المشيح ، ولو كنت وراء هذا الحائط لوضعت أكثرك شعرا » وقد كان قبض عطاءه فصبه بين أيديهم ثم قال « لعنك الله من دراهم ، والله ما تقومين بمؤنة خيلنا » وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه « خذ الحكمة أنّى أتتك ، فان الحكمة تكون فى صدر المنافق فتلجلج فى صدره حتى تخرج فتسكن الى صاحبها »

وقال عمرو بن العاصى لاهل الشام يوم صفين « أقيموا صفوفكم مثل قصّ الشارب ، وأعيرونا جماجمكم ساعة من النهار ، فقد بلغ الحق مقطعه ، فوانما هو ظالم أو

---

١) الكبد: المشقة . والكبد أيضا : وسط الرمل ٢) نسبة الى فقيم دارم ، والقياس أن تحذف الياء فيقال « الفقمى » وانما أثبتوها للفرق بينه وبين «الفقمي» نسبة الي فقيم كنانة

مظلوم » وقال على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه يومئذ « عضُّوا على النواجذ من الاضراس ، فانه أنبا للسيوف عن الهام »

وقال رجل « طِدْ[1] رجلك اذا اعتقبت بالسيف والعصا ، وأنت مخير فى رفعها ساعة المسالمة والموادعة » ولما أقاموا ابن قميئة بين العقابين قال له أبوه « طِدْ رجليك الارض ، وأصرّ إصرار الفرس ، واذكر أحاديث غد . وإياك وذكر الله فى هذا الموضع فانه من الفشل »

قال وقيل للحجاج « من أخطب الناس » قال « صاحب العمامة السوداء بين أخصاص البصرة » يعنى الحسن . وقال الاحنف قال عمر « تفقهوا قبل أن تسودوا » وقال عمر « احذر من فلتات الشباب كل ما أورثك النبز[2] وأعلقك اللقب ، فانه إن يعظم بعدها شأنك يشتد على ذلك ندمك » ولما بنى عتبة بن غزوان وأصحابه بالبصرة بناء اللبن كتب اليهم عمر « قد كنت أكره لكم ذلك ، فاذا فعلتم ما فعلتم فعرضوا الحيطان وارفعوا السمك وقاربوا بين الخشب » ولما بلغه أنهم قد اتخذوا الضياع وعمروا الارضين كتب اليهم « لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها فيه » وقال عمر « بع الحيوان أحسن ما يكون فى عينك » وقال « فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين » وقال « املكوا العجين فانه أحد الربحين » وقال « اذا اشتريت بعيرا فاجعله ضخماً فان أخطأك خير لم يخطئك سوق » وقال عمر « العمائم تيجان العرب » وقال « نعم المستند الاحتباء » وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « الناس كالابل ترى المائة لاتجد فيها راحلة[3] » وأنشدوا :

وكأنَّ منْ زَهرِ الخُزامَى والنَّدَى ... والأُقحُوَانِ عليهِ رَيطَةَ بُرْنُسِ[4]

وَإذا تَرَنَّمَ حوْلَهُ ذِبَّانهُ ... أصْغَى تَسمُّعَ خائِفٍ مُتَوَجِّسِ

.....

١) طد : أمر ، من وطد الشيء اذا أثبته وثقله ٢) النبز : أن يلقب المرء بلقب مستهجن ، ومنه قوله تعالى « ولاتنابزوا بالالقاب » ٣) راجع ص ١٠ من هذا الجزء ٤) الريطة : الملاءة. والبرنس : كل ثوب رأسه ملتزق به

خرَجتْ عليهِ منَ الضّراءِ دَواجِنُ تَحْتثُّ نَحْوَ ملاَذِ وَانٍ أشْوَسِ (١)
يسْعَى يُمثِّلُ وَالصفِيرُ كلاَمُهُ وَتَحِي يَدَاهُ لهُنَّ وحْيَ الأخْرَسِ (٢)

وقال الراعى :

أبا خالِدٍ لاتنبِذَنَّا فَصاحةً كرَشْيِ الصَّفاخطُطْتُمُ لكُمْ فِي فُؤَادِيا

وقال الشاعر :

رُبَّ طرْفٍ مُصَرّحٍ عنْ ضَمِيرٍ بما هَجَسْ

وقال آخر :

بلَحْنِ القَوْلِ وَالطَّرْفِ الفَصِيحِ

وقال المثقب العبدى فى استماع الثور وتوجسه وجمع باله اذا أحس بشىء من أسباب القانص وذكر ناقة :

كأنّها أسْفَعُ ذُو جُدَّةٍ يَضُمُّهُ القُفْرُ وَلَيْلٌ سَدِي (٣)
كأنّما يَنْظُرُ من بُرْقُعٍ من تحْتِ رَوْقٍ سَكَبٍ مِذْوَدِ (٤)
تُصِيخُ لِلنَّبْأةِ أسْماعُهُ إصاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ
وَيُوجِسُ السَّمْعَ لِنَكْرَائِهِ (٥) مِنْ خشْيَةِ القانِصِ والْمُؤْسِدِ

وقال بعض العبيد شعرا يقع فى ذكر الخطباء وفى ذكر أشداقهم وتشادقهم:

---

١) الضراء الشجر الملتف فى الوادي . والارض المستوية تأوى اليها السباع وبها نبذ من الشجر . الدواجن : جمع داجنة من دجن بالمكان أي أقام فيه ، وصارت تطلق على الحمام والشاء والكلاب لانها تألف البيوت . تحتث : تسرع . وان : أصابه فتور وكلل واعياء . الاشوس : الجرىء
٢) وحى يحى وحيا : أشار ٣) الاسفع : الثور الوحشى الذى فى خديه سواد يضرب الى الحمرة . الجدة : العلامة . ليل سدى : أي ذو سدى ، والسدى لاول الليل كالندى لآخره
٤) الروق والمذود : القرن ٥) النكراء : الفطنة والدهاء

أغَرَّكَ مِنّى أنّ مولايَ مَزْيَدًا سَرِيعٌ إلى دَاعِي الطَّعام سَرُوطُ (١
غُلَامٌ أتاهُ الذُّلُّ من نحوِ شِدْقِهِ لهُ نسَبٌ فى الوَاغِلِينَ بَسِيطُ (٢
لهُ نَحوَ دَوْرِ الكاسِ إمّا دَعَوْتَه لِسانٌ كذَلْقِ الزّاعِبِيِّ سَلِيطُ (٣

وقال الاول :

إنّ سَلِيطاً كاسْمِهِ سَلِيطُ

وقال بعض العبيد فى بعض العبيد وقد كان مفتوق اللهاة وشاعرا :

أشْدَقُ يَفْرِى حِينَ لاَ أحَدٌ يَفْرِى

وقال مورق العبد يتوعد مولاه :

لولاَ عَجُوزٌ قَحْمَةٌ وَدَرْدَقُ وَصاحِبٌ جمٌّ الْحَدِيثِ مُوِنِقُ (٤
كيْفَ الفوَاتُ والطَّلُوبُ مُورِقُ شيْخٌ مَغِيظٌ وَسِنانٌ يُبْرِقُ (٥
وحَنْجَرٌ رَحْبٌ وصَوْتٌ مُصْلِقُ وشِدْقُ ضِرْغَامٍ وناب مُخْرِقُ (٦

وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن الجمل وصفين فقال « تلك دماء كف الله يدى عنها فلا أحب أن أغمس لسانى فيها » ويقع فى باب التطبيق قول الشاعر :

لاَ أنتُمْ بِبَيْعِ اللَّحْمِ أعْلَمُ مِنكُمُ بضَرْبِ السُّيُوفِ المُرْهَفاتِ القوَاطع

وقال عمرو بن هداب « انما كنا نعرف سؤدد مسلم بن قتيبة انه كان يركب وحده ويرجع فى خمسين » . وقال الاصمعى دخل حبيب بن شوذب الاسدى على جعفر ابن سليمان بالمدينة فقال « أصلح الله الامير ، حبيب بن شوذب وادّ الصدر جميل الذكر يكره الزيارة المملّه والعقدة المنسية » وفى الحديث « زر غبًّا تزدد حبا » وقال

١) سروط : أكول ٢) الواغل : الداخل على الناس فى طعامهم وشرابهم ٣) ذلق الزاعبى : حد السنان المنسوب الي رجل اسمه زاعب كان يعمل الاسنة . والسليط : الطويل
٤) القحمة : الكبيرة السن جدا . الدردق : الاطفال . مونق : معجب ٥) الطلوب : الكثير الطلب . والمورق : النائم . والمغيظ : الذي ناله أشد الغضب ٦) صوت صلق ومصلق : شديد

بعضهم عن الثورى عن محمد بن عجلان عن عياض بن عبد الله قال « ان الدّين مجمع لكل همٍّ : همٌّ بالليل وذل بالنهار و راية الله فى أرضه ، فاذا أراد الله أن يذل عبدًا جعله طوقا فى عنقه » عمر بن ذرّ قال « الحمد لله الذى جعلنا من أمة تغفر لهم السيئآت ولا تقبل من غيرهم الحسنات » ابن أبى زياد « كنا لا نكتب الا سُنة وكان الزهرى يكتب كل شىء ، فلما احتيج اليه عرف أنه أوعى الناس » قال فيروز بن حصين « اذا أراد الله أن يزيل عن عبده نعمة كان أول ما يغيّر منه عقله » وقيل لمحمد بن كعب القرظى « ما علامة الخذلان » قال « أن يستقبح الرجلُ ما كان عنده حسنا و يستحسن ما كان عنده قبيحاً » وقال محمد بن حفص « كن الى الاستماع أسرع منك الى القول ، ومن خطأ القول أشد حذرًا من خطأ السكوت » وقال الحسن « إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ، ولا تقطع على أحد حديثه » سفيان بن عيينه قال « كان يقال : العالم مثل السراج من مر به اقتبس منه » وقال الشاعر أبو دهمان الغلابى :

لَئِنْ مِصْرُ فاتَتْنِى بما كُنْتُ أرْتَجِى ... وأخْلَفَنِى مِنْهَا الّذِي كُنْتُ آمِلُ

فَمَا كلُّ ما يَخْشَى الفَتَى بمُصِيبِهِ ... وَما كلُّ ما يَرْجو الفَتَى هوَ نائِلُ

فما كانَ بَيْنِى لوْ لَقِيتُكَ سالِماً ... وَبيْنَ الغِنَى إلاّ لَيالٍ قلائِلُ

وقال الآخر :

وَإنّ كلامَ المَرْءِ فى غيرِ كُنْهِهِ ... لَكالنَّبْلِ تَهْوِي ليْسَ فِيها نِصالُها

وقال كعب الاحبار « قرأت فى بعض ما أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام : الهدية تفقأ عين الحكيم ، وتسفّه عقل الحليم » قال زحم رجل سالم بن عبد الله فزحم سالم الذى يليه فقال له « ياشيخ ، ما أحسبك الا شيخ سوء » قال سالم « ما أحسبك أبعدت » قال وسأل رجل محمد بن عمير بن عطارد وعتاب بن ورقاء فى عشر ديات فقال محمد « علىّ دية » فقال عتاب « الباقى علىّ » فقال محمد « نعم العون اليسار على المروءة »

وقال الاحنف :

فلوْ مَـدَّ سَرْوِي بمَالٍ كثِيرٍ لجُدْتُ وكنْتُ بهِ باذِلا
فإنّ الْمُرُوءَةَ لا تُسْتَطَاعُ إِذَا لمْ يَكُنْ مالُها فاضِلاَ

وقال يزيد بن حجية حين بلغه أن زياد بن خصفة تبعه ولم يلحق به :

أَبْلِغْ زِيادًا أَنّى قدْ كفَيْتُهُ أُمُورِي وخلّيْتُ الّذِي هوَ غالِبُهْ
وَبابٍ شَدِيدٍ دَاوُهُ قدْ فَتحْتَهُ عليْكَ وقدْ أُعْيَتْ عليْكَ مَذَاهِبُهْ
هُبِلْتَ فما تَرْجُو غَنايَ ومَشْهَدِي إِذَا كانَ يوْمٌ لا تَوَارَى كوَاكِبُهْ

قال آخر :

وَمَنْطِقٍ حرّقَ بالْعواسِلِ

قال تجردت حضرمية لزوجها ثم قالت «هل ترى فى خلق الرجمن من تفاوت » قال « أرى فطورا » وقال آخر : راودت امرأة شيخا واستهدفت له وأبطا عليه الانتشار فلامته فقال لها « انك تفتحين بيتا وأنا أنشر ميتا »

على بن محمد عن عمر بن مجاشع أن عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى أبى موسى الاشعرى « أما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم ، فاعوذ بالله أن تدركنى وإياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة ، فاقم الحدود ولو ساعة من نهار ، واذا عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا ، فان الدنيا تنفد والآخرة تبقى ، وكن من خشية الله على وجل ، وأخف الفساق وأجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا . واذا كانت بين القبائل نائرة وتداعوا يا آل فلان فانما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى أمر الله وتكون دعواهم الى الله والى الامام ، وقد بلغ أمير المؤمنين أن ضبة تدعو يا آل ضبة ، وانى والله ما أعلم أن ضبة ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط ، فاذا جاءك كتابى هذا فأنهكهم عقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا . والصق بغيلان بن خرشة من بينهم ، وعد مرضى المسلمين

واشهد جنائزهم ، وافتح بابك ، وباشر أمرهم بنفسك ، فانما أنت امرؤ منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملا . وقد بلغ أمير المؤمنين أنه فشا لك ولاهـل بيتك هيئة فى لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها ، فاياك يا عبـد الله أن تـكون بمنزلة البهيمة التى مرت بواد خصب فلم يكن لها همة الا السمن وانما حتفها فى السمن . واعلم أن للعامل مردا الى الله ، فاذا زاغ العامل زاغت رعيته ، وان أشـقى الناس من شقيت به رعيته والسلام »

عوانة قال : قدم علينا أعرابى من كلب، وكان يحدثنا الحـديث فلا يكاد يقطعه ، فقال له رجل « أما لحديثك هذا آخر » فقال « اذا عجز وصلناه »

قال قال معاوية ليونس الثقفى « انق أن أطير بك طيرة بطيئا وقوعها » قال « أليس لى ولك المرجع بعد الى الله » قال « بلى فأستغفر الله »

رقبة بن مصـقلة قال « ماسمعت عمر بن ذر يتـكلم الا ذكرت النفخ فى الصور وماسمعت أحـدا يحكيه الا تمنيت أن يجـلد ثمانين » قال وتـكلم عمر بن ذر فصاح بعض الزفانين صيحة فلطمه رجل قال عمر بن ذر « مارأيت ظلما قط أوفق لى من هذا » قال وقال طاوس : كنت عند محمد بن يوسف فابلغه رجل من بعض أعـدائه كلاما فقال رجل من القوم « سبحان الله » فقال طاوس « ماظننت أن قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم » كانه عنده انما سبح ليظهر اسـتعظام الذى كان من الرجل ليوقع به . وقال الآخر:

لوْ كانَ عدْوَاكَ البَطِئُ المُسْهِمُ ... إِذَا بدَا مِنْكَ الَّذِي لا يُـكْتَمُ

وَجْـهٌ قَبيحٌ وَلسـانٌ أبْـكَمُ ... وَمِشْفَرٌ لا يَتوَارَى أضْخَمُ

وقال الآخر:

يُقَعِّرُ القَوْلَ لِـكيْما تَحْسَبَهْ ... منَ الرِّجالِ الفُصَحاءِ المُعْرِبَهْ

وهْوَ إِذَا نَسَبْتَهُ مِنْ كرَبَهْ ... مِنْ نَخلَةٍ نابِتَةٍ في خَرِبَهْ

قالت امرأة الحطيئة للحطيئة حـين تحـول عن بنى رياح الى بنى كليب « بئس

ما استبدلت من بنى رياح بعر الكبش» لانهم متفرقون وكذلك بعر الكبش يقع متفرقا

على بن محمد عن مسلمة بن محارب عن داود بن أبى حرب بن أبى الاسود عن أبيه قال قال : بعثنى وعمران بن حصين عثمان بن حنيف الى عائشة رضى الله تعالى عنها فقلنا « يا أم المؤمنين ، أخبرينا عن مسيرك هذا أعهد عهده إليك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم رأى رأيتيه » قالت « بل رأى رأيته حين قتل عثمان ، إنا نقمنا عليه ضربة بالسوط وموقع السحابة الممحاة وإمرة سعيد والوليد ، فعدوتم عليه فاستحللتم منه الحرم الثلاث : حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام ، بعد أن مصناه كما يماص الاناء ، فاستتقى ، فركبتم منه هذه ظالمين ، فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم » قلت « فأنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت حبيس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرك أن تقرّى فى بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض » قالت « وهل أحد يقاتلنى أو تقول غير هذا » قلنا « نعم » قالت « ومن يفعل ذلك ، أزنيم بنى عامر » ثم قالت « هل أنت مبلغ عنى ياعمران » قال « لا ، لست مبلغا عنك خيرا ولا شرا » فقلت « لكنى مبلغ عنك ، فهاتى ماشئت » قالت « اللهم اقتل مذمّما قصاصا بعثمان ـ تعنى محمد بن أبى بكر ـ وارم الاشتر بسهم من سهامك لايشوى ، وأدرك عمارا بحفرته فى عثمان »

حدثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا هشام بن حسان عن الحسن أن زيادا بعث الحكم بن عمرو على خراسان فاصاب مغنما ، فكتب اليه زياد « إن أمير المؤمنين معاوية كتب الىّ يامرنى أن أصطفى له كل صفراء و بيضاء ، فاذا أتاك كتابى هذا فانظر ما كان من ذهب وفضة فلا تقسمه واقسم ماسوى ذلك » فكتب اليه الحكم « إنى وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، ووالله لو أن السماوات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله تعالى لجعل الله له منها مخرجا والسلام » ثم أمر المنادى فنادى فى الناس أن « اغدوا على غنائمكم » فغدوا فقسمها بينهم

قال وقال خالد بن صفوان « مارأينا أرضا مثل الابلة أقرب مسافة ولا أطيب نطفة

ولا أوطأ مطية ولا أربح لتاجر ولا أخفى لعابد »

قال الكسائى : لقيت أعرابيا فجعلت أساله عن الحرف بعد الحرف والشيء بعد الشيء أقرنه بغيره فقال « تالله مارأيت رجلا أقدر على كلمة الى جنب كلمة منها أشبه شيءٌ بهاوأبعدشيء منهامنك » ووصف أعرابى رجلا فقال « ذاك والله ممن ينفع سلمه ، ويتواصف حلمه ، ولا يستمرأ ظلمه » وقال آخر لخصمه « لئن هملجت الى الباطل إنك لتطوف الى الحق » قال ورأى رقبة بن مصقلة العبدى جارية عند العطار فقال له « ماتصنع هذه عندك » قال « أكيل لها حناء » قال « أظنك والله تكيل لها كيلا لا ياجرك الله عليه »

محمد بن سعيد عن ابراهيم بن خويطب قال قال عمرو بن العاصى لعبد الله بن عباس « ان هذا الامر الذى نحن وأنتم فيه ليس باول أمر قاده البلاء ، وقد بلغ الامر بنا و بكم مانرى ، وما أبقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبراً ، ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكننا نقول ليتها لم تكن كانت ، فانظر فيما بقى بغيرمامضى فانك رأس هذا الامر بعد علىّ ، وانما هو أمير مطاع ومامور مطيع ومشاور مامون ، وأنت هو

وقال عيسى بن طلحة لعروة بن الزبير حين ابتلى برجله فقطعها « ياأبا عبد الله ذهب أهونك علينا وبقى أكثرك لنا » . قال أبو الحسن خطب الحجاج يوم جمعة فاطال الخطبة فقال رجل « ان الوقت لاينتظرك والرب لايعذرك » فحبسه فاتاه أهل الرجل وكلموه فيه وقالوا « انه مجنون » فقال « ان أقر بالجنون خليت سبيله » فقيل له « أقر بالجنون » قال « لا والله ، لاأزعم أنه ابتلانى وقد عافانى »

قالت أم هاشم السلولية « ماذكر الناس مذكورا خيرا من الابل أحناه على أحد بخير ، إن حملت أثقلت ، وان مشت أبعدت ، وان نحرت أشبعت ، وإن حلبت أروت »

حدثنى سليمان بن أحمد الخرشى قال حدثنى عبد الله بن محمد بن حبيب قال : طلب زياد رجلا كان فى الامان الذى ساله الحسن بن على لاصحابه ، فكتب فيه الحسن رضى الله تعالى عنه الى زياد « من الحسن بن على الى زياد . أما بعد فقد علمت

ما كنا أخذنا لاصحابنا ، وقد ذكر لى فلان أنك عرضت له فاحب أن لاتعرض له الا بخير » فلما أتاه الكتاب — ولم ينسبه الحسن الى أبى سفيان — غضب فكتب « من زياد بن أبى سفيان الى الحسن ، أما بعد أتانى كتابك فى فاسق يؤويه [1] الفسّاق من شيعتك وشيعة أبيك . وايم الله لاطلبنهم ولو بين جلدك ولحمك . وان أحب لحم الىّ آكله للحم أنت منه » فلما وصل الكتاب الحسن وجّه به الى معاوية فلما قرأه معاوية غضب وكتب « من معاوية بن أبى سفيان الى زياد بن أبى سفيان . أما بعد فان لك رأيين: رأيا من ابى سفيان و رأيا من سُمية ، فاما رأيك من أبى سفيان فحلم وحزم ، وأما رأيك من سمية فكما يكون رأى مثلها . وقد كتب الىّ الحسن بن على انك عرضت لصاحبه فلا تعرضن له فانى لم أجعل لك اليه سبيلا . وان الحسن بن على ممن لا يرمى به الرّجوان . والعجب من كتابك اليه لا تنسبه الى ابيه ، أفالى امه وكلته وهو ابن فاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، فالآن حين اخترت له والسلام »

قدم مصعب بن الزبير العراق فصعد المنبر ثم قال « بسم الله الرحمن الرحيم . طسم تلك آيات الكتاب المبين ، نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون : ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم و يستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين — واشار بيده نحو الشام — ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين — وأشار بيده نحو الحجاز — ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون — وأشار بيده نحو العراق — »

قال كتب محمد بن كعب القرظى فقيل له « والانصارى » قال أكره أن أمن على الله بما لم أفعل »

قال قام عمرو بن العاصى بالموسم فاطرى معاوية وبنى أمية وتناول بنى هاشم ثم ذكر مشاهده بصفين فقال ابن عباس « يا عمرو ، انك بعت دينك من معاوية فاعطيته مافى يدك ومنّاك مافى يد غيره ، فكان الذى أخذ منك فوق الذى أعطاك ، وكان

---

١) خ : يؤديه

الذى أخذت منه دون ما أعطيته ، وكلّ راض بما أخذ وأعطى ، فلما صارت مصر فى يدك تتبعك فيها بالعزل والتنقّص حتى لو أن نفسك فيها ألفيتها اليه . وذكرت مشاهدك بصفين فما ثقلت علينا يومئذ وطأتك ولا نكبتنا فيها حربك ، وإن كنت فيها لطويل اللسان قصير السنان آخر الحرب اذا أقبلتْ وأولها اذا أدبرتْ ، لك يدان: يد لا تبسطها الى خير ويد لا تقبضها عن شر . ووجهان : وجه مؤنس ووجه موحش . ولعمرى إن من باع دينه بدنيا غيره لحرىّ أن يطول حزنه على ماباع واشترى . لك بيان وفيك خطل ، ولك رأى وفيك نكد ، ولك قدر وفيك حسد ، فأصغر عيب فيك أعظم عيب فى غيرك » فقال عمرو « أما والله مافى قريش أحد أثقل وطاة علىّ منك ، ولالأحد من قريش قدر عندى مثل قدرك »

قال ورأى عمرو بن عتبة بن أبى سفيان رجلا يشتم رجلا وآخر يسمع منه فقال للمستمع « نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به ، فان السامع شريك القائل ، وانما نظر الى شر مافى وعائه فافرغه فى وعائك ، ولو ردّت كلمةُ جاهل فى فيه لسعد رادّها كما شقى قائلها »

عوانة قال اختصم الى زياد رجلان فى حق كان لاحدهما على الآخر فقال المدعى « أيها الامير ، إنه ليسطو علىّ بخاصة ذكر أنها لهمنك » فقال زياد « صدق ، وسأخبرك بمنفعتها له ، إن يكن الحق له عليك أخذتك به ، وان يكن لك عليه حكمت عليه ثم قضيت عنه »

قال ولما توفى أبو بكر رضى الله تعالى عنه قامت عائشة رضى الله تعالى عنها على قبره فقالت « نضّر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك ، فلقد كنت للدنيا مُذِلاً بادبارك عنها وللآخرة مُعِزّاً باقبالك عليها ، وان كان لاجلّ الارزاء بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رزؤك وأكبر المصائب فقدك ، وان كتاب الله ليعد بجميل العزاء حسن العوض منك ، فأنتجز من الله موعده فيك بالصبر عنك وأستخلصه بالاستغفار لك » . وقامت فرغانة بنت أوس بن حجر على قبر الاحنف بن قيس وهى على راحلة فقالت « إنا لله وانا اليه راجعون ، أبا بحر من بحَنٍّ فى جَنَن ،

ومدرج في كفن ، فوالذى ابتلانى بفقدك ، و بلّغنا يوم موتك ، لقد عشت حميدا ومتّ فقيدا ، ولقد كنت عظيم الحلم فاضل السلم رفيع العماد وارى الزناد منيع الحريم سليم الاديم ، وان كنت فى المحافل لشريفاً وعلى الارامل لعطوفاً ومن الناس لقريبا وفيهم لغريبا ، وان كنت لمسوّداً والى الخلفاء لموفّدا ، وان كانوا لقولك لمستمعين ولرأيك لمتبعين » ثم انصرفت

أبو الحسن قال قال عمرو بن العاصى « مارأيت معاوية قط متكئا على يساره واضعا احدى رجليه على الاخرى كاسراً إحدى عينيه يقول للذى يكلمه ياهناه الاّ رحمت الذى يكلمه »

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم ، وسلوا الله رزق يوم بيوم ، ولا يضيركم أن لا يكثر لكم »

وكتب معاوية الى عائشة أن اكتبي الىّ بشىء سمعتيه من أبى القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ، فكتبت اليه ، سمعت أبا القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « من عمل بما يسخط الله عاد حامده من الناس له ذامّا »

أوصى بعض العلماء ابنه فقال « أوصيك بتقوى الله ، وليسعك بيتك ، واملك عليك لسانك ، وابك على خطيئتك » بكر بن أبى بكر القرشى قال : قال أعرابى « ماغبنت قط حتى بغبن قومى » قيل « وكيف ذلك » قال « لاأفعل شيئا حتى أشاورهم » قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم » قال « نحن ألف رجل ، وفينا حازم ونحن نطيعه ، فكأننا ألف حازم »

قال أبو الحسن « أول من أجرى فى البحر السفن المقيّرة المسمّرة غير المخرزة والمدهونة وغير ذوات الجآجىء [1] ، وكان أول من عمل المحامل الحجاج » قال بعض رجاز الاكرياء [2]

أوّلُ عَبدٍ عَمِلَ المَحامِلا أخزاهُ رَبّى عاجلاً وآجِلا

---

١) القيرة : المطلية بالقار والجآجىء جمع جؤجؤ وهو من السفينة صدرها ٢) الاكرياء : جمع المكارى

وقال آخر :

شَيَّبَ أَصْدَاغِي وهُنَّ بِيضُ مَحامِلُ لِقَدْهَا نَقِيضُ

قال الاصمعى : سمعت أعرابيا يقول « لو تنحل رجل أخا شقيقا لم يأمن أن يبدو منه مايبدو من الثوب ذى الخرق ، فرحم الله رجلا أغضى على الاقذاء واستمتع بالظاهر » وقال الاصمعى : سمعت بعض الاعراب يقول « من ولّد الخير أنتج له فراخا تطير بالسرور ، ومن ولد الشر أنبت له نباتا مرّا مذاقه قضبانه الغيظ وثمره الندم» وأنشد النضر بن شميل :

يُحِبُّ بَقائِيَ المُشفِقُونَ ومُدَّتِي إِلى أَجَلٍ لو يَعْلَمُونَ قَرِيبِ
وما أَرَبِي في أَرْذَلِ العُمْرِ بعدَما لَبِثْتُ شَبابِي قبلَهُ ومَشِيبِي

وأنشد ابن الاعرابى :

يا ابْنَ الزُّبَيْرِ جَزاكَ اللهُ لائِمَةً هلاّ انْتَهَيْتُمْ وَفِي الأَقْوالِ تَعْتِيبُ
تَنْزُو لِتُدرِكَ مِنْ كَعْبٍ عَطارِفَةً لا تَسْتَوِي بُسْرَةُ المُرْجُونِ والطِّيبُ[1]
كما تَرَى فَرْخَ عُشٍّ لا حَراكَ بِهِ وَفَوْقَهُ مِنْ نَسالِ الرِّيشِ تَزْغِيبُ
ما فِيكُمُ قَدْ عَلِمْنا مِنْ مُحافَظَةٍ يَوْمَ الحِفاظِ ولا خَيْرًا لِمَنْكُوبِ
وأَنْتُمُ تَحْتَ أَزْوَاقِ البُيُوتِ إِذَا هَبَّتْ شآمِيَةٌ دُرْنٌ طَحارِيبُ[2]
أَنْتُمْ مَنَاخُ الخَنَا قُبْحًا لِخِلَّتِكُمْ فَكُلُّكُمْ يا بَنِي اللَّقاءِ مَقْشُوبُ[3]
فِي ذِمَّتِي أَنْ تَضِجُّوا مِنْ مُصادَمَتِي كما تَضِجُّ مِنَ الحَرِّ الجَنادِيبُ[4]

---

١) تنزو : تثب وتقفز . البسرة الواحدة من البلح قبل أن يصير رطبا . والمرجون : أصل العذق الذى يبقي على النخل يابساً ٢) درن : لعلها جمع درن بفتح الدال وكسر الراء وهو الوسخ . والطحاريب : ربما كانت من طحرب أى فسا ٣) قشب زيد : اكتسب الحمد أو الذم وهو من الاضداد ٤) الجنادب : جمع جندب وهو الصغير من الجراد

ما بينَ أذْبَسَ نَتّاجٍ لهُ ذَفَرٌ ... ومُقْصِدِ القلبِ ذِي ستّينَ مَعْصوبِ [1]

خالِي سَمَاعَةُ فاعْلَمْ لا خَفَاءَ بِهِ ... لقَدْ هَوَى بكَ يَادَ فِينُ شُخوبُ [2]

صَعْبٌ مَنَاكِبُهُ تَنْيا الكُماةُ بِهِ ... خَوْفاً وَتَصْطَادُهُمْ منهُ كلالِيبُ

وأنشد ابن المعذل :

تَوَاعَدَ لِلْبَيْنِ الخَلِيطُ لِينْبَتُّوا [3] ... وقَالوا لِرَاعِي الظَّهْرِ مَوْعِدُكَ السَّبْتُ

فَفَاجَأَنِي بَغْتاً وَلَمْ أَخْشَ بَيْنَهُمْ ... وأَفْظَعُ شَيْءٍ حِينَ يَفْجَؤُكَ البَغْتُ

مَضَى لِسُلَيْمَى مُنْذُ مالِمْ أُلاقِهَا ... سِنُونٌ تَوَالَتْ بَيْنَنَا خَمْسٌ أَوْسِتُّ

وفي النَّفْسِ حاجاتٌ إِلَيكُمْ كَثِيرَةٌ ... بِرَبِّها فِي الحَيِّ لَوْ أُخِّرَ الوَقْتُ

تَأَيَّمْتُ حتّى لامَنِي كلُّ صاحِبٍ ... رَجَاءَ سُلَيْمَى أَنْ تَئِمَّ كما إِنْتَ

لَئِنْ بِعْتُ حَظِّي مِنْكِ يوْماً بِغَيْرِهِ ... لَبِئْسَ إِذَنْ يَوْمَ التَّغَابُنِ ما بِعْتُ

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَعَهْدُهُمْ ... بِأَنْ يَتَمَنَّوْا لَوْ حَيِيتِ إِذا مُتُّ

وقَدْ عَلِمُوا عِنْدَ الحَقائِقِ أَنَّنِي ... أَخُو ثِقَةٍ ما إِنْ وَنِيتُ ولا إِنْتُ [4]

وإِنِّي وقَدْ سَيَّرْتُ نَبْلِي وَإِنَّنِي ... كأَنِّي وقَدْ وَقَّعْتُ أَنْصالَها رِشْتُ

وقال أحمد بن المعذل أنشدنى أعرابى من طى :

ولَسْتُ بِمَيَّالٍ إِلى جانِبِ الغِنَى ... إِذا كانَتِ العَلْيَاءُ فِي جانِبِ الفَقْرِ

---

١) الأدبس من الطير والخيل : الذي لونه بين السواد والحمرة . والذفر : شدة الرائحة طيبة كانت أو خبيثة . والمقصد : الذى يمرض ثم يموت سريعا . والمعصوب : الجائع جدا . وفى هذا البيت وبيت « ما فيكم قد علمنا .. الخ » اقواء ٢) كذا فى الاصل ٣) الخليط : القوم الذين أمرهم واحد . وينبتوا : من البت وهو القطع ٤) ونيت : فترت وضعفت . انت : تأخرت وأبطأت

وإني لصبّارٌ على ما يَنوبُني وحَسْبُكَ أنّ اللهَ أثنى على الصّبرِ

﴿ خطبة للحجاج [1] ﴾

حدثني محمد بن يحيى بن على عن عبد الحميد عن عبدالله بن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : خرج الحجاج يريد العراق والياً عليها فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة فجأة حين انتشر النهار ـ وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب الى الحرورية ـ فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء فقال « علىّ بالناس » فحسبوه وأصحابه خوارج فهمّوا به ، حتى اذا اجتمع الناس فى المسجد قام فكشف عن وجهه ثم قال :

أنا ابنُ جَلا وطلّاعُ الثّنايا متى أضَعِ العِمامةَ تعرِفونى

أما والله إنى لاحتمل الشر بحمله ، وأحذوه بنعله ، وأجزيه بمثله . وإنى لأرى رؤساً قد أينعت وحان قطافها ، وإنى لصاحبها . وإنى لانظر إلى الدما ، ترقرق بين العمائم واللحا قد شمّرَتْ عن ساقها فشمّرِ

ثم قال :

هَذا أوانُ الشدِّ فاشتدّي زِيَمْ قد لفّها اللّيلُ بسوّاقٍ حُطَمْ [2]

ليسَ براعي إبلٍ ولا غَنَمْ ولا بجزّارٍ على ظَهرِ وضَمْ [3]

وقال أيضاً :

قد لفّها اللّيلُ بعَصلَبيّ أروعَ خرّاجٍ منَ الدّوِيّ [4]

مُهاجِرٍ ليسَ بأعرابيّ

إنى والله ياأهل العراق ، والشقاق والنفاق ، ومساوى الاخلاق ، ماأغمز تغماز

---

١) سبق في ص ٢٠٩ و ٢١٠ من الجزء الاول ٢) الزيم : الغارة . والحطم : الراعي الظلوم
٣) الوضم : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم ٤) العصلبي : الرجل القوى الشديد الخلق العظيم . الاروع : الشجاع الجميل الذكى الفؤاد . الدوي : يقال أرض دوية أى غير موافقة

التين ، ولا يُقعقَع لى بالشّنان . ولقد فررت عن ذكاء ، وفتشت عن تجربة ، وجربت من الغاية . إن أمير المؤمنين كب كنانته ، ثم عجم عيدانها ، فوجدنى أمرّها عوداً وأصلبها عموداً ، فوجهنى اليكم . فانكم طالما أوضعتم فى الفتن ، واضطجعتم فى مراقد الضلال ، وسننتم سنن الغىّ . أما والله لالجونكم لحو العصا [1] ، ولاعصبنّكم عصب السلمة [2] ، ولاضربنكم ضرب غرائب الابل . فانكم لنكأ هل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . إنى والله لاأعد إلا وفيت ، ولا أهمُّ إلا أمضيت ، ولا أخلق إلا فريت . فاياى وهذه الجماعات ، وقالاً وقيلا وما تقول وفيم أنتم وذاك . أما والله لتستقيمن على طريق الحق أولأدعن لكل رجل منكم شغلا فى جسده . من وجدت بعد ثلاثة من بعث المهلب سفكت دمه وأنهبت ماله [3] ، ثم دخل منزله

بسم الله الرحمن الرحيم . أبو الحسن قال : كتب الحجاج بن يوسف الى قطرى ابن الفجاءة : « سلام عليك . أما بعد فانك مرقت من الدين مروق السهم من الرمية . قد علمت حيث تجرثمت ذلك أنك عاص لله ولولاة أمره ، غير أنك أعرابى جلف أمى تبستطعم الكسرة وتشتفى بالتمرة والامور عليك حسرة . خرجت لتناول شبعة فلحق بك طغام صلوا بمثل ما صُليت به من العيش ، يهزون الرماح ، ويستنشؤن الرياح ، على خوف وجهد من أمورهم . وما أصبحوا ينتظرون أعظم مما جهلوا معرفته . ثم أهلكهم الله بنزحتين والسلام »

فاجابه قطرى بن الفجاءة « من قطرى بن الفجاءة الى الحجاج بن يوسف . سلام على الهداة من الولاة الذين يرعون حريم الله ويرهبون نقمه . فالحمد لله على ما أظهر من دينه ، وأظلع به أهل السفالة ، وهدى به من الضلالة ، ونصر به عند استخفافك بحقه . كتبت الىّ تذكر أنى أعرابى جلف أمى أستطعم الكسرة وأشتفى بالتمرة . ولعمرى يابن أم الحجاج انك لميت فى جبلتك ، مُطالِخمٌ فى طريقتك [4] ، واهٍ فى وثيقتك ،

---

١) لجا العصا : قشرها ٢) السلمة : شجرة السلم . يقول اني أضعكم كما تضم غصون الشجرة ثم تخبط ليسقط ورقها ٣) أي من رأيته بعد ثلاثة أيام من سفر جيش المهلب قد تخلف عن الالتحاق به قتلته ٤) مطالخم : متكبر

لاتعرف الله ، ولا تجزع فى خطيئتك . يئست واستياست من ربك : فالشيطان قرينك لاتجاذبه وثاقك ، ولا تنازعه خناقك . فالحمد لله الذى لو شاء أبرز لى صفحتك ، وأوضح لى طاعتك . فوالذى نفس قطرى بيده لعرفت ان مقارعة الابطال ليس كتصدير المقال ، مع أنى أرجو أن يدحض الله حجتك ، وأن يتعنى مهجتك »

خالد بن يزيد الطائى . قال : كتب معاوية الى عدىّ بن حاتم « حاجيتك مالا ينسى » يعنى قتل عثمان . فذهب عدىّ بالكتاب الى علىّ فقال « ان المرأة لاتنسى قاتل بكرها ولا أبا عذرها » فكتب اليه عدىّ « إن ذلك منى كليلة شيباء »

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى « ياغلام ارفع ذلك النشيل » يعنى روثا . وقيل له « أين خرج هذا الحبن [1] » قال « تحت منكبي » وقيل لفتيبة « أين خرج بك هذا الخراج » قال « بين الرانفة والصفنة » قال وقيل لرقبة « مابال القرّاء أشد شئ تهمةً وغلمةً » قال « أما الغلمة فانهم لايزنون ، وأما التهمة فلانهم يصومون » وعرض عليه رجل الغداء فقال له « ياهذا ان أقسمت علىّ والا فدعنى » وقال مورق العجلى « ماتكلمت بكلمة فى الغضب أندم عليها فى الرضا ، وقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة فما أجابنى ولا يئست منها ، ولا أتكلم الا فيما يعنينى » قال مكتوب فى حكمة داود عليه السلام « على العاقل أن يكون عالما باهل زمانه ، ماالكا للسانه ، مقبلا على شانه » قال ولما قدم الفرزدق الشام قال له جرير — وكان هناك — « ماظننت أنك تقدم بلداً أنا فيه » قال الفرزدق « انى طالما خالفت رأى العجزة » وقال يونس ابن حبيب « اذا قالوا غلب الشاعر فهو الغالب ، واذا قالوا مغلّبٌ فهو المغلوب » قال امرؤ القيس :

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ... ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلَ مُغَلَّبِ

وقال بعضهم :

إِنِّي امْرُؤٌ يَنْفَعُ قَوْمِي مَشْهَدِي ... أَذُبُّ عَنْهُمْ بِلِسَانِي وَيَدِي

---

١) الحبن : الدمل المقيح

وقال قتيبة بن مسلم « اذا غزوتم فاطيلوا الاظفار ، وقصروا الشعور » قال ونظر مخنث الى شيخ قبيح الوجه فى الطريق فقال « ألم ينهكم سليمان بن داود عليهما السلام عن الخروج بالنهار » . قال وعزى أعرابى ناساً فقال « يرحم الله فلانا ، لقد كان كثير الاهالة ، وسم الاشداق » وقال الشاعر :

تَرَى ودَكَّ السَّدِيفِ على لِحاهُمْ كلَوْنِ الرَّاءِ لبَّدهُ الصقِيعُ[1]

وقال أعرابى « رحم الله فلانا ، إن كان لضخم الكاهل » ثم جلس وسكت . وقال آخر « كان والله تقى الاظفار ، قليل الاسرار » وسارّ رجل أعرابيًّا بحديث فقال « أفهمت » قال « بل نسيت »

قال وائلة بن خليفة السدوسى يهجو عبد الملك بن المهلّب :

لَقَدْ صبَرَتْ لِلذُّلِّ أعوَادُ مِنْبَرٍ تَقُومُ عليْها في يدَيْكَ قَضِيبُ
بكَى الْمِنبرُ الغَرْبِيُّ إذْ قُمْتَ فوْقَهُ وكادَتْ مسامِيرُ الْحدِيدِ تذُوبُ
رأيْتُكَ لمَّا شِبْتَ أدْرَكَكَ الَّذِى يُصِيبُ سَرَاةَ الأزْدِ حِينَ تَشِيبُ
سَفَاهةُ أحْلاَمٍ وبُخْلٌ بنَائِلٍ وَفِيكَ لِمَنْ عابَ المُزُونَ عُيُوبُ
وقدْ أوْحَشَتْ منْهُمْ رَسَاتِيقُ فارِسٍ وَبالْمِصْرِ دُورٌ جَمَّةٌ ودُرُوبُ
إذا عُصْبَةٌ ضَجَّتْ منَ الجُرْحِ ناسِبَتْ مزُونِيَّةً إنَّ النَّسِيبَ نَسِيبُ

وقال بشار الاعمى فى عمر بن حفص :

ما بَالُ عيْنِكَ دَمْعُها مسكُوبُ حرِبَتْ فأنْتَ بنَوْمِها محْرُوبُ
وكذَاكَ مَنْ صَحِبَ الْحوَادِثَ لَمْ يزَلْ تأتى عليْهِ سَلاَمَةٌ ونُكُوبُ
يا أرْضُ وَيْحَكِ أكْرِمِيهِ فإنَّهُ لمْ يبْقَ لِلْعَلْيَاءِ فِيكِ ضَرِيبُ

---

١) الودك : الدسم . والسديف : شحم السنام . الراء : نوع من الشجر . لبده : لزق بعضه ببعض

أَبْكِي عَلَى خَشَبِ الْمَنَابِرِ قَائِمًا ... يَوْمًا وَأَحْزَمُ إِنْ تَشِبَّ حُرُوبُ

إِنَّ الرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا ... يَوْمَ ابْنُ حَفْصٍ فِي الدِّمَاءِ خَضِيبُ

لَا يَسْتَجِيبُ وَلَا يَحِيرُ لِسَانُهُ ... وَلَقَدْ يَحِيرُ لِسَانُهُ وَيُجِيبُ

غُلِبَ الْعَزَاءُ عَلَى ابْنِ حَفْصٍ وَالْأَسَى ... إِنَّ الْعَزَاءَ بِمِثْلِهِ مَغْلُوبُ

إِذْ قِيلَ أَصْبَحَ فِي الْمَقَابِرِ ثَاوِيًا ... عُمَرٌ وَشُقَّ لِوَاؤُهُ الْمَنْصُوبُ

فَظَلَلْتُ أَنْدُبُ سَيْفَ آلِ مُحَمَّدٍ ... عُمَرًا وَعَزَّ هُنَالِكَ الْمَنْدُوبُ

فَعَلَيْكَ يَا عُمَرُ السَّلَامُ فَإِنَّنَا ... بَاكُوكَ مَا هَبَّتْ صَبًا وَجَنُوبُ

قال اسمعيل بن غزوان « الاصوات الحسنة والعقول الحسان كثيرة ، والبيان لجيد والجمال البارع قليل » . وذكر أبو الحارث صاحب مسجد ابن رغبان فقال « إن حدثته سابقتك الى ذلك الحديث ، وان سكت عنه أخذ فى الترهات » . وقال أبو وهب « أنا أستثقل الكلام كما يستثقل حُرِيث السكوت » كما قال ابن شُبرمة لا ياس بن معاوية « شكلى وشكلك لا يتفقان : أنت لا تشتهى أن تسكت وأنا لا أشتهى أن أسمع » . وقال أبو مقبل بن درست « اذا لم يكن المستمع أحرص على الاستماع من القائل على القول لم يبلغ القائل فى منطقه ، وكان النقصان الداخل على قوله بقدر الخلة بالاستماع منه » . وقال ابن بشار البرقى : كان عندنا واحد يتكلم فى البلاغة فسمعته يقول « لو كنت أنا ليس أنا وأنا ابن من أنا منه لكنت أنا أنا وأنا ابن من أنا منه ، فكيف وأنا أنا وابن من أنا منه » وقالوا « ثلاث يسرع اليهن الخلف : الحريق ، والتزويج ، والحج » قال المهلب « ليس شىء أنمى من بقية السيف » فوجد الناس تصديق قوله فيما نال ولده من السيف وصار فيهم من النماء . وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه « بقية السيف أنمى عددا ، وأكثر ولدا » ووجد الناس ذلك بالعيان للذى صار اليه ولده من نهك السيف ، وكثرة الذرء ، وكرم النجل . قال الله تبارك وتعالى

« ولكم فى القصاص حياة ياأولى الالباب » وقال بعض الحكماء « قتل البعض احياء للجميع » وقال همام الرقاشى:

أبْلِغْ أبَا مِسْمَعٍ عَنّي مُغلغَلَةً (١) وَفى العِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أقْوَامِ
قدَّمْتَ قَبْلِى رِجالاً لَمْ يَكُنْ لَهُمُ فِي الْحَقِّ أنْ يَلِجُوا الأبْوَابَ قُدَّامِي
لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتُ أكْرَمَهُمْ قَبْرًا وَأبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الذَّامِ
حَتَّى جَعَلْتُ إذَا مَا حَاجَةٌ عَرَضَتْ بِبَابِ قَصْرِكَ أدْلُوهَا بِأقْوَامِ (٢)

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج « والله لاعدنكم عدًا ولاحصدنكم حصداً » فقالت « أنت تحصد والله يزرع ، فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق » . ولم يظهر من عدد القتل مثل الذى ظهر فى آل أبى طالب وآل الزبير وآل المهلب . وقال الشاعر فى آل الزبير :

آلُ الزُّبَيْرِ بَنُو حُرَّةٍ مَرَوْا بِالسُّيُوفِ صُدُورًا يِحناقا (٣)
يَمُوتُونَ وَالقَتْلُ دَاءٌ لَهُم يُعِيشُونَ يَوْمَ السِّبَاقِ السِّبَاقا
إذَا فَرَّجَ القَتْلُ مِنْ عِيصِهِمْ أبَى ذَلِكَ العِيصُ إلاَّ اتِّفَاقا (٤)

قال احترقت دار ثمامة فقالوا له « ماأسرع خلف الحريق » قال « فأنا أستحرق الله » وقال ثمامة : سمعت قاصا بعبادان يقول فى دعائه « اللهم ارزقنا الشهادة وجميع المسلمين » قال وتساقط الذبان على وجهه فقال « الله أكبر كثر الله بكم القبور » . قال وسمع أعرابى رجلا يقرأ سورة براءة فقال « ينبغى أن يكون هذا آخر القرآن » قيل له « ولم » قال « رأيت عهودا تنبذ » . وقال أبو عبد العزيز قال الغزال القاص فى قصصه « ليت الله لم يكن خلقنى وأنا الساعة أعور » فحكيت ذلك لابى عتاب الجزار

---

١) رسالة مغلغلة : محمولة من بلد الى بلد ٢) أدلي برحمه وبقومه : توسل بهم ٣) يقال مرى الدم وغيره : أرسله . ومرى فلاناً مائة صوت : ضربه ٤) عيص المرء : آباؤه وأعمامه وأخواله وأهل بيته

فقال أبو عتاب « بئس ما قال ، وددت والله الذي لا اله الا هو أن الله لم يكن خلقني وأنى الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين » قال ولما استعدى الزبرقان على الحطيئة فأمر عمر بقطع لسانه قال الزبرقان « نشدتك الله ياأمير المؤمنين أن لا تقطعه ، فان كنت لابد فاعلا فلا تقطعه فى بيت الزبرقان » قيل له « انه لم يذهب هناك ، انما أراد أن يقطع لسانه عنك برغبة أو رهبة »

وتقول العرب « قتلت أرضٌ جاهلها وقتل أرضا عالمها » وتقول « ذبحنى العطش » و « المسك الذبيح » و « ركب بنو فلان الفلاة فقطع العطش أعناقهم » وتقول العرب « فلان لسان القوم وبابهم الذى يفترّون عنه » و « هؤلاء أنف القوم وخراطيمهم » و « بنسان لسان الارض يوم القيامة » و « فلان اصطلمه الوادى » و « فلان عين البلد » . قال الاصمعى قال رجل لابى عمرو بن العلاء « أكرمك الله » قال « محدثة » قال وكان أبو عون يقول « كيف أنت أصلحك الله » وكان الاصمعى يقول : قولهم « جعلت فداك » و « جعلنى الله فداك » محدث . وقد روى علماء البصريين أن الحسن لما سمع صراخا فى جنازة أم عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فالتفت قال له عبد الاعلى « جعلت فداك ، لا والله ما أمرت ولاشعرت » . قال الاصمعى صلى أعرابىّ فاطال الصلاة والى جانبه ناس فقالوا ماأحسن صلاته قال « وأنا مع هذا صائم » ل الشاعر :

صلّى فأعْجَبَني وصامَ فرَابَني عَدِّ القَلوص عنِ المُصلّي الصّائمِ [1]

وقال طاهر بن الحسين لابى عبد الله المروزى « منذ كم صرت الى العراق ياأبا عبد الله » قال « دخلت العراق منذ عشرين سنة ، وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة » قال « ياأبا عبد الله ، سالناك عن مسالة فاجبتنا عن مسالتين »

بسم الله الرحمن الرحيم . قال عوانة قال زياد بن أبيه « من سعادة الرجل أن يطول عمره ، ويرى فى عدوه ما يسرّه » . قال الباهلى قيل لاعرابى « مابال المرائى أنجود أشعاركم » قال « لانا نقول وأكبادنا تحترق » . قال أبو الحسن « كانت بنو أمية

١) عد القلوص : اصرفها . والقلوص من الابل : الشابة وهى دون الناقة سناً

لا تقبل الراوية الا أن يكون راوية للمرائى » قيل « ولم ذالك » قيل «لانها تدل على مكارم الاخلاق » . وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « من خير صناعات العرب الابيات يقدّمها الرجل بين يدى حاجته يستنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم » وقال شعبة : كان سماك بن هرب اذا كان له الى الوالى حاجة قال فيه أبياتا ثم يساله حاجته

قال أبو الحسن كان شظاظ لصاً فاغار على قوم من العرب فطرد نعمهم فساقها ليلته حتى أصبح ، فقال رجل من أصحابه « لقد أصبحنا على قصد من طريقنا » قال «إن المحسن مُعان »

وقال أبو الحسن : أربى غلام من بنى علىّ على عبد الملك ـ وعبد الملك يومئذ غلام ـ فقال له كهل من كهولهم لمّا رآه ممسكا عن جواب المُرْبى عليه «لوشكوته الى عمه انتقم لك منه » قال « أمسك ياكهل ، فانى لا أعدُّ انتقام غيرى انتقاما » قال أبو الحسن : خاض جلساء عبد الملك يوما فى قتل عثمان فقال رجل منهم « ياأمير المؤمنين ، فى أىّ سنّك كنت يومئذ » قال « كنت دون المحتلم» قال « فما بلغ من حزنك عليه » قال «شغلنى الغضب له عن الحزن عليه »

وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذا اشترى رقيقا قال « اللهم ارزقنى أنصحهم حياء وأطولهم عمراً » وكان اذا استعمل رجلا قال « إن العمل كبر ، فانظر كيف تخرج منه »

قال ومضى أبو عبد الله الكرخى الى الربض فجلس على بابه ونفش لحيته وادّعى الفقه ، فوقف عليه رجل فقال له « إنى أدخلت اصبعى فى أنفى فخرج عليها دم » فقال «احتجم» قال « جلست طبيباً أو فقيها» . قالوا : بينا الشعبي جالس فى مجلسه وأصحابه يناظرونه فى الفقه واذا شيخ بقربه قد أقبل عليه بعد أن طال جلوسه فقال له « إنى أجد فى قفاى حكةً أفترى لى أن أحتجم» قال الشعبي «الحمد لله الذى حوّلنا من الفقه الى الحجامة » . قال وذكر ناس رجلا بكثرة الصوم وطول الصلاة وشدّة الاجتهاد فقال أعرابى كان شاهداً لكلامهم « بئس الرجل هذا أيظن أن الله

لا يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب »

وقال ابن عون « أدركت ثلاثة يتشدّدون فى السماع وثلاثة يتساهلون فى المعانى. فأمّا الذين يتساهلون فالحسن والشعبى والنخعى ، وأما الذين يتشددون فمحمد ابن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حَيْوَة »

وقال رجل من أصحاب ابن لهيعة « مارأيت أحسن أدبا من عبد الله بن المبارك والمعافى بن عمران » قال أبو الحسن حدثنى عبد الاعلى قال رأيت الطّير تَمُجّ مؤدّبا بالرىّ ، فلم أر أحدا آخذ لعقول الرجال ولا أجذب لإسماعهم الى حديثه منه . ولقد رأيت الصبيان يخرجون من عنده كانهم قد جالسوا العلماء »

قال : كان رجل يبلغه كلام الحسن البصرى ، فبينا الرجل يطوف بالبيت اذ سمع رجلا يقول « عجبا لقوم أمروا بالزاد ، ونودى فيهم بالرحيل ، وجسس [1] أولهم على آخرهم » قال : فقلت فى نفسى « هذا الحسن »

قال وأربعة من قريش كانوا رواة الناس للاشعار وعلماءهم بالانساب والاخبار: مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف ، وحويطب بن عبد العزّى ، وعقيل بن أبى طالب

وكان عقيل أكثرهم ذكراً لمثالب الناس ، فعادوه لذلك ، وقالوا فيه وحمقوه ، وسمعت ذلك العامة منهم فلا تزال تسمع الرجل يقول « قد سمعت الرجل يحمقه » حتى ألّف بعض الاعداء فيه الاحاديث . فمنها قولهم « ثلاثة حمقاء كانوا اخوة ثلاثة أعقلاء والام واحدة : علىّ وعقيل وأمهما فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وعتبة ومعاوية ابنا أبى سفيان وأمهما هند بنت عتبة بن ربيعة ، وعبد الملك ومعاوية بن مروان وأمهما عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبى العاصى » . فكيف وجعدة بن هبيرة يقول:

أبى من بنى مَخزُومَ إنْ كنتَ سائلاً ... وَمنْ هاشِمٍ أُمّي لخيرِ قَبيلِ

فمَنْ ذَا الّذى يَبْأَى علىّ بخَالِه [2] ... وَخالى علىٌّ ذُو النّدَى وعَقيلُ

---

١) خ : وحبس ٢) البأى : الفخر

وقال قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون :

وخالي نعاةُ الخير تعلمُ أنهُ ... جديرٌ بقولِ الحق لا يتوعرُ (١)

وجدّي علىٌّ ذو التقى وابنُ أمهِ ... عقيلٌ وخالي ذو الجناحين جعفرُ

فنحنُ ولاةُ الخيرِ في كل موطنٍ ... إذا ناوَى عنهُ رجالٌ وقصّروا

وقال حسان :

إنّ خالي خطيبُ جابيةِ الجو ... لانِ عندَ النعمانِ حين يقومُ (٢)

وهوَ الصقرُ عندَ بابِ ابنِ سلمى ... يومَ نُعمانَ في الكبولِ سقيمُ (٣)

وسطتْ نسبتي الذوائبَ منهمْ ... كلُّ دارٍ فيها أبٌ لي عظيمُ (٤)

وأبي في سُميحةَ القائلُ الفا ... صلُ يومَ التفتْ عليهِ الخصومُ (٥)

يفصلُ القولَ بالبيانِ وذو الرأ ... يِ من القومِ ظالعٌ مكعومُ (٦)

تلكَ أفعالُهُ وفعلُ الزبعرى ... خاملٌ في صديقهِ مذمومُ (٧)

ربَّ حِلمٍ أضاعهُ عدمُ المالِ وجهلٍ غطّى عليهِ النعيمُ

ولىَ الناسَ منكمُ إذا أبيتمْ ... أسرةٌ من بني قُصيٍّ صميمُ

---

١) نوعر الرجل : تشدد . وتوعر في كلامه تحير ٢) جابية الجولان قرية من أعمال دمشق في شمالي حوران وفيها خطب عمر بن الخطاب خطبته المشهورة . وباب الجابية من أبواب دمشق منسوب اليها . وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال « أرواح المؤمنين بالجابية من أرض الشام وأرواح الكفار في برهوت من أرض حضرموت » . وقال حسان أيضا :

منعنا رسول الله اذ حل وسطنا ... على أنف راض من معد وراغم

ببيت حريد عزه وثراؤه ... بجابية الجولان بين الاعاجم

٣) الكبول : جمع كبل وهو أعظم مايكون من القيود ٤) وسطت نسبتي : أي أنا شريف في نسبي . وذؤابة النسب والشرف : أعلاه ٥) سميحة : اسم بئر في المدينة ٦) الظالع : المتهم . والمكوم : البعير الذي يشد فمه لئلا يعض ٧) الزبعري : البيء الخلق

وقُرَيْشٌ تجُولُ منّا لِواذًا أنْ يُقيمُوا وخَفَّ منها الحُلُومُ (١)

لمْ تُطِقْ حَمْلَهُ العواتِقُ منهمْ إنّما يَحْمِلُ اللِّواءَ النّجومُ

وكان عقيل رجلا قد كَفَّ بصره وله بعدُ لسانه ونسبه وأدبه وجوابه ، فلما فضل نظراءه من العلماء بهذه الخصال صار لسانه بها أطول ، وغاضب عليا وأقام بالشام فكان ذلك أيضاً أطلق للسان الباغى والحاسد فيه . وزعموا أنه قال له معاوية » هذا أبو يزيد ، لولا أنه علم أنى خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه » فقال له عقيل « أخى خير لى فى دينى وأنت خير لى فى دنياى » . وقال له مرة « أنت معنا يا أبا يزيد » قال « ويوم بدر قد كنت معكم » . وقال معاوية يوما « يا أهل الشام ، هل سمعتم قول الله تبارك وتعالى فى كتابه تبت يدا أبى لهب وتب » قالوا « نعم » قال « فان أبا لهب عمّه » فقال عقيل « فهل سمعتم قول الله عز وجل : وامرأته حمالة الحطب » قالوا « نعم » قال « فانها عمته » قال معاوية « حسبنا ما لقينا من أخيك » . وذكروا أن امرأة عقيل وهى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة قالت « يابنى هاشم ، لايحبكم قلبى ابدا . أين أبى ، أين عمى ، أين أخى ، كأن أعناقهم أبارين الفضة ترد أفواههم قبل شفاههم » قال لها عقيل « إذا دخلت جهنم فخدى على شمالك »

وقيل لعمر رضى الله تعالى عنه « فلان لايعرف الشر » قال « ذلك أجدر أن يقع فيه » . قال وسمع أعرابى رجلا يقرأ « وحملناه على ذات ألواحٍ ودُسُرٍ تجرى باعيننا جزاءً لمن كان كفر » قالها بفتح الكاف ، فقال الاعرابى « لايكون » فقرأها عليه بضم الكاف وكسر الفاء فقال الاعرابى « يكون »

﴿ باب من الشعر فيه تشبيه الشىء بشىء ﴾

قال الشاعر :

بدا البَرْقُ من نحوِ الحِجازِ فشاقَنى وكلُّ حِجازىٍّ لهُ البَرْقُ شائقُ

١) لاذ فلان بفلان لواذا : استتر به . ولوذ الشىء : قرابته .

سَرَى مثلَ نَهْضِ العِرْقِ واللَّيلُ دُونَهُ وأعلامُ أُبْلَى كلُّها والأَسَالِقُ[1]

وقال الآخر:

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ آخرَ اللَّيلَ يَلْمَعُ سَرَى ذَائِبًا فيها يَهُبُّ وَيَهْجَعُ
سَرَى كاختِساءِ الطَّيرِ واللَّيلُ ضارِبٌ بأَرْوَاقِهِ والصبحُ قد كادَ يَسْطَعُ

حدثني ابراهيم بن السندى عن أبيه قال : دخل شاب من بنى هاشم على المنصور فسأله عن وفاة أبيه قال « مرض أبى رضى الله تعالى عنه يوم كذا ، ومات رضى الله تعالى عنه يوم كذا ، وترك رضى الله تعالى عنه من المال كذا ومن الولد كذا » فنهره الربيع وقال « بين يدى أمير المؤمنين تُوَالى بالدعاء لابيك » فقال الشاب « لا ألومك ، لانك لم تعرف حلاوة الآباء » قال فما علمنا أن المنصور ضحك فى مجلسه ضحكا قطّ افترّ عن نواجذه إلاّ يومئذ . وحدثنى ابراهيم بن السندى عن أبيه قال : دخل شاب من بنى هاشم على المنصور فاستجلسه ذات يوم ودعا بغدائه فقال للفتى « أدنهْ » فقال « قد تغدّيت يا أمير المؤمنين » فكف عنه الربيع حتى ظننا أنه لم يفطن لخطابه ، فلما نهض للخروج أمهله فلما كان من وراء الستر دفع فى قفاه ، فلما رأى ذلك الحجّاب منه دفعوا فى قفاه حتى أخرجوه من الدار ، فدخل رجال من عمومة الفتى فشكوا الربيع الى المنصور ، فقال المنصور « إن الربيع لا يقدم على مثل هذا إلا وفى يديه حجّة ، فان شئتم أغضبتم على ما فيها و إن شئتم سألته وأنتم تسمعون » قالوا « فاسأله » ودعا الربيع وقصوا قصته فقال الربيع « هذا الفتى كان يسلم من بعيد و ينصرف » فاستدناه أمير المؤمنين حتى سلم عليه من قريب . ثم أمره بالجلوس . ثم تبذل بين يديه وأكل . ثم دعاه الى طعام ليأكل معه من مائدته فبلغ به الجهل بفضيلة المرتبة التى صيره فيها الى أن قال حين دعاه الى غدائه : قد تغدّيت . واذا ليس عنده لمن تغدى مع

---

١) اذا مضيت من المدينة مصعدا إلى مكة فتميل الى واد يقال له (عريطان معن) تكون حذاءه جبال يقال لها (أبى) فيها آبار كثيرة هى قنان متصل بعضها ببعض . وبعد هذين البيتين قوله:

فوا كبدي مما ألاقي من الهوى اذا حن الف أو تألق بارق

أمير المؤمنين الا سدّ خلة الجوع ، ومثل هذا لا يقوّمه القول دون الفعل » . حدثنى ابراهيم بن السندى عن أبيه قال : والله انى لواقف على رأس الرشيد ، والفضل بن الربيع واقف فى الايسر ، والحسن اللؤلؤى يسائله ويحدثه عن أمور . وكان آخر ماسأله عن بيع أمهات الاولاد ، فلولا أنى ذكرت أن سلطان ماوراء الستر للحاجب وسلطان الدار لصاحب الحرس وأن سلطانى انما هو على من خرج من حدود الدار لقد كنت أخذت بضبعه وأقمته بها فلما أن صرنا وراء الستر قلت له والفضل يسمع « أما والله لو كان هذا منك فى مسايرة أو موقف لعلمت أن للخلافة رجالا يصونونها عن مجلسك » . وحدثنى ابراهيم بن السندى قال : بينا الحسن اللؤلؤى فى بعض الليالى بالرقة يحدث المأمون — والمأمون يومئذ أمير — اذ نعس المأمون فقال له اللؤلؤى « نمت أيها الامير » ففتح المأمون عينه وقال « سبوقى والله ، خذ ياغلام بيده » قال وكنا يوما عند زياد ابن محمد بن منصور بن زياد — وقد هيأ لنا الفضل بن محمد طعاما ، ومعنا فى المجلس خادم وكان لا يتهم — فجاء رسول الفضل الى زياد فقال « يقول لك أخوك قد أدرك طعامنا ، فتحولوا » ومعنا فى المجلس ابراهيم النظام وأحمد بن يوسف وقطرب النحوى فى رجال من أدباء الناس وعلمائهم فما منا أحد فطن لخطأ الرسول ، فاقبل عليه مبشر الخادم فقال « يابن اللخناء ، تقف على رأس سيدك فتستفتح الكلام كما يستفتحه الرجل من عرض الناس ، ألا تقول : ياسيدى يقول لك أخوك ترى أن تصير الينا باخوانك فقد تهيأ أمرنا » . واتبعت خادما كان قد خدم أهل الثروة واليسار وأشباه الملوك ، فر به خادم من معارفه ممن قد خدم الملوك فقال « ان الاديب — وان لم يكن ملكا — فقد يجب على الخادم أن يخدمه خدمة الملوك ، فانظر أن تخدمه خدمة تامة » قلت له « وما الخدمة التامة » قال « الخدمة التامة أن تقوم فى دارك لبعض الامر وبينك وبين النعل ممشى خمس خطا فلا يدعك أن تمشى اليها ولكن ياخذها ويدنيها منك . ومن كان يضع النعل اليسرى قدام الرجل اليمنى فلا ينبغى لمثل هذا أن يدخل دار ملك ولا أديب . ومن الخدمة التامة أن يكون اذا رأى متكئا يحتاج الى مخدّة أن لا ينتظر أمرك . ويتعاهد ليقة الدواة قبل أن تامره أن يصب فيها ماء أو سواداً

وينفض عنها الغبار قبل أن ياتيك بها . وان رأى بين يديك قرطاسا على طيـة قطع رأسه ووضع بين يديك على كسره وأشـباه ذلك » . قال ولما كلم عروة بن مسعود الثقفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى ذلك ربما مس لحية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال له المغيرة بن شعبة « نحّ يدك عن لحية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبـل أن لا ترجع اليك يدك » فقال عروة « ياغدر ، وهـل غسلت رأسـك من غدرتك الا بالامس » . قال ونادى رجال من وفد بنى تميم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه من وراء الحجرات [فقال الله تعالى : ان الذين ينادونك من وراء الحجرات] أكثرهم لا يعقلون . وقال الله عزوجل ذكره «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » . وقال ابن هرمة أو غيره :

لِلّهِ دَرُّ سَمَيْذَعٍ فَجَعَتْ بِهِ ... يَوْمَ البَقِيعِ حَوَادِثُ الأَيَّامِ
هَشٍّ إِذَا نَزَلَ الوُفُودُ بِبَابِهِ ... سَهْلِ الْحِجَابِ مُؤَدَّبِ الْخُدَّامِ
فَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ ... لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَخُو الأَرْحَامِ

قال أبو الحسن بينا هشام يسير ومعه أعرابى اذ انتهى إلى ميل عليـه كتاب فقال للاعرابى « أنظر أىّ ميل هذا » فنظر ثم رجع اليه فقال « عليه محجن وحلقة وثلاثة كاطباء الـكلبـة [1] ورأس كانه رأس قطاة » فعرفه هشام بصورة الهجاء ولم يعرفه الاعرابى وكان عليه « خمسة » وهى من نوادر الاعراب . استشهدوا أعرابيا على رجل وامرأة فقال « رأيته قد تقصّمها ، يخفرها بمؤخره ويجذبها بمقدمه ، وخفى علىّ المسلك » وقال آخر « رأيته قد تبطنها ، ورأيت خلخالها شائلا ، وسمعت نفسا عاليا ، ولا علم لى بشىء بعدُ » . وقال أعرابى « رأيت هذا قد تناول حجراً فالتف بهذا وحجز الناس بينهم ، واذا هذا يستدمى » .

وقال بعضـهم « الشيب نذير الآخرة » وقال قيس بن عاصم « الشيب خطام المنية » وقال آخر « الشيب توأم الموت » وقال الحكيم « شيب الشعر موت الشعر ،

---

١) الاطباء : جمع طبي وهو ثدى ذوات الخف والظلف والحافر

وموت الشعر علة موت البشر » وقال المعتمر بن سليمان « الشيب أول مراحل الموت » وقال السهمى « الشيب تمهيد الحمام » وقال العتابى « الشيب تاريخ الكتاب » وقال النمرى « الشيب عنوان الكبر » وقال عدى بن زيد العبادى :

وابْيضاضُ السَّوادِ منْ نُذُرِ الشّـ ـرِّ وهلْ مِثْلُهُ لِحَيٍّ نذِيرُ

وقال الآخر :

أصْبحَ الشَّيْبُ في المَفارِقِ شَاعا وَاكْتَسَى الرَّأسُ منْ بياضٍ قِناعا
ثمّ وَلَّى الشّبابُ إلاّ قليلاً ثمّ يأتى القَليلُ إلاّ نِزَاعا

قال وقال رجل لاشعب « ماشكرتَ معروفى عندك » قال « لان معروفك جاء من عند غير محتسب فوقع الى غير شاكر » . وخفف أشعب الصلاة مرة فقال له بعض أهل المسجد « خففت صلاتك جداً » فقال « لانه لم يخالطها رياء »

﴿ كلام بعض المتكلمين من الخطباء ﴾

الحمد لله كما هو أهله ، والسلام على أنبيائه المقربين الطيبين . أخى ، لا تغترّن بطول السلامة مع تضييع الشكر ، ولا تعملن نعمة الله فى معصيته ، فان أقلّ مايجب لمهديها ألاّ يجعلها ذريعة فى مخالفته . واعلم أن النعم نوافر ، ولقلّما أقشعت نافرة فرجعت فى نصابها . فاستدع شاردها بالتوبة ، واستدم الراهن منها بكرم الجوار ، واستفتح باب المزيد بحسن التوكل ، ولا تحسب أن سبوغ ستر نعم الله عليك غير متقلّص عما قريب اذا لم ترج لله وقاراً . وانى لاخشى أن يأتيك أمر الله بغتة أو لاملاء ، فهو أولى مغبّة وأثبت فى الحجة . ولأن لا تعلم ولا تعمل خيرٌ من أن تعلم ولا تعمل : إن الجاهل العامل لم يؤت من سوءنية ، ولا استخفاف بربوبية . وليس كمن قهرته الحجة ، وأعرب له الحق مفصحا عن نفسه ، فآثر الغفلة والخسيسَ من الشهوة على الله تبارك وتعالى ، فاسمحت نفسه عن الجنة وأسلمها لأبد العقوبة . فاستشر عقلك ، وراجع نفسك ، وادرس نعم الله عليك ، وتذكر إحسانه اليك ، فانه مجلبة للحياء ومردعة للشهوة ومشحذة على الطاعة ، فقد أظل البلاء أو كان قد .

فكفكف عنك غرب شؤ بوبه وجوائح سطواته بسرعة النزع وطول التضرع . ثلاث هى أسرع فى العقل من النار فى يبيس العرفج : اهمال الفكرة ، وطول التمنى ، والاستغراب فى الضحك . ان الله لم يخلق النار عبثا ، ولا الجنة هملا ، ولا الانسان سدى . فاعترف رق العبودية ، وعجز البشرية . فكل زائد ناقص ، وكل قرين مفارق ، وكل غنىّ محتاج ، وان عصفت به الخيلاء ، وأبطره العجب ، وصال على الاقران ، فانه مذال مدبَّر ومقهور ميسر . إن جاع سخط المحنة ، وان شبع بطر النعمة . ترضيه اللمحة فيستشرى مرحا ، وتغضبه الكلمة فيستطير شفقا . حتى تنفسخ لذلك منّته ، وتنتقض مريرته ، وتضطرب فريصته ، وتنتشر عليه حجته . وللعجب من لبيب توبقه الحياطة ، ويسلم مع الاضاعة ، ويؤتى من الثقة ، ولا يشعر بالعاقبة . ان أهمل عمى ، وان علم نسى . كيف لم يتخذ الحق معقلا ينجيه ، والتوكل ذائدا يحميه . أعمىَ عن الدلائل وعن وضوح الحجة ، أم آثر الخسيس على الاجلّ النفيس . وكيف توجد هذه الصفة مع صحة العقيدة واعتدال الفطرة ، وكيف يشير رائد العقل بايثار القليل الفانى على الكثير الباقى . وما أظن الذى أقعدك عن تناول الحظ مع قرب مجناه — حتى صار لا يثنيك زجر الوعيد ، ولا يقدح فى عزماتك فوت الجنّة ، وحتى ثقلت على سمعك الموعظة ، ونأت عن قلبك العبرة — الا طول مجاورة التقصير ، واعتياد الراحة ، والانس بالهوينا ، وايثار الاخفّ ، وإلف قرين السوء . فاذكر الموت وأدم الفكرة فيه ، فان من لم يعتبر بما رأى لا يعتبر بما لا يرى . وان كان مايوجد بالعيان من مواقع العبرة لا يكشف لك عن قبيح ما أنت عليه ، وهجنة ما أصبحت فيه — من ايثار باطلك على حق الله ، واختيار الوهن على القوة ، والتفريط على الحزم ، والاشفاق على الدون ، واصطناع العار ، والتعرض للمقت ، وبسط لسان العائب — فستنبطات الغيب أحرى بالعجز عن تحريكك وتقلك عن سوء العادة التى آثرتها على ربك . فاستحي للبّك ، واستبق ماأفضل الخذلانُ من قوّتك ، قبل أن يستولى عليه الطبع ، ويشتد عليه العجز . أو ماعلمت أن المعصية تثمر المذلة ، وتفل غرب اللسان مع السلاطة . بل ما علمت أن المستشعر بذل الخطيئة ، المخرج نفسه من كنف العصمة ، المتحلى بدنس الفاحشة ،

نطف الثناء ، زمر المروءة ، قصى المجلس[1] . لا يشاوَر وهو ذو بذلاء ، ولا يصدَّر وهو جميل الرواء . يسالم من كان يسطو عليه ، ويضرع لمن كان يرغب اليه . يجذل بحاله المبغض الشانى ، ويثلب بقربه القريب الدانى . غامض الشخص ، ضئيل الصوت ، نزر الكلام ، متلجلج الحجة ، يتوقع الاسكات عند كل كلمة . وهو يرى فضل مزيته ، وصريح لبه ، وحسن فضيلته ، ولكن قطعه سوء ماجنى على نفسه . ولو لم تطلّع عليه عيون الخليقة ، لهجت العقول باذهانه . وكيف يمتنع من سقوط القدر وظن المتفرس من عَرِىَ من حلية التقوى ، وسلب طائع الهدى . ولو لم يتغشه ثوب سريرته ، وقبيح مااحتجن اليه من مخالفة ربه ، لاضرعته الحجة ، ولفسخه وهن الخطيئة ، ولقطعه العلم بقبيح ماقارف عن اقتدار ذوى الطهارة فى الكلام ، وادلال أهل البراءة فى النداء . وهذه حال الخاطئ فى عاجل الدنيا ، فاذا كان يوم الجزاء الاكبر فهو عان لا يفك ، وأسير لا يفادى ، وعارية لا تؤدى . فاحذر عادة العجز ، وإلف الفكاهة وحب الكفاية ، وقلة الاكتراث للخطيئة ، والتأسف على الفائت منها ، وضعف الندم فى أعقابها . أخى أنعى اليك القاسى ، فانه ميت وان كان متحركا ، وأعمى وان كان رائيا . فاحذر القسوة فانها رأس الخطايا ، وامارة الطبع . وهى الشوهاء العاقر ، والداهية العقام . وأراك تركض فى حبائلها ، وتستقبس من شررها . ولا بأس أن يعظ المقصر مالم يكن هاذيا ، ولن يهلك امرؤ عرف قدره ، وربّ حامل علم الى من هو أعلم منه . علّمنا الله وايا كم مافيه نجاتنا ، وأعاننا وايا كم على تادية ما كلفنا ، والسلام »

قال وقلت لحباب « انك تكذب فى الحديث[2] » فقال « وما عليك اذا كان الذى أزيد فيه أحسن منه ، فوالله لما ينفعك صدقه ، ولا يضرك كذبه ، ومايدور الامر الا على لفظ جيد ومعنى حسن . ولكنك والله لو أردت ذلك لتلجلج لسانك ، وذهب كلامك »

قال أبو الحسن سمع أعرابى رجلا يقول « أشهد أن محمدا رسول الله » قال

---

١) نطف فلان فلانا : قذفه بالفجور . والزمر : القليل المروءة ٢) يريد حديث الناس لا الحديث النبوى

« يفعل ماذا » قال وكان يقال أول العلم الصمت ، والثانى الاستماع ، والثالث الحفظ ، والرابع العمل به ، والخامس نشره »

أبو الحسن قال : قرأ رجل فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « فان زللتم من بعد ماجاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم » فقال الاعرابى « لا يكون » قال ودخل على المهدى صالح بن عبد الجليل فسأله أن يأذن له فى الكلام فقال « تكلم » فقال « انّا لما سهل علينا ماتوعّر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام ادلأ اء عنهم وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باظهار مافى أعناقنا من فريضة الامر والنهى عند انقطاع عذر الكتمان فى التقية ، ولا سيما حين اتسمتَ بميسم التواضع ووعدت الله وحملة كتابه إيثار الحق على ماسواه ، فجمعنا وإياك مشهد من مشاهد التمحيص ، ليتم مؤدينا على موعود الاداء عنهم وقابلنا على موعود القبول ، أو يردنا تمحيص الله ايانا فى اختلاف السر والعلانية ويحلينا بحلية الكاذبين . فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون «من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل» وأشد منه عذاباً من أقبل اليه العلم وأدبر عنه . ومن أهدى الله اليه علما فلم يعمل به فقد رغب عن هدية الله وقصر بها . فاقبل ماأهدى الله اليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل لاقبولا فيه سمعة ورياء ، فانه لايخلفك منا إعلام لما تجهل أو مواطأة على ماتعلم أوتذكير لك من غفلة ، فقد وطّن الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على نزولها تعزية عما فات وتحصينا من التمادى ودلالة على المخرج فقال « وإمّا ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم » فاطلع الله على قلبك بما ينور الله به القلوب من إيثار الحق ومنابذة الاهواء ، فانك ان لم تفعل ذلك يُرى أثرك وأثرُ الله عليك فيه . ولا حول ولا قوة الا بالله »

قال ودخل رجل على معاوية وقد سقطت أسنانه فقال « يا أمير المؤمنين ، إن الاعضاء يرث بعضها بعضاً . فالحمد لله الذي جعلك وارثها ولم يجعلها وارثتك »

وحدثنا اسماعيل بن عُليَّةَ قال حدثنا زياد بن أبي حسان أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك فلما سوّى عليه قبره بالارض وجعلوا على قبره خشبتين

من زيتون إحداهما عند رأسه والاخرى عند رجليه ثم جعل قبره بينه و بين القبلة واستوى قائما وأحاط به الناس قال « رحمك الله يا بنى فقد كنت براً بابيك ، وما زلتُ منذ وهبك الله لى بك مسروراً ، ولا والله ما كنت قط مسروراً بك ولا أرجى لحظىَ من الله فيك منذ وضعتك فى الموضع الذى صيرك الله اليه . فغفر الله لك ذنبك وجازاك باحسن عملك وتجاوز عن سيآتك ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير من شاهد وغائب ، رضينا بقضاء الله وسلمنا لامره ، فالحمد لله رب العالمين » ثم انصرف [1]

وحدثنى محمد بن عبيد بن عمر قال أخبرنى طارق بن المبارك عن أبيه قال قال لى عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة : جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن ، كثير العيال ، منتشر الاموال . فكنت لاأكون فى قبيلة الاشهر أمرى . فلما رأيت ذلك عزمت على أن افدى حرمى بنفسى . قال المبارك فارسلَ إلىّ ان وافنى عند باب الامير سليمان بن عبد الملك . قال : فاتيته ، فاذا عليه طيلسان أبيض مطبق وسراويل وشى مسدولة . قال فقلت : ياسبحان الله ما تصنع الحداثة باهلها ، إن هذا ليس من لباس هذا اليوم . قال : ولا والله ، لكن ليس عندى ثوب إلا أشهى ماترى . قال : فاعطيته طيلسانى واخذت طيلسانه ، ولويت سراويله الى ركبتيه . قال : فدخل ثم خرج الىّ مسروراً . قال فقلت له : حدثنا ماجرى بينك و بين الامير . قال : دخلت عليه — ولم يرنى قبل ذلك — فقلت « أصلح الله الامير لفظنى البلاء اليك ، ودلنى فضلك عليك ، فاما قبلتنى غانما ،وإما رددتنى سالما » قال « من أنت أعرفك » قال فانتسبت له فقال « أقعد فتكلم غانما سالما » ثم أقبل على فقال « حاجتك يا ابن أخى » قال فقلت « ان الحرم اللاتى أنت أقرب الناس اليهن معنا،وأولى الناس لهن بعدنا ، قد خفن بخوفنا ، ومن خاف خيف عليه » قال : فوالله ماأجابنى الا بدموعه ، فقال « يا ابن أخى ، يحقن الله دمك ، ويحفظ حرمك ، ويوفر عليك مالك . ولو أمكننى ذلك فى جميع قومك لفعلت » قال فقلت « أكون متوارياً أو ظاهراً » فقال « كن متوارياً كظاهر » فكنت والله أكتب اليه كما يكتب الرجل الى أبيه وعمه . قال : فلما فرغ

---

١) راجع ص ٢٦٤ وما بعدها من سيرة عمر بن عبد العزيز

من الحديث رددت اليه طيلسانه فقال « مهلا ، إن ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا »

ومن أحاديث النوكى حدثت عن أبى سعيد الرفاعى أنه سئل عن الدنيا والدايسة فقال « أما الدنيا فهذه التى أنتم فيها . وأما الدايسة فهى دار بائنة من هذه الدار لم يسمع أهلها بهـذه الدار ولا بشىء من أمرها ، إلا أنه قد صح عندنا أن بيوتهـم من قثاء وسقوفهم من قثاء وأنعامهم من قثاء وخيلهم من قثاء وهم فى أنفسهم من قثاء وقثاؤهم أيضاً من قثاء » قالوا له « يا أبا سعيد ، زعمت أن أهل تلك الدار لم يسمعوا بهذه الدار ولا بشئ من أمرها ، وكذلك نحن لهم ، وأراك تخبرنا عنهم باخبار كثيرة » قال « فمن ثمة أعجب زيادة »

قالوا : ذم رجل عند الاحنف الكماة بالسمن فقال « رب معلوم لاذنب له »

عبد الله بن مسلم عن شيبة بن عقال أن رجـلا قال فى مجلس عبيد الله بن زياد « ماأطيبُ الاشياء » فقال رجل « ماشئ أطيب من تمرة برسيان[1] ، كانها من آذان النوكى عليتها بزبدة » وقال أوس بن حار لابن عامر :

ظَلَّتْ عُقابُ النُّوكِ تَخْفِقُ فَوْقَهُ ... رِخْوٌ طَفَاطِفُهُ قَدِيمُ الْمَلْعَبِ[2]

قد ظلَّ يُوعِدُنِى وَعَيْنُ وَزِيرِهِ ... خَضْرَاءُ خَاشِعَةٌ كَعَيْنِ الْعَقْرَبِ

يعنى بوزيره عبد الله بن عمير الليثى وكان أخاه لامه ، أمهما[3] دجاجة بنت أسماء السلميـة . وقال ابن مناذر فى خالد بن عبـد الله بن طليق الخزاعى ، وكان المهـدى استقضاه وعزل عبيد الله بن الحسن العنبرى :

أَتَى دَهْرُنا وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبِ ... بِآبِدَةٍ وَالدَّهْرُ جَمُّ الأَوَابِدِ

بِعَزْلِ عُبَيْدِ اللهِ عَنَّا فَيَالَهُ ... خِلاَفًا وَبِاسْتِعْمَالِ ذِى النُّوكِ خَالِدِ

بِجَيْرَانَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ تَصُدُّهُ ... خِيَانَةُ سَلاَّمٍ وَلِحْيَةُ قَائِدِ

---

١) برسيان : ضرب من التمر ٢) العقاب : طائر من الجوارح يشبه النسر . والنوك : جمع أنوك وهو الاحمق . رخو : هش . الطفاطف : جمع طفطفة وهى الخاصرة أو اللحم المضطرب ٣) خ : أمها

أذلكَ من رَيْبِ الزّمانِ وَصَرْفِهِ وأحْدَاثِهِ أمْ نحنُ في حُلْمِ رَاقِدِ

وقال أيضاً :

قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي مِنْ هاشمٍ فِي سِرِّها واللُّبابْ

إنْ كُنْتَ لِلسَّخْطَةِ عاقَبْتَنا بِخَالِدٍ فهوَ أشَدُّ العَذَابْ

أصَمُّ أعْمى عنْ سَبِيلِ الْهُدَى قدْ ضرب الْجَهلُ عليهِ بالْحِجابْ

ياعَجَباً منْ خَالِدٍ كيْفَ لاَ يُخْطِيُ فينا مَرَّةً بالصَّوَابْ

وقال :

خالِدٌ يحْكُمُ في النَّاسِ بِحُكْمِ الْجاثليقْ[1] يأبا الْهَيْثَمِ ما كُنْتَ لهذَا بِخَلِيقْ

لاَ ولاَ كُنْتَ لِما حُمِّلْتَ منهُ بِمُطِيقْ أيُّ قاضٍ أنْتَ للظُّلْمِ وتعْطِيلِ الْحقُوقْ

وقال :

يقْطَعُ كَفَّ الْقاذِفِ الْمُفْتَرِي وَيَجْلِدُ اللِصَّ ثَمانِينا

سقْياً وَرَعْياً لكَ منْ حاكِمٍ يُحْيِي لنَا السُّنَّةَ وَالدِّينا

وقال زهرة :

ياقوْمُ منْ دَلَّ على عالِمٍ يَعْلَمُ ما حدُّ خُرِّ سارِقِ

وقال آخر :

وَإنِّي لَمَضَّاءٌ على الهَوْلِ وَاحِدًا وَلوْ ظَلَّ ينهانِي أُخَيْفِشُ شَاحِجُ[2]

تُشَبَّهُ لِلنَّوْكَى أُمُورٌ كَثِيرَةٌ وَفيها لِأَكْياسِ الرِّجالِ مَخارِجُ

---

١) الجاثليق : رئيس الاساقفه ٢) الاخيفش : مصغر الاخفش وهو الضعيف البصر . وشحج البغل والغراب : غلظ صوتهما

وقال آخر :

ولا يعرِفونَ الشَّرَّ حَتَّىٰ يُصِيبَهُمْ وَلا يعرِفونَ الامْرَ إلاّ تَدَبُّرَا

غيره :

إذَا ظَعَنُوا عنْ دَارِ ضَيْمٍ تَعاذَلُوا عليْها وَرَدُّوا وَفْدَهُمْ يَسْتَقِيلُها

وقال النابغة :

وَلا يَحْسَبونَ الخَيْرَ لا شرَّ بعْدَهُ وَلا يَحْسَبونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ

والعرب تقول « أخزى الله الرأى الدبرى » وقالوا : وجّه الحجاج الى مطهر بن عمار بن ياسر عبد الرحمن بن سليم الكلبي ، فلما كان بحلوان أتبعه الحجاج مددا ، وعجل عليه بالكتاب مع تحيت الغلط — وانما قيل له ذلك لكثرة غلطه — فر تحيت بالمدد وهم يعرضون بخانقين ، فلما قدم على عبد الرحمن قال له « أين تركت مددنا » قال « تركتهم يخنقون بعارضين » قال « أو يعرضون بخانقين » قال « نعم ، اللهم لاتخانق فى باركين » ولما ذهب يجلس ضرط . وكان عبد الرحمن أراد أن يقول « ألا تغدى » فقال « ألا تضرط » قال « قد فعلت أصلحك الله » قال « ما هذا أردت » قال « صدقت ، ولكن الامير غلط كما غلطنا » فقال « أنا غلطت من فمى وغلط هو من أسته »

﴿ باب من البله الذى يعترى من قِبَل العبادة ﴾

(وترك التعرض للتجارب)

وهو كما قال أبو وائل « أسمعكم تقولون : الدانق والقيراط ، فايما أكثر » قالوا : وكان عامر بن عبد الله بن الزبير فى المسجد — وكان قد أخذ عطاءه — فقام الى منزله ونسيه ، فلما صار فى منزله وذكره بعث رسولا ليأتيه به فقال له « وأين تجد ذلك المال » قال « سبحان الله ، أو ياخذ أحد ماليس له » أبو الحسن قال قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيرى : سرقت نعل عامر بن عبد الله الزبيرى فلم يتخذ نعلا حتى مات وقال « أكره أن أتخذ نعلا فلعل رجلا أن يسرقها فيأثم » وقالوا : ان الخلفاء والائمة

أفضل من الرعية ، وعامة الحكام أفضل من المحكوم عليهم ولهم ، لانهم أفقه فى الدين وأقوم بالحقوق وأردّ على المسلمين . وعلمهم بهذا أفضل من عبادة العباد ، ولان نفع ذلك لا يعدو قمم رؤسهم ونفع هؤلاء يخص ويعم ، والعبادة لا تدلّه ولا تورث البله الا لمن آثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة أهل المعرفة ، فمن هناك صاروا بلهاً ، حتى صار لا يجبىْ من أعبدهم حاكم ولا امام ، وما أحسن ماقال أيوب السختيانى حيث يقول « فى أصحابى من أرجو دعوته ولا أقبل شهادته » فاذا لم يجز فى الشهادة كان من أن يكون حاكما أبعد . وقال الشاعر :

وَعاجِزُ الرَّأْيِ مِضْياعٌ لِفُرْصَتِهِ ... حتىَّ إذَا فاتَ أمْرٌ عاتَبَ القَدَرَا

ومن غير هذا الباب قوله :

إذا ما الشَّيخُ عُوتِبَ زَادَ شَرًّا ... وَيَعْتَبُ بعْدَ صَبْوَتِهِ الوَلِيدُ

وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه « من أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج » وقال الشاعر :

إذَا تضَايَقَ أمرٌ فانْتَظِرْ فرَجًا ... فأضْيَقُ الأَمْرِ أدْنَاهُ منَ الفَرَجِ

وقال الفرزدق :

إني وَسعْدًا كالحُوَارِ وَأمِّهِ ... إذَا وَطِئَتْهُ لمْ يَضِرْهُ اعْتِمادُهَا [1]

وقال أعرابى :

تُعَلِّمُنى بالعَيْشِ عِرْسِى كأنَّما ... تَبَصِّرُ فى الأَمْرِ الَّذِي أنا جاهِلُهْ

يَعيشُ الفَتَى بالفَقْرِ يوْمًا وَبالغِنَى ... وَكلٌّ كأنْ لمْ يلْقَ حِينَ يُزَايِلُهْ

وقال آخر :

شَهِدْتُ وَبيْتِ اللهِ أنَّكَ بارِدُ الثَّـ ... ـنايا لِذِيذٌ لَثْمُها حِينَ تُلْثَمُ

---

١) الحوار : ولد الناقة من حين يرضع الي أن يعظم

وقال غيره :

اللهُ يَعْلَمُ يا مُغيرَةَ أنّني قدْ دُسْتُهادَوْسَ الْحِصانِ الْهَيْكَلِ [1]

وَأخذْتُها أخْذَ المُقصّبِ شاتَهُ عَجْلانَ يَشْوِيها لقومٍ نُزّلِ [2]

وقال آخر :

شَهِدْتُ وَبيتِ اللهِ أنّكَ باردُ الـ نايا وأنّ الكَشْحَ منْكَ لطيفُ

وأنكَ مشْبُوحُ الذِّراعيْنِ خَلْجَمٌ وأنّكَ إذْ تَخْلُو بهِنَّ عَفِيفُ [3]

وقال آخر :

فهلاّ مِنْ وِزَارٍ أوْ حُصَيْنٍ حَمَيْتُمْ فرْجَ حاضِنَهِ كَعَابِ

وَأقسِمُ أنّهُ قدْ حلّ منْها مَحَلّ السّيْفِ منْ قعْرِ القِرَابِ

وقال آخر:

أتَرْجُو أنْ تسودَ وَلنْ تَعَنّى [4] وكَيْفَ يَسُودُ ذُو الدَّعَةِ البَخيلُ

وقال الهذلي:

وَإنّ سِيادَةَ الأقْوامِ فاعْلَمْ لها صَعْداءُ مَطْلَبُها طويلُ [5]

وقال جرير بن الخطفى :

تُرِيدِينَ أنْ أرْضَى وأنتِ بخيلَةٌ ومنْ ذَا الّذِي يَرْضَى الأخِلاّءَ بالبُخْلِ

وقال اسحق بن حسان بن قوهى :

وَدُونَ النّدَى في كلّ قلْبٍ ثَنِيّةٌ لها مَصْعَدٌ حَزْنٌ وَمُنْحَدَرٌ سَهْلُ

وَوَدّ الفَتَى في كلّ نَيْلٍ يُنيلهُ إذَا ما انْقَضَى لوْ أنّ نائِلَهُ جَزْلُ

---

١) الهيكل: الضخم ٢) قصب القصاب الشاة: فصل قصبها وقطعها عضواعضواً ٣) مشبوح الذراعين: طويلهما . والخلجم: الطويل المنجذب الخلق ٤) التعنى : الجهد والنصب ٥) الصعداء : المشقة

وقال آخر :

عزَمَتْ عليَّ إقامةَ ذِي صبَاحٍ ... لِشَيْءٍ ما يُسَوِّدُ منْ يَسودُ

وقال آخر :

وَتَعْجَبُ إنْ حاوَلْتُ منْكَ تنَصُّفاً ... وَأعْجبُ منهُ ما تُحاوِلُ منْ ظُلْمي

أبَا حسَنٍ يَكْفِيكَ ما فِيكَ شاتِماً ... لِعِرْضِكَ منْ شَتْمِ الرِّجالِ ومنْ شَتْمِي

وقال آخر :

كما قالَ الْحِمارُ لِسَهْمِ رامٍ ... لقَدْ جُمِّعْتَ منْ شتّىً لِأَمْرِ

وقال آخر :

أرَاكَ حدِيدَةً في رأسِ قِدْحٍ ... ومَتْنَ جُلالةٍ من ريشِ نَسْرِ [1]

وقال آخر :

إذَا ماماتَ مِثْلِي ماتَ شيْءٌ ... يَموتُ بمَوْتِهِ بشرٌ كثيرُ

وأشعر منه عبدة بن الطيب حيث يقول فى قيس بن عاصم :

فما كانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحِدٍ ... وَلكنَّهُ بُنْيانُ قومٍ تهَدَّما

وقال امرؤ القيس فى شبيه بهذا المعنى :

فلوْ أنَّها نفْسٌ تموتُ سوِيَّةً ... وَلكنَّها نفْسٌ تُساقِطُ أنْفُسا

وقال آخر :

وَزَهَّدَنِي في صالحِ الْعيْشِ أنَّنِي ... رأيْتُ يدِي في صالحِ الْعيْشِ قلَّتِ

وقال معن بن أوس :

ولقدْ بدَا لِي أنَّ قلْبَكَ ذاهِلٌ ... عنِّي وَقلْبِي لوْ بَدَا لكَ أذْهلُ

---

١) القدح : السهم قبل أن ينصل ويراش . وهو سهم الميسر أيضا . والجلالة الناقة المسنة

كلٌّ يجامِلُ وهْوَ يُخفي بُغْضَهُ إنّ الكريمَ على القلا يتجمّلُ[١]

وقال ركاض:

نُرامَى فنَرمِي نحنُ منهُنّ في الشوَى ويَرْمِينَ لا يعدِلْنَ عن كبِدٍ سَهْما[٢]

إذا ما لَبِسْنَ الحُلْيَ والوَشْيَ أشرقَتْ وُجُوهٌ ولَبّاتٌ يُثَلِّثْنَنَا الحِلْما[٣]

ولَيْنَ السُّبُوبَ حُمْرَةً قُرَشِيّةً زُبَيْرِيّةً يَعْلُمْنَ في لَوْنِها عَلْما[٤]

وقال آخر:

أُعَلِّلُ نفسِي بمَا لا يَكو نُ كما يَفعلُ المائقُ الأحمَقُ[٥]

وقال آخر:

تولّتْ بَهْجةُ الدُّنيا فكلٌّ جَدِيدِها خَلَقُ

وخانَ النّاسُ كلُّهُمُ فما أدْرِي بمَنْ أَثِقُ

رَأيتُ مَعالِمَ الخيْرَا تِ سُدَّتْ دُونَها الطُّرُقُ

فلا حَسَبٌ ولا أدَبٌ ولا دِينٌ ولا خُلُقُ

وقال أبو الاسود الدؤلى:

لنا جِيرَةٌ سَدُّوا المَجازَةَ بيْنَنا فإنْ ذَكّرُوكَ السَّدَّ فالسَّدُّ أكْيَسُ

ومنْ خيْرِ ما أُلْصِقْتَ بالدّارِ حائِطٌ يَزِلُّ بهِ صُقْعُ الخَطاطِيفِ أمْلَسُ[٦]

---

١) القلا : البغض ٢) الشوى : ماكان غير مقتل من الاعضاء . وعدل السهم : أقامه
٣) اللبات : جمع لبة . وهى المنحر من العنق . يثلثنا الحلم : يحملننا نعيب الرزانة والاناة
٤) السبوب : جمع سب بكسر السين وهو الخمار أو شقة رقيقة من الكتان . والحمرة : صبغ أحمر اللون . والعلم : الوسم ومنه العلامة ٥) المائق الاحمق فى غباوة ٦) الصقع : جمع أصقع وهو الذى فى رأسه صقعة أى بياض

وقال آخر :

عَقمَتْ أمٌّ أتتْنا بكُمُ ... ليسَ فيكُم رَجُلٌ غيرُ دَنِيّ

وَإِذَا ماالنّاسُ عَدُّوا شرَفًا ... كُنتُمُ من ذاكَ في بالٍ رَخِيّ

وقال آخر :

قد بلَوْناكَ بحَمْدِ اللهِ إِنْ أغْنَى البلاء

فاذا كلُّ مَوَاعِيدِكَ والْجَحْدُ سواء

وقال آخر :

ولقَدْ هزَزْتُكَ لِلْمَدِيحِ فكُنْتَ ذا نفسٍ لَكِيعَهْ

أنتَ الرَّقِيعُ ابنُ الرَّقِيعِ ابنِ الرَّقِيعِ ابنِ الرَّقِيعَهْ

وقال آخر :

لِكلّ أُناسٍ سُنَّةٌ يُرْتَقَى بِهِ ... ولَيْسَ إِلَيْنا فى السلالِيمِ مَطْلَعُ

وغايَتُنا القُصْوَى حِجازٌ لمَنْ بِهِ ... وكلُّ حِجازٍ إِنْ هَبَطْناهُ بَلْقَعُ

وينفُرُ منّا كلُّ وحْشٍ وينتَمِي ... إِلى وحْشِنا وحْشُ البلادِ فيَرْتَعُ

وقال آخر :

لوْ جرَتْ خيلٌ نُكوصاً ... لجرَتْ خيلٌ دِفافه [1]

هيَ لا خيلٌ رجاءٌ ... لا ولا خيلُ مخَافَهْ

وقال الخزيمى :

إِخْلَعْ ثِيابَكَ مِنْ أبى دُلَفٍ ... واهْرُبْ منَ الفجْفاجةِ الصَّلْفِ [2]

---

١) النكوص : الاحجام والرجوع . دف الرجل : مشى خفيفا . ودفت الابل : سارت لينة

٢) الفجفاجة : الكثير الكلام المتشبع بما ليس عنده . والصلف : المتفدح بما جاوز قدر الظرف اعجابا وتكبرا

لايُعْجبَنْك منْ أبى دُلَفٍ وجْـهٌ يُضىْ كدُرّهِ الصّدَف
إِنى رأيْتُ أخي أبا دُلفٍ عنْدَ الفِعالِ مُوَلّدَ الشّرَفِ

وانشد ابن الاعرابى :

أهْلـكَتْنِى بِفُلَانٍ ثِقَتِي وظُنُونٌ بفلاَنٍ حَسَنَهْ
لَيْسَ يستَوْجِبُ شكْرَ ارجُلٌ نِلتُ خيرًا منهُ من بعْدِسَنَهْ
كنْتُ كالْهادِي منَ الطّيْرِ رأى طَمَعًا أدْخلهُ فى سجنه
زادنِى قرْبُ صدِيقي فاقةً أوْرَثتْ منْ بعْدِ فقْرٍ مَسكنَهْ

وأنشدنا :

إِذَا الْمرْءُ أوْلاَكَ الْهوَانَ فأوْلِهِ هَوَانًا وإِنْ كانَتْ قرِيبًا أواصِرُهْ
فإِنْ أنتَ لم تقْـدِرْ على أنْ تُهِينَهُ فذَرْهُ إلى الْيوْمِ الّذِي أنْتَ قادِرُهْ
وَقارِبْ إِذَا مالَمْ تكُنْ لكَ قُدْرَةٌ وَصَمِّمْ إِذَا أيْقَنْتَ أنّكَ عاقِرُهْ

وقال بعض ظرفاء الأعراب :

وَإِذَا خَشِيتَ منَ الفُؤَادِ اجَابَةً فاضْرِبْ عليْـهِ بجَرْعةٍ منْ رَائِبِ

وهذا من شكل قوله :

ذَكرْتُكِ ذِكرَةً فاصْطَدْتُ ضبًّا وكُنْت إِذَا ذكرْتُكِ لاَ أخيبُ

وقال بعض المحدثين :

ماأشْبهَ الإِمْرَةَ بالْوَصْلِ وأشْبهَ الْهِجْرَانَ بالْعـذْل

وقالت الخنساء :

لمْ تَرَهُ جارَةٌ يَمْشِى بسـاحَتِها لِرِيبَةٍ حـينَ يُخْلِى بيْتهُ الْجارُ

مثلُ الرُّدَينِيِّ لمْ تدنَسْ عِمامَتُهُ كأنّهُ تحتَ طيّ البُرْدِ إسْوَارُ[1]

وقال آخر :

نادَيْتُ هيذَانَ والأبوَابُ مُغلَقَةٌ ومثلُ هيذَانَ سَنّى فتحَةَ البابِ
كالهِنْدُوَانِيِّ لمْ تَفْلُلْ مَضارِبُهُ وَجْهٌ جميلٌ وقلبٌ غيرُ وجّابِ

وقال آخر :

أرَى كلّ رِيحٍ سوفَ تسكُنُ مرّةً وَكلّ سَمَاءٍ ذَاتِ دَرٍّ سَتُقْلِعُ
ولستُ بقوّالٍ إذَا قامَ حالِباً لكَ الوَيْلُ لا تجْهدْ لعلّكَ تُرْضِعُ
ولكِنْ إذَا جادَتْ بمادُونَ صُلْبِها[2] جهدْنا وَلمْ نَمذُقْ بما نتَوَسّعُ

وقال آخر :

تمَنّى رِجالٌ أنْ أموتَ وغايَتي إلى أجَلٍ أقصى مَداهُ قريبِ
وما رَغْبَتِي في آخِرِ الدّهرِ بعْدَ ما لبِسْتُ شَبابي كلّهُ وَمَشيبي
وأصبحْتُ في قومٍ كأنْ لستُ منهُمُ وَبادَ قُرُونِي مِنهُمُ وضُرُوبِي

وقال :

رأيتُ النّاسَ لمّا قلّ مالِي وأكْثرْتُ الغَرَامَةَ وَدّعُوني
فلمّا أنْ غَنِيتُ وثابَ وفْرِي إذَا هُمْ لا أبالكَ رَاجَعُوني

وقال آخر :

وكُنّا نستَطِبُّ إذَا مَرِضْنا فصارَ سَقامُنا بيَدِ الطّبِيبِ

---

١) الرديني : الرمح نسبة الى رديـنة وهى امرأة كانت تقوم الرماح . والاسوارالرامي بالسهام والثابت على ظهر الفرس ٢) خ : حلبها

فكيفَ نُجيزُ غُصَّتَنا بشَيْءٍ ونحْنُ نَغَصُّ بالْماءِ الشَّرِيبِ

وقال عدى بن زيد :

لوْ بغيْرِ الْماءِ حَلْقِي شَرِقٌ كنْتُ كالغَصَّانِ بالْماءِ اعْتِصارِي[1]

وقال التوت اليمانى ـ ويروى اللوب[2] بالباء والتوت هو الصواب ـ وهو المعروف بتويت فكبره هنا :

على أيِّ بابٍ أطْلبُ الإذْنَ بعْدَ ما حُجِبْتُ منَ الْبابِ الَّذِي أنا حاجِبُه

وقال آخر :

لا تَضْجرَنَّ ولا تَدْخُلْكَ مَعْجَزَةٌ فالنُّجْحُ يَهْلِكُ بيْنَ الْعَجزِ والضَّجرِ

وقال محمد بن بشر :

إنَّ الأُمُورَ إذَا انْسدَّتْ مَسالِكُها فالصَّبْرُ يَفتَحُ منهْا كلَّ ما ارْتَتَجا

لا تيْأسَنَّ وإنْ طالتْ مُطالبَةٌ إذَا اسْتعنْتَ بصَبْرٍ أنْ ترَى فرَجا

أخْلِقْ بذِي الصَّبْرِ أنْ يَحْظَى بحَاجَتِهِ ومُدْمِنِ القَرْعِ للأَبْوَابِ أنْ يَلِجا

وقال بعض الاعراب :

فإنَّ طعَامًا ضَمَّ كفِّي وكَفَّها لعَمْرُكَ عِنْدِي فى الْحَياةِ مُبارَكُ

فمِنْ أجْلِها أسْتَوْعِبُ الزَّادَ كلَّهُ ومنْ أجْلِها تَهْوِي يَدِي وتُدَارِكُ

وقال آخر :

كأنِّيَ لمَّا مسَّنِي السَّوْطُ مُقْرَمٌ منَ الْعُجْمِ صعْبٌ أنْ يُقَادَ نَقُورُ[3]

فكمْ قدْ رَأَيْنا منْ لَئِيمٍ مُوَطَّإٍ صَبُورٌ على مَسِّ السِّياطِ وَقُورُ

---

١) اعتصر بالماء : شربه قليلا ليسيغ به ماغص به من الطعام ٢) لعله «التوب»

٣) المقرم : الفحل الذى ترك عن الركوب والعمل للفحلة

وَذِي كَرَمٍ فى القوْمِ نهْدٍ مُشَيَّعٍ جَزُوعٌ على مَسِّ السِّياطِ صَجُورُ[1]

وقال أحيحة بن الجلاح :

اَستَغْنِ عن كلِّ ذِي قُرْبى وَذِي رَحِمٍ إنَّ الغِنىَّ منِ استَغْنَى عنِ النَّاس

وَالْبسْ عَدُوَّكَ في رِفْقٍ وَفي دَعَةٍ لِباسَ ذِي إِرْبَةٍ لِلدَّهْرِ لبَّاسِ[2]

ولا يغُرَّنْكَ أضغَانٌ مُزَمَّلةٌ قدْ يُضْرَبُ الدُّبْرُ الرَّامِي بأحْلاس[3]

وقال أحيحة أيضاً :

استَغْنِ أوْ مُتْ ولا يغْرُرْكَ ذُو نشَبٍ مِنِ ابنِ عمٍّ ولا عمٍّ ولا خال

إنى أُكِبُّ على الزَّوْرَاءِ أعْمُرُها إنَّ الكريمَ على الاقوام ذو المال

يُلوُونَ ما عِنْدَهُمْ عنْ حقِّ أقْرَبِهِمْ وعن عشِيرَتِهِمْ والْمالُ بالْوَالِي

وقال آخر :

سأُنبِيكَ مالاً بالْمَدِينةِ إنَّني أرَى عازِبَ الأمْوَالِ قلَّتْ فوَاضِلُه

وقال آخر :

ولا خيْرَ فى فضْلٍ إذا لمْ يكن لهُ على طَولِ مَرِّ الْحادِثاتِ بقاء

وقال العباس بن الأحنف :

لمْ يَصِفْ حُبٌّ لِمَعْشُوقَيْنِ لمْ يَذُقا وصلاً يمُرُّ على من ذَاقَهُ العسَلُ

وقال بعض سفهاء الاعراب :

لا خيرَ فى الْحبِّ أبا السَّنْوَرِ[4] أوْ يَلْتَقِي أشْعَرُها وأشْعَرِى

---

١) الند : الكريم الذي ينهدالي معالى الامور. والمشيع : الشجاع كأنه قد شيع قلبه بما يركب كل هول أو بقوة قلبه ٢) الاربة : الدهاء ٣) أحلاس : جمع حلس وهو كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج كالمرشحة تكون تحت اللبد ٤) السنور : كل سلاح من حديد

وَأُطبِقُ الْخُصْيَةَ فوْقَ الْمِبْعَرِ

وقال آخر :

وحظُّكَ زوْرَةٌ فى كلّ عامٍ موَافقةً على ظهْرِ الطَّرِيقِ
سلاماً خالِياً من كلّ شىْءٍ يعُودُ بِهِ الصَّدِيقُ على الصَّدِيقِ

وقال عطارد :

ولا يَلْبَثُ الْحبْلُ الضَّعِيفُ إِذا الْتوَى وَجاذَبَهُ الأَعْداءُ أنْ يتَخَذَّما[1]
ومَا يسْتوِى السَّيفانِ سَيفٌ مُؤَنَّثٌ وَسيفٌ إِذَا ما عَضَّ بالْعظْمِ صَمَّما

وقال طريح بن اسمعيل فى الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

سعَيْتُ ابْتِغاءَ الشُّكْرِ فيمَا صنَعْتَ بي فقَصَّرْتَ مغْلُوباً وإِنى لشَاكِرُ
لأَنكَ تُعْطِيني الْجزِيلَ بَدَاهةً وأَنتَ لِما استَكْثَرْتَ من ذاكَ حاقِرُ
وأَرْجعُ مغْبُوطاً وأَرْجِعُ بالّتي لها أوَّلٌ فى الْمكْرُماتِ وآخِرُ
وقدْ قُلْتُ شِعْرًا فيكَ لكن تقُولُه مَكارِمُ فيما تَبْتَنِي ومفَاخِرُ
قوَاصِرُ عنْها لمْ تُحِطْ بصِفاتِها يُرَادُ بها ضَرْبٌ من الشِّعرِ آخِرُ

وقال آخر :

فكَمْ من مُلِيمٍ لمْ يُصِبْ بملاَمةٍ ومُتَّبَعٍ بالذَّنبِ ليْسَ لهُ ذَنْبُ
وكَمْ من محِبٍ صدَّ عنْ غيْرِ عِلةٍ وإِنْ لمْ يكنْ في وَصْلِ خَلَّتِهِ عَتْبُ

وقال آخر :

---

١) يتقطم

لعل لهُ عُـذْرًا وأنْتَ تلُومُ وكَمْ لائِمٍ قدْ لامَ وهْوَ مَليمُ

كما قال الاحنف : رُبَّ مَلُومٍ لا ذنْبَ لهْ . وقال ابن المقفع :

فلاَ تَلُمِ المرْءَ فى شـأْنِهِ فرُبَّ مَلُومٍ ولمْ يُذْنِبِ

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى :

وإنّ امْرَءًا يُمْسِي وَيُصبِحُ سالِمًا من النّاسِ إلاّ مَا جنَى لَسَعِيدُ

﴿ تم الجزء الثانى ﴾

﴿ الجزء الثاني من كتاب البيان والتبيين ﴾

﴿ لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ﴾

ص		ص	
٢	مقدمة الجزء الثانى		الاموال . حديث ابن عباس الذى حدث
	الخطب البتراء، والخطب الشوهاء		به محمد بن كعب القرظى عمر بن عبد العزيز
٣	تقسيم خطب العرب الى طوال وقصار ، صفة	١٨	طائفة أخرى من كلامه الشريف
	الخطب الجديرة بحسن الموقع وانتفاع المستمع	١٩	كلام جماعة من العظماء فى معنى الفهم والتفهم
٤	صفة الخطب التى تجمع القلوب على محبة		والطلب والتثبت
	صاحبها . فى أن خطب السلف والاعراب	٢١	خطبة أبى بكر فى ذم الملوك
	برئية من العيوب . الكلام على القصائد	٢٢	كلامه لعمر عند موته
	الحوليات . طبقات الشعراء على وجه التعميم		وصية عمر للخليفة من بعده
٥	ماقيل فى الخنذيذ والشويعر	٢٣	رسالة عمر الى أبى موسى الاشعرى
٦	قصيدة زهير فى صفة حولياته . أثر الصنعة	٢٤	أول خطب على كرم الله وجهه
	وأثر الطبيعة فى الشعر	٢٥	خطبته عندما أغار سفيان بن عوف الاسدى
٧	شعر المتكسبين . القطير والمبيت وما كان		على الانبار وعليها حسان البكرى
	بمنزلتهما . الكلام المحدى الذى لم يسبق	٢٦	خطبة أخرى له كرم الله وجهه
	الى معانيه أحد	٢٧	احدى خطبه أيضا
٨	وصف البلاغة المحمدية		خطبة عبد الله بن مسعود
٩	ماقيل فى ذم التكلف بوجه التعميم . شئ من		خطبة عتبة بن غزوان السلمى بعد فتح الابلة
	بليغ كلمه صلى الله عليه وسلم	٢٨	خطبة عزيت الى معاوية وهى أشبه بكلام
١٤	شئ من أقواله وسيرته الاخلاقيه		على ومعانيه
١٥	خطبته فى حجة الوداع	٢٩	خطبة زياد بالبصرة (البتراء)
١٧	حديث اقيس بن عاصم المنقرى فى زكاة	٣١	ماقيل لزياد عقب خطبته . بعض آراء فى

ص		ص	
	زياد و بلاغته		وعمر بن الخطاب
٣٢	مقطعات من كلام عبد الرحمن بن سليم الكلبي، والهذيل بن زفر الكلابي، وعثمان بن ابي العاص الثقفي، وعقيل بن علفة، وعمرو بن معديكرب	٤٠	مقطعات من كلام زياد، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن ابي سفيان، ويزيد بن المهلب، والحجاج بن يوسف، وصالح المري، ويزيد ابن عمر بن هبيرة، والمأمون
٣٣	مقطعات من كلام عبيد الله بن زياد الشعبي، وأبي عمر الضرير، وعبد الملك بن مروان، وأكثم بن صيفي	٤١	من كلماته صلى الله عليه وسلم فيما يكون مباركا . كلمة للمغيرة بن شعبة في العجب . حديث بين سعيد بن العاصي ومعاوية . زياد العتكي يقرظ الحجاج لعبد الملك بن مروان . شبيب بن شيبة يقرظ مسلم بن قتيبة . كتاب عبد الله بن معاوية بن جعفر لبعض اخوانه
٣٤	مقطعات من كلام عيسى بن طلحة، والحسن البصري، وعمر بن الخطاب، وبعض الاعراب والاماء		
٣٥	رأي أحد عبيد بني اسيد في مكانة العرب من الامم . مقطعات من كلام الاحنف، وأبي الاسود، وأحد الاعراب . كلام عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده	٤٢	كتابه أيضا لابي مسلم الخراساني من الحبس . كلمة معاوية لبني تغلب وقد اشتكوه الجدب . كتاب معاوية الى قيس بن سعد وجواب سعد له
٣٦	مقطعات من كلام ابراهيم بن أبي يحيى الاسلمي، وسهل بن هارون، وصالح بن عبد القدوس، ولقمان، وغيرهم	٤٣	الاحنف بن قيس يشتكي بحضرة معاوية، وله فيما فيه بقاء العرب . كلمات لعمرو وغيره في العمائم . كلمة للاحنف في النعال . وله في المغتاب . كلمات لحرقة بنت النعمان ولسليمان بن عبد الملك في اللذة
٣٧	مقطعات من كلام عبد العزيز بن زرارة، ولقمان أيضاً، وعلي بن الحسين، والاحنف، وعمر بن عبد العزيز، وعامر بن الظرب العدواني، وعلي بن أبي طالب	٤٤	معاوية ونخار العذري يتقارظان . عمر بن الخطاب وأبي مريم الحنفي في الحب والبغض عبد الملك بن مروان وآخر في مثل ذلك .
٣٨	مقطعات من كلام عامر الشعبي، وسليمان الاعمش، وابراهيم النخعي، وهشام بن حسان، ومالك بن دينار، وصالح المري، والحسن بن هانئ		مروان ينازع ابن الزبير بحضرة معاوية . بعض الاعراب والاصمعي . كلمات للهيثم النخعي وعبد الملك في مقتل مصعب . ابن عباس وابن عمر في كلمة لا أدري
٣٩	مقطعات من كلام مسلمة بن عبد الملك، وقيس بن عاصم، ودغفل النسابة، وأحد شعراء بني كلاب، والحسن البصري، والمخبل القريعي، وعبد الملك بن مروان،	٤٥	كلمة لمسلم بن قتيبة في الاعتذار، ومثلها لابراهيم النخعي وآخرين . ابن عباس في عمر ابن أبي ربيعة . ابن الزبير ومروان يتنازعان

ص	
	عند معاوية . الحسن بن على وحبيب بن مسلمة يتنازعان فى أمر على ومعاوية
٤٦	اعرابى يستجدى . الاحنف ينصح قومه بنى تميم . خالد بن صفوان ، والاحنف ،
٥١	وابو بكر الهذلى يصفون أنفسهم . كلمة فى التعزية . كلمة فى السلامة . مقطعات من كلام ابن أبى ليلى
٤٧	خطبة ابن الزبير لمقتل عمرو بن سعيد الاشدق ، خطبته أيضا لفتح أفريقية وتقريظ عثمان بن عفان له . وصف اعرابى امرأته . وصف اعرابية علكا تمضغه . كلمة لمالك بن الهيثم فى نصح المستشار . مقطعات من كلام الحسن البصرى ، وعمرو بن عبيد
٤٨	عبد الله بن جعفر يقرظ نصيب . اعرابى يمجد ربه . آخر يصف الصيارفة . مقطعات لمسلمة ، ولحذيفة ، ولرؤبة ، ولمعاوية ، ولعبيد الله بن عتبة ، ولشويس
٤٩	عمرو بن عتبة يتناصح للوليد بن يزيد . كلمات لايوب السختيانى ، ولعثمان البرى . بعض الاعراب وقد سئل عند من تحب طعامك . بعضهم يصف أسوأ الناس حالا . كلمة لعائشة فى الشرف ، وأخرى لمسلمة فى
٥٤	التقريظ ، وأخرى لعلى فى خصائص بنى هاشم ، والاصمعى فى حكمة ، ولشبيب يعظ المهدى
٥٠	مقطعات ليحيى بن أكثم . ولرقبة بن مصقلة وقد حمل امانة لامرأة . ما كان يقوله الحسن [البصرى] فى خطب النكاح . كلمة للزبير فى التعزية . عمر بن الخطاب يحث على قرض
٥٥	الشعر . ابن الزبير يعاتب من استطال

ص	
	خطبته يحيى بن خالد فى العقلاء . اعرابى يصف أميرا . كلمات ليزيد بن الوليد . كلمة
٥١	لعمر بن الخطاب . موعظة لعلى كرم الله وجهه مقطعات لبعض الاعراب . ابو الدرداء يصف السلام . مزيد يصف ناقة مسك .
	كلمات فى السلام والكتاب وحقهما . عبد الملك بن حجاج فى معنى الحمق . الحجاج يصف العسل . مقطعات من قولهم « كذا أشدّ من كذا » . كلمات للعجاز والقمى فى الحمية
٥٢	قولهم فيما يلازم الكذب . قولهم فى جماع البلاغة . بيتان لابى البلاد فى الاخلاق . ولآخرين فى المسابقة الى المعالى . كلمات لحمل بن بدر العبسى . كلمات فى المسافر والسفر . كلمة لاحد بنى تميم يرد على معاوية
٥٣	فى طلبه البراءة من على مقطعات فيمن يخبر ويستخبر وعكسه . عمرو ابن العلاء يصف النبط وفارس . بيتان للحارث بن حازة وتفسيرهما . وصية شعبة لرجل اراد الحج . كلمة لعلىّ فى القعود على الطريق ، ومثلها لنوفل بن أبى عقرب . فضيل بن عياض يستنصح سفيان الثورى
٥٤	مقطعات من الكلام لرجاء بن حيوة ، وهزيم ابن عدى . معاوية بن خديج ومعاوية بن أبى سفيان يتعاتبان ، وله أيضا يتنقص أم الحكم بنت أبى سفيان . كلمات لقتيبة عجب الناس من حسنها . الحسن البصرى يقرظ عليا كرم الله وجهه . عبد الملك بن صالح يوصى ابنه . بعض الحكماء فى اصطناع المعروف
٥٥	مقطعات للايادى صاحب الصرح . بعض

ص	
	الشعراء يقرظه . امرأة تعزى المنصور .
	عثمان بن حزم وآخرين يقرظون المنصور حين عفا عن أهل الشام
٥٦	كلمة عبد الجبار للمنصور وقد صار اليه ، ومثلها لعبد الحميد القحطبي للمنصور ايضا .
	زياد بن ظبيان وابنه عبيد الله . عمرو بن سعيد يستنطقه معاوية بن أبي سفيان بعد موت ابيه
٥٧	سفيان بن معاوية المهلبي والمنصور . بعض الحكماء واعاجيب البحر . عمرو بن العاص يصف البحر لعمر بن الخطاب . كلمات في الصمت . عبد الله بن شداد يصف الزمان . قيس بن عاصم وقد سئل بم سدت قومك .
	كلمة لزياد
٥٨	مقطعات من كلمات لعبد الرحمن بن ام الحكم ، ولابن الاشعث . معاوية يذكر الاشياء التي استعان بها على غلبة علي رضي الله عنه .
	كلمة للاحنف فيما يوجب الحمد . محمد بن حرب ينهى قومه وينصحهم
٥٨	باب مزدوج الكلام
٥٩	عبد الله بن الاهتم يخطب بحضرة عمر بن عبد العزيز ويذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه
٦٠	خطبة عمر بن عبد العزيز بخناصرة التي لم يخطب بعدها
٦١	خطبة لم يسندها المؤلف
٦١	خطبة لابي حمزة الخارجي الاباضي على منبر مكة وذكرها خلفاء بني أمية واحدا واحدا وتناولهم
٦٣	خطبة قطري بن الفجاءة الطويلة على منبر

ص	
	الازارقة
٦٥	خطبة لمحمد بن سليمان يوم الجمعة — وكان لا يغيرها
٦٥	خطبة عبيد الله بن زياد في اهل البصرة بعد موت يزيد بن معاوية وقد بلغه ان سلمة الرياضي يريد خلعه
٦٦	خطبة معاوية بالوصية لابنه وقد حضرته الوفاة وقيام الضحاك خطيبا بموته
٦٦	قطعة شعرية لعبد الله المسلولي يعزي بها يزيد ويهنئه
٦٧	خطبة قتيبة بن مسلم بخراسان حين خلع . خطبة له اخرى في اهل العراق . خطبة له ايضا في اهل خراسان
٦٨	خطبة للاحنف بن قيس
٦٨	خطبة جامع المحاربي بين يدي الحجاج وخبر هروبه منه الى الشام
٦٩	خطبة للحجاج . خطبة له اخرى وقد سمع تكبيرا من السوق فراعه . خطبة لعمرو بن كلثوم . خطبة لزيد بن عبد الملك بعد ان قتل الوليد بن عبد الملك
٧١	خطبة عامة ليوسف بن عمر
٧١	وفود هلال بن وكيع والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة على عمرو وكلامهم بحضرته
٧١	خطبة للحجاج في اهل العراق بعد وقعة دير الجماجم
٧٢	كلمة في النفاق . كلمة في المصيبة والصبر عليها
٧٣	كلمة للهذلي فيما يكمل به الطعام . خطبة عامة لزياد . كلمات لحاتم طي وابنه عدي . مديني يدعو لعبد الملك بن مروان . الحجاج

ص	
	يستوصف اعرابى الزرع
٧٣	باب من اللغز فى الجواب
٧٤	حديث خالد بن الوليد مع عبد المسيح الغسانى المعمر . أزهر بن عبد الحارث ورجل من بنى يربوع . الحجاج ورجل من الخوارج
٧٥	حكمة لقمان لابنه وهو يعظه . كلمة للاحنف فى ذى الوجهين ، ومثلها لايوب السختيانى
٧٥	كتاب عمر الى معاوية فى القضاء . كتابه الى شريح أيضاً . عمر بن عبد العزيز يصف القاضى الكامل
٧٦	يزيد بن معاوية يوصى مسلم بن زياد وقد ولاه خراسان . قطعة من الشعر للمازنى فى ذكر الاشداق ، وفى مثل ذلك لورق العبدى
٧٧	باب فى صفة الرائد للغيث وفى نعته للارض
٧٨	خطبة للاشعث وهو يقاتل الحجاج فى المربد . معاوية يعنف محمد بن الاشعث . أصيل الخزاعى يصف مكة . أبو زياد الكلابى يصف البادية
٧٩	سلام الكلابى يصف أرضا بالخصب ويذم أخرى . بعض فصحاء طىء يصف أرضا بالخصب ، ومثله لآخر
٨٠	كنايات العرب فى الخصب والجدب ، كناياتهم فى الذئب . مقطعات من الشعر فى مثل ذلك
٨١	رجوع الى كنايات العرب فى الخصب والجدب . بعض الاعراب يصف المطر للحجاج
٨٢	كلمات لابنة الخس تصف المرعى ، وللاخوص بن جعفر ، وأحد بنى سليم وقد ساله الحجاج عن المطر

ص	
٨٣	الاسكندر ومؤدبه . مقطعات من الحكم لعلى كرم الله وجهه ، وليزيد بن المهاب . عبد الله ابن ابى بردة واحتياله على سجان يوسف بن عمر الثقفى
٨٤	عبد الله بن المقفع واحتياله على صاحب الاستخراج وهو يعذبه . عبد الملك بن مروان ومرضه الذى مات فيه
٨٥	كلمات للحصين بن المنذر فى السؤدد ، ولمسلمة بن عبد الملك . أبيات من الشعر للبيد
٨٦	أبيات من الشعر فى معان مختلفة لزيد بن جيد ، وللقيط بن زرارة ، ولابن أحمر ، ولآخرين
٨٧	الحسين بن مطير يصف نفسه فى شعره له . عمر ابن الخطاب يعجب بابن عباس . مقطعات من الشعر لابن أحمر ، وللبيد بن ربيعة ، ولآخر فى تطبيق المفصل . أبيات لابن أحمر فى تدبر الامر
٨٨	على كرم الله وجهه يصف اكتل العكلى . النبى صلى الله عليه وسلم يصف الامراء بعده . الحجاج يعظ فى بعض خطبه الجمعية . وعبد الله بن الاهتم يصف الحسن البصرى بحسن الكلام . عروة بن الزبير يقرظ عليا كرم الله وجهه . عبد الله بن الحسن يوصى ابنه محمدا حين أراد الاستخفاء
٨٩	باب أن يقول كل انسان على قدر طبعه وخلقه . الحصين بن المنذر ، وضرار بن الحسين ، عبد الله بن الاهتم وقد سئلوا عن السرور . كلمة لطفيلى ، وأخرى لقصاص ، ولملاح كلمة لملاح وقد وقعت عليه اللصوص . كلمة لنحاس . كلمات فى المروءة لمحمد بن عمران ، وللاحنف ، ولطلحة بن عبيد الله ،

ص	
	ولابى هريرة . كلمة لسجان وقد نظر الى سور دار . كلمة لابى ذر فى عير مقبلة . كلمات فى الزهد للزهرى وغيره . كلمة للمسيح سلام الله عليه وقد مر بقوم من بنى اسرائيل
٩١	كلمات فى طيب العيش لامرئ القيس ، وللاعشى ، ولطرفة . كلمة لخياط فى طعام . جارية تسال عن مولاتها وأبصرت بحمار قد أدلى . مقطعات من الشعر عن ابن الاعرابى فى أغراض مختلفة
٩٢	كلمة لمسلم بن قتيبة فى صواب القول والعمل . مقطعات من الكلام فى الحرص على تعلم السباحة والفروسية والحساب . مذهبهم فى تعليم البنات . رجل يخطب اعرابية تزوجت فى كثير من القبائل
٩٣	الفرزدق يحكم امرأته بينه وبين جرير . كلمة لصعصعة بن صوحان بحضرة معاوية . الفرزدق يتعرض لجرير وهو محرم . مالك بن أسماء ورجل من مرة سجنا معا . عبد الله الهلالى ورجل من محارب يتلاحنان
٩٤	مقطعات من الشعر لطائفة من الشعراء فى معان شتى
٩٦	أبيات من الشعر تصلح للرواية والمذاكرة فى معان مختلفة
٩٨	مقطعات من الحكم لعمرو بن العاص ، ومعاوية ، وابن هبيرة ، والاحنف ، والمهلب ابن أبى صفرة ، والفرزدق
٩٩	كلمة للاحنف فى الحزم ، ولغيره فى غيرها . مالك بن دينار يصف الحجاج فى وعظه
١٠٠	كلمة للزبرقان بن بدر فى الفخر . مقطعات

ص	
	من انتثر فى السفر وما فى معناه . نادرة لسهل بن هارون والمخلع الشاعر . كلمة لابى الدرداء فى الغضب ، ولغيره فى مثل ذلك . كلمة لابراهيم الامام فى كثير الشاعر . كلمة لعمر بن الخطاب فى الامانى
١٠١	كلمات فى الامانى لعامر بن عبد قيس ، وآخرين . كلمة للاحنف فى خصال أربع من كن فيه ، ولغيره فى مثل ذلك . من كلام أبى ذر الغفارى ، ولعلى كرم الله وجهه وقد دعى الى طعام
١٠٢	كلمة لابراهيم النخعى فى الاعتذار . عمرو ابن عبيد فى كلمة (لا) ومثلها لعمر رضى الله عنه . على كرم الله وجهه يصف الدنيا . كلمات فى عزاء الملوك والامراء . نادرة لابن المقفع مع بخيل
١٠٤	جمل من الحكم النثرية لجماعة من أمراء الكلام . كلمات فى الكذوب والكذب
١٠٥	عامر بن الظرب يعظ قومه . مقطعات نثرية للاحنف ولزياد . خمس خصال تكون فى الجاهل . أبو زهمان يعظ سعيد بن مسلم بلين الحجاب . عتبة بن هشام وخالد القسرى يتلاحيان فى لحن القول
١٠٦	من كلام عروة يعظ بنيه . نوادر للوليد بن عبد الملك
١٠٧	لحن الحجاج على المنبر . نوادر من لحن الوليد ابن عبد الملك ونوادر من بلاغته وسداد رأيه
١٠٩	باب اللحن — نوادر من لحن عبيد الله بن زياد نادرة لبشر بن مروان . ابن المقفع ورجل بالبصرة

ص
١١٠ ماأخذ على أبى حنيفة . ماأخذ على يوسف ابن خالد التميمى . ماأخذ على بشر المريسى . نادرة من لكنة زياد النبطى ، مثلها الفيل مولى زياد . مقطعات من الشعر فى اللحن وما فى معناه

١١٢ نوادر من اللحن فى الكتابة كلمة لعبد الملك ابن مروان فى اللحن ، ولغيره فى ذلك أيضا رميهم خالد القسرى باللحن والتشديق . أمر عمر بن الخطاب لمن لحن ان يقنع سوطا

١١٣ الكلام على قوله تعالى «ولتعرفنهم فى لحن القول» نوادر من تقعير النحويين واشباعهم الاعراب . نوادر أخذت على مشهورى الفصحاء والقراء

١١٤ مقطعات من الكلام فى الحث على تعلم النحو وأول لحن سمع بالبادية

١١٤ باب فى اللحانين البلغاء وذكر من كان لا يلحن البتة . ونوادر من اللحن والهزل

١١٥ أبيات من الشعر وسمت بها أحياء من العرب

١١٦ باب النوكى وذكر المشاهير منهم والمجانين والموسوسين

١١٧ نوادر عن ريسموس اليونانى الموسوس . خبر جعيفران الموسوس ونوادر من شعره

١١٨ أبو يس الحاسب وشئ من نوادره . أبو حية النميرى الشاعر ونوادر من جنونه

١١٩ خبر جرنفش السدوسى والفرزدق

١١٩ ذكر مجانين الكوفة ونوادرهم

١٢١ باب فى العىّ : مما يذكر عن أبى عبد الملك المعروف بعناق . نادرة للمقعسى . نوادر عن الخرداذى ، وعن أبى ادريس السمان

ص
١٢٢ نادرة عن ابن أبى علقمة ، وأخرى عن رجل من بنى ملكان . نوادر من خطب المحمقين مايحكى عن أبى الفرزدق . ماتزعمه بنو تميم عن صبرة بن شيمان

١٢٣ مما يروى عن قبيصة ، وعن أبى السرايا . وعن سيفويه القاص . الابرش بن حسان يتحامق بحضرة هشام

١٢٤ مما أخذ على الكميت من غرائب الحمق فى مديحه النبى صلى الله عليه وسلم بمائيته المشهوره

١٢٥ ومن الحمقاء كثير عزة . خبر ابن ظبيان التيمى بحضرة عبيد الله بن زياد

١٢٦ مايحكى عن جنون هبنقة القيسى المضروب به المثل . الفرزدق ومجنون بدير هرقل . عتاب ابن ورقاء فى بعض خطبه

١٢٧ حمق عدى بن زياد فى خطبته . أول خليفة منع الكلام عند الخلفاء عبد الملك بن مروان . نوادر عن كردم السدوسى . ومن النوكى المضروب بهم المثل ابن فنان الازدى

١٢٨ هجاء طرفة بن العبد لقابوس بن هند . نوادر عن القلوشكى البكرادى

١٢٩ مايعد من سقطات الهلب . نوادر عن خطباء ارتجت عليهم الخطابة

١٣٠ خطبة لخالد بن صفوان وقد زوج مولاته لمولى له . من نوادر كثير عزة . من نوادر عامر ابن كريز وكان يحمق

١٣١ ومن نوادر الخطباء المحصرين . ومن لطائف أنس بن أبى شيخ فى الكسل . أبيات فى الكيس والكسل

ص	
١٣٢	ابن الكواء وقد سئل عن أهل الكوفة . عبث الصبيان بالانسان يكون داعية لجنونه . نوادر عن ابن الدورقية الاحمق .
١٣٣	نوادر عن حمقاء البطارقة . زياد يقرظ الربيع الحارثى . نوادر عن حمقاء الشرطة . آداب تحية الملوك ومسايرتهم
١٣٥	ومن النوكى أبو الربيع العامرى . ومنهم ربيعة بن عسل وخبر وفوده على معاوية
١٣٦	معاوية بن مروان وحمار الرحى
١٣٧	أبو شعيب القلال والرشيد . ذكر أهل الجزالة فى الرأى من قريش . خبر السائب بن الاقرع وكنز الهرمزان
١٣٨	مقطعات من الشعر تناسب المقام لابن الرقاع ، والخنساء ، وابن نوفل ، وعبد يغوث
١٤١	الخطابة على الرواحل وانها من عادة العرب . خبر ابن مطهر الفأفاء . خبر لابى علقمة النحوى مع الطبيب
١٤٢	ما كانت العرب تتوسمه فى صبيانهم من مخائل السؤدد . خبر أبو المخش وولده . مقطعات من الشعر فى الفصاحة واللسن والخطابة
١٤٤	منافرة خالد للقعقاع . المفاضلة بين جرير والفرزدق . مقطعات من الشعر فى أغراض مختلفة
١٤٦	باب من الكلام المحذوف . من المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم
١٤٧	ومن المروى من ذلك عن عمر بن عبد العزيز ، وعن عبد الله بن الزبير ، وعن على كرم الله وجهه ، وعن عمر رضى الله عنه ، وعن عمر بن عبد العزيز أيضاً

ص	
١٤٨	ومن الكلام ما يذهب السامع منه الى معانى أهله والى قصد صاحبه . أمثلة ذلك من كلام الله تعالى
١٤٩	أمثلة ذلك من كلام عمر ، وبلال ، وعمرو ابن العاص وغيرهم
١٥٠	عبد الله بن خازم والمنذر بن جارود فى مجلس عبيد الله بن زياد . عمرو بن العاص يوم صفين
١٥١	مقطعات من الكلام المأثور عن عمر رضى الله عنه
١٥٢	المثقب العبدى الشاعر يصف استماع الثور وتوجسه وجمع باله
١٥٢	مقطعات من الشعر فى ذكر اشداق الخطباء ونشادقهم
١٥٣	ومن مأثور الكلام عن عمرو بن هداب ، وحبيب بن شوذب
١٥٤	ومن ذلك : عن عياض بن عبد الله ، وعمر ابن ذر ، وفيروز بن حصين ، والحسن البصرى ، وسالم بن عبد الله ، ومحمد بن عطارد
١٥٥	أبيات من الشعر للاحنف ، وليزيد بن حجية فى معنى ذلك
١٥٥	كتاب عمر بن الخطاب الى أبى موسى الاشعرى رضى الله عنهما فى سياسة من ولاه عليهم
١٥٦	ومن المأثور عن معاوية ، ورقبة بن مصقلة ، وطاوس
١٥٧	حديث عائشة أم المؤمنين ومسيرها لمقتل عثمان رضى الله عنهما . زياد والحكم بن عمرو فى مغنم . خالد بن صفوان يصف الايلة

ص	
١٥٨	بعض الاعراب يصف رجلا . رقبة بن مصقلة يؤنب عطاءا . عمرو بن العاص وابن عباس يتحاوران بعد مقتل على . الحجاج ومعترض عليه فى خطبته . الحسن بن على وزياد بن أبيه
١٥٩	مصعب بن الزبير فى بعض خطبه . عمرو بن العاص وابن عباس يتلاحيان
١٦٠	عمرو بن عتبة ينهى رجلا عن التشاتم . رجلان اختصما الى زياد . تأبين عائشة أبيها رضى الله عنهما
١٦١	عمرو بن العاص يصف معاوية . عمر بن الخطاب يعظ . عائشة رضى الله عنها تعظ معاوية . كلمات عن بعض العلماء
١٦٢	من المأثور عن بعض الاعراب . مما أنشده ابن الاعرابى فى ابن الزبير
١٦٣	ومما أنشده ابن المعذل
١٦٤	خطبة الحجاج اول مقدمه الكوفة
١٦٥	مكاتبة بين الحجاج وقطرى بن الفجاءة
١٦٦	محاجاة بين معاوية وعدى بن حاتم . ولعمر ابن عبد العزيز ، وقتيبة ، ورقبة ، ومورق العجلى . وللفرزدق مع جرير . قولهم فى معنى الغالب والمغلب
١٦٧	قتيبة بن مسلم فى الغزو . بعض الاعراب فى التعزية . وائلة السدوسى يهجو عبد الملك ابن المهلب ، ولبشار فى عمر بن حفص
١٦٨	قطع نثريه لابن غزوان ، ولابى الحارث ، ولابن شبرمة ، ولاياس بن معاوية ، ولابن درست ، ولابن بشار البرقى
١٦٨	قولهم فى معنى « بقية السيف انمى عددا »

ص	
١٦٩	قطعة شعرية لهمام الرقاشى يفتخر . الحجاج وامرأة من الخوارج . رجوع لمعنى القتل انفى للقتل . كلمات لثمامة . لبعض الاعراب وقد سمع سورة براءة
١٧٠	معنى قولهم « قتلت أرض جاهلها » . قولهم فى : « جعلت فداك » وانها محدثة . نادرة بين طاهر بن الحسين والمروزى . كلمة لزياد ابن ابيه . قولهم فى المراثى انها اجود الشعر
١٧١	كلمة عن شظاظ اللص . كلمة لعبد الملك وقد أربى عليه غلام من بنى على . كلمة له فى مقتل عثمان . نادرتان عن الكرخى والشعبى
١٧٢	المتشددون فى السماع والمتساهلون فيه . رواة الشعر والاخبار من قريش . قولهم فى عقيل بن أبى طالب . أبيات لجعدة بن هبيرة ، ولقدامة ابن مظعون فى الفخر
١٧٣	حسان بن ثابت يفتخر بخاله
١٧٤	رجوع الى أخبار عقيل بن أبى طالب
١٧٤	باب من الشعر فيه تشبيه الشىء بالشىء
١٧٥	نوادر من أخبار الربيع حاجب المنصور
١٧٦	نوادر من سقطات اللؤلؤى مع الرشيد والمامون
١٧٦	نوادر من آداب خدمة الملوك والامراء وما يجب أن ياخذوا أنفسهم به
١٧٧	عروة بن مسعود والمغيرة بن شعبة فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم . نوادر من شهادات الاعراب . قولهم فى الشيب نذير الموت وما فى معناه
١٧٨	باب كلام بعض المتكلمين من الخطباء
١٨٠	كلمة لحباب وقد قيل له انك تكذب فى

ص	الحديث
١٨١	من كلام صالح بن عبد الجليل فى حضرة المهدى . عمر بن عبد العزيز بن ابنه عبد الملك بعد ان دفنه
١٨٢	وفود عمرو بن معاوية على سليمان بن عبد الملك
١٨٣	رجوع الى أحاديث النوكى . خبر أبى سعيد الرفاعى . مقطعات من الشعر فى النوكى
ص	أكثرها لابن مناذر فى خالد الخزاعى
١٨٥	من النوادر المضحكة ما وقع لعبد الرحمن الكلبى مع تحيت الغلط
١٨٥	باب من البله الذى يعترى من قبل العبادة وترك التجارب
١٨٦	ماقيل فى ان الائمة والحكام أفضل من الرعية . مقطعات من الشعر فى معان مختلفة

﴿ تم الفهرست ﴾

جدول الخطأ والصواب

الجزء الثانى

من البيان والتبيين

ص	سطر	خطا	صواب
٥	١٠	وافقنا ابو ليلى الخ	لعله وافقنا ابا ليلى طفيلا
٦	٦	سحيرا او بعيدا	سُحيرا او بُعيدا
١٠	١٠	كالابل الماثة	كابل ماثة
١٩	١٢	لااحسن	ولااحسن
١٩	١٥	لقدكان	لكانَ
٢٨	٢١	يفرعه	يقرعه
٣٠	١٢	بالقسيم	بالسقيم
٣٤	٧	لم نزل	لم تزل
٣٤	١٢	كل اللحم	اكل اللحم
٣٨	١	ستحى	يستحى
٤٤	١٦	وآنس	وانعس
٥٥	١١	زمان الرعاف	زمان الرعاف
٥٩	٨	م	ثم
٦٤	٢٢	ربع	ريع
٦٠	٣	متناؤن	متناؤن
٦٨	٢	وامنّ	وامَّن
٧٦	١٢	واختباؤك	واحتباؤك
٧٦	٢٠	يحرق	يُحرق
٨١	١٧	يكون ان يكون	يجوز ان يكون
٨١	١٧	و يكون ان يكون	وان يكون
٨٢	٧	والفضة	والفَضّة
٨٢	٩	صلياما	صِلّيانا
٨٢	١٥	بهة	بهنأ
٨٥	١١	ألثقيف	ألتثقيف
٨٦	١٢	ويدنو واطراف الخ	لعله : ويدنو واطراف الرماح دوانى
٩٣	٨	بحسرير	بجرير
٩٣	٨	ابن المراعة	ابن المراغة
٩٣	١٠	انك لاق	وانك لاق
٩٥	٣	فقام منهم خطيبا	لعله : خطيبة
٩٥	٧	فرُطا	فرَطا
٩٥	١٤	حزيمة	خزيمة
٩٦	٨	من قريبُ	من قريب
٩٧	٨	الرُّوع	الرَّوْع
٩٨	٢	مت سرّنى	مِت سُرَّنى
٩٨	٢	لو يلقون	لا يلقون
١٠٠	٣	رجلا	رجل
١٠١	٦	افضالى	افضال
١٠٧	١١	فاختلفكم	فاخلفتكم
١١١	٩	كنيل العَوْد	لعله: كنيل العُود
١١١	٩و١٠	تُتَبّيع	تَتَتَبَّع
١١٣	١	ولتعرفهم	ولتعرفنّهم
١١٤	٣	لم تنكحهم	لم تنكحوهم
١١٥	١٠	واهل المره	لعله واهل المِرّة
١١٥	٢١	حازمُ	حازمَ

ص	س	خطا	صواب
١١٦	٢	غادِ	غادى
١١٨	٦	مقَرّ	مقَرّ
١١٨	١٠	يثنى	يثنّى
١١٨	١٤	تهزُوا	تهزَوْا
١٢٥	٢١	ولاتخدعن عن نفسك	ولاتخدعنّ نفسك
١٣٤	١١	البروذ	البرذون
١٣٩	٥	خودٌ	خَوْدٌ
١٤٤	١٧	موَطن	موِطن
١٤٥	٥	شحشحَ	شحشحِ
١٤٥	٧	لدن غدوة	لدن غدوةِ
١٦٠	٢	الفيتها	القيتها
١٦٨	١	بلغنا	بلغنا
١٦٣	٤	اعضى	اغضى
١٦٣	٥	ولَّد	ولدَ
١٦٣	١	معصوبِ	معصوب
١٦٣	٦	بعتاً	بغتاً
١٦٣	٩	تئِمَّ	تئِيمَ
١٦٣	١١	لوحييت	لوحيت
١٦٣	١٢	وِنِدت	وَنِدْتُ
١٦٥	٨	انم	اتم
١٦٥	١٤	بجرثمت	تجرثمتَ
١٦٦	٢٠	مثلَ	مثلُ
١٦٧	١٩	للعشكيّ	للعَسَكيّ
١٦٨	٩	لجيد	الجيد

ص	س	خطا	صواب
١٦٩	٣	اقوامَ	اقوامِ
١٧٠	٨	ومابهم	ومابهم
١٧٠	٩	و بلسان لسان	و بيان لسان
١٧٠	١٦	ل	قال
١٧١	٤	بن هرب	لعله : بن حرب
١٧١	١٦	كبر	كِبر
١٧٥	٣	آخرالليلَ	آخرالليلِ
١٧٥	٣	ذائباً	دائباً
١٨٣	١٨	بعتَبٍ	بعتَبٍ
١٨٤	٥	بالحجاب	الحجاب
١٨٤	٨و٩	خالديحكم الى قوله وتعطيل الحقوق	جعل البيت بهذه الصورة شطرا وكان ينبغى ان يكتب أربعة أسطر وبالتحريك بدل السكون
١٨٦	٨	لفرصتَه	لفرصتِه
١٨٦	١٥	انى وسعدا	وانى وسعدا
١٨٦	١٧	تبصّرُ	تَبَصَّرُ
١٨٧	١٥	يَرْضي	يُرضى
١٨٨	٢	عزمت على اقامةَ	عزمتُ على اقامةِ
١٨٨	٢	ما يسوّدُ	مايسوَّد
١٩٠	٦	والجحدُ	والجحدِ
١٩١	١	كدرّه	كدرَّةِ
١٩١	٦	ادخله فى سجنه	لعله ازحله وسَجَنه
١٩٢	٤	كالهنداونىّ	كالهندوانىّ

ص	سطر	خطا	صواب
١٩٣	١٠	ماارتَتَجا	ماارتَجا
١٩٣	١٥	تُهوى	تَهوى
١٩٤	٣	استغنْ	استغنِ
١٩٥	٣	موافقةً	موافقةَ
١٩٥	١٠	لماستكثرتَ	لما استكثرت
١٩٥	١٣	آخِرُ	آخَرُ
١٩٥	١٥	مُليم لم يُصِب	مَليم لم يُصَب

تم